الذكاء الاجتماعى والوجدانى والقرن الحادى والعشرين

بحوث ومقالات

دكتور

إبراهيم محمد المغــازي

كلية التربية ببور سعيد

جامعة قناة السويس

٢٠٠٣

مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

ت . ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم

يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ



إهداء

إلى والدي ووالدتي

إلى زوجتي وأولادي شيماء ومنار ومحمد

إلى أساتذتي ومن علمني

تقديم

إن هذا العصر والذي بدأ بنهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشري مليء بالتحديات والحروب والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والنفسية والعسكرية والدينية والسياسية ، فكل تكتل من هذه التكتلات بحاجة إلى عدة إمكانات سواء بشرية أو مادية، ولا نستطيع أن نحقق الإمكانات البشرية بدون تعدد الذكاءات وليس ذكاء واحد . فالذكاء في الفرد الإنساني هو رأس الحكمة ، فالذكاء الواحد لا نستطيع أن نقاوم به ولكن تعدد الذكاءات هو السبيل الوحيد لنجاح الأمة المصرية ، وهذه الذكاءات المتعددة هي : الذكاء اللغوي، والاجتماعي ، والوجداني والطبيعي ، الوجودي، المنطقي ، الموسيقي .. الفني .. الخ. ولا نستطيع أن ننمي هذه الذكاءات إلا عن طريق التعليم والتعلم سواء في الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الحكومية أو الأهلية.

وتعد المنظومة التربوية في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، في العديد من دول العالم ، بالرهان على التربية المتسمة بالجودة ؛ حيث ركز الاهتمام على تنمية إمكانات المتعلمين وقدراتهم الذهنية على أفضل وجه ممكن ، بعد أن تأكد ما للثروة البشرية من أهمية في تطوير المجتمع وتقدمه؛ على اعتبار أنها أهم مورد تنموي على الإطلاق .

إن هذا الاهتمام بالعقل البشري وإمكاناته وأساليب نموه وتطويره ، يبرز لنا بدون شك، ملامح المنظومة التربوية المميزة لمستهل الألفية الثالثة ؛ فهي منظومة تراهن على تفتيح عقول المتعلمين ورعايتها ، لتكون في مستوى تطلعات مجتمعاتها ، وتلعب دوراً فعالاً في مجتمع ما بعد الصناعة ، وهذا يتطلب من الفرد أسلوباً عالياً من التكيف المعرفي.

وسعياً لتحقيق ذلك ، اتجهت الجهود نحو التخطيط ، لتطوير المناهج الدراسية وبنائها على أسس نتائج المعطيات العلمية للدراسات السيكولوجية المعاصرة ، وبخاصة في ميدان علم النفس المعرفي.

وقد واكب البحث في تطوير المناهج الدراسية ، تحليل ودراسات آليات التعلم، حيث اشتهرت نظريتان سيكولوجيتان اهتمتا بتفسير أسباب الاختلاف بين الطلاب في طرق التعلم وهما : نظرية أسلوب التعلم "Learning - style theory" ، ونظرية الذكاءات المتعددة "Multiple theory intelligences" ، وإذا كانت النظرية الأولى ترتبط جذورها بمجال التحليل النفسي ، فإن النظرية الثانية ترتبط بنتائج البحث في علوم الذهن Cognitive science. وقد بذلت نظرية الذكاءات المتعددة جهدا كبيرا لإعادة النظر في قياس الذكاء الذي تجسده نظرية المعامل العقلي IQ ، كما اهتمت بمحاولة فهم الكيفية التي تتشكل بها الإمكانات الذهنية للإنسان، في حين ركزت نظرية "أسلوب التعلم" على دراسة مضامين التعلم ذاته.

ولقد غيرت نظرية الذكاءات نظرة المعلمين لطلابهم، وأضحت الأساليب الملائمة للتعامل معهم وفق قدراتهم الذهنية ، كما غيرت هذه النظرية في المفهوم التقليدي للذكاء ، ذلك المفهوم الذي لم يكن يعترف سوى بشكل واحد من أشكال الذكاء الذي يظل ثابتا لدى الفرد في مختلف مراحل حياته. فلقد رحبت نظرية الذكاءات بالاختلاف بين الناس في أنواع الذكاءات التي لديهم وفي أسلوب استخدامها ، مما من شأنه إغناء المجتمع وتنويع ثقافته، عن طريق إفساح المجال لكل صنف منها بالظهور والتبلور في إنتاج يفيد تطور المجتمع وتقدمه.

لقد كانت المؤسسات التربوية والتعليمية قبل ظهور هذه النظرية تستخدم أسلوبا واحدا في التعليم ، لاعتقادها بوجود نوع واحد من الذكاء لدى كل المتعلمين ، الشيء الذي يفوت في أغلبهم فرص التعلم الفعال ، وفق طريقتهم وأسلوبهم الخاص في

التعلم. إن تعدد الذكاءات واختلافها لدى المتعلمين يقتضي اتباع مداخل تعليمية - تعلمية متنوعة ، لتحقيق التواصل مع كل المتعلمين المتواجدين في الفصل الدراسي. كما أن النظام التربوي والتعليمي إلى وقت قريب كان يهمل العديد من القدرات والإمكانات للمتعلمين.

إن مقياس المعامل العقلي لا يأخذ بعين الاعتبار سوى بعض قدرات المتعلم كالقدرة اللغوية والمنطقية والرياضية ، في حين يهمل قدرات أخرى عديدة، على الرغم من قيمتها في المجتمع . إن النظام التربوي سيحقق الكثير لو اهتم بالقدرات الذهنية التي لا تأخذها مقاييس المعامل العقلي في الاعتبار ، وهذا ما اهتمت به نظرية الذكاءات المتعددة.

ويحتوي هذا الكتاب على خمس فصول ، الفصل الأول يشمل الذكاء وطعام القرن ٢١ والرضاعة والجينات والبيئة وأثرها على الذكاء ، والقدرات العقلية . أما الفصل الثاني فيشمل الذكاءات المتعددة . الفصل الثالث يشمل الذكاء الاجتماعي والوجداني . الفصل الرابع ويشمل عقدة أوديب والكذب وعلاقتهما بالذكاء الاجتماعي. بينما الفصل الخامس والأخير فيشمل تنمية الذكاء عند الأطفال واللعب.

وأخيراً أرجو من الله العلي القدير أن ينفع هذا الجهد العلمي كل المهتمين بقضية الذكاء والقارئ العزيز.

والله الموفق .

دكتور إبراهيم محمد المغازي

كلية التربية ببور سعيد
جامعة قناة السويس

الطبعة الأولى ٢٠٠٣م

الفصل الأول

- الذكاء وطعام القرن ٢١
- الرضاعة الطبيعية تزيد الذكاء.
- الجينات والبيئة تحددان مستوى الذكاء
- الذكاء والقدرات العقلية

العقل السليم في الجسم السليم ولا يتحقق ذلك إلا بالغذاء الصحي والمفيد للحفاظ على صحة العقل وسلامة مخ الإنسان .. حيث يؤكد خبراء التغذية في العالم أن مائدة القرن الجديد (القرن ٢١) ستضم العناصر المهمة لصحة الإنسان وتنمية قدراته الذهنية والجسدية.. وإذا اتبعنا القواعد العلمية في اختيار نوعية الطعام فسوف تقضى على الكثير من الأمراض التي فشلت مائدة القرن العشرين في القضاء عليها ....

وقد توصل مجموعة من الخبراء اليابانيين إلى أن الأسماك هي أفضل أطعمة القرن ال٢١ حيث يحتوى السمك على مادة DHAa التي تجعل الإنسان اكثر ذكاء كما تعمل على تنشيط نقاط الاتصال العصبي التي تعمل على نقل نبضات الذاكرة داخل مخ الإنسان وتحمى البصر وتمنع الجلطات الدموية و DHAa هو حمض " الدكو ساهيكسنويك " ويوجد بصورة مركزة في شبكة عين السمك وخاصة اسماك التونة والسردين وقد لفت أنظار اليابانيين إلى هذه المادة البريطاني " مايكل كراوفورد " أخصائي الكيمياء الحيوية عندما أعلن عام ١٩٨٩ أن الأطفال اليابانيين أحرزوا نتائج طيبة في الذكاء لأنهم غالبا ما يأكلون الأسماك وقد قامت وكالة المصايد اليابانية بتأسيس مجموعة بحوث بالتعاون مع ١٥ شركة من أجل استخلاص مادة "DHAa " في صورة نقية جدا يتراوح نقاؤها من٩٥ % إلى ٩٩% وإضافتها إلى الأغذية .

تقول أحد الأبحاث العلمية في موقع الصحة على شبكة الانترنت : أن مخ الإنسان هو اكثر الآلات تعقيداً في العالم الشيء الذي يجعلنا نفكر ونبدع وندرك ونتعجب والدليل الوحيد على وجودنا في الحياة وللمحافظة على عقل كل منّا من

تهديدات الزمن والأمراض العقلية المختلفة كالزهيمر والجنون والشلل الرعاش وغيرهم ، فعلينا أن نتبع نظاما غذائيا صحيا فيه المعادن الضرورية للعقل والذاكرة مثل (الحديد- النحاس- المغناسيوم- الزنك) هذا بالإضافة إلى زيت السمك الذي تساعد مكوناته على تقليل التوتر والإحباط مع زيادة الإدراك البصري والسمعي وسرعة الفهم والتعلم وبالتالي زيادة الذكاء

كما ينصح البحث بممارسة التدريبات العقلية البسيطة مثل الاعتماد على الذاكرة بدلا من دفتر المواعيد والتليفونات أو لعب الكلمات المتقاطعة أو الشطرنج مع الأبناء أو مساعدة الأطفال في المذاكرة كتجديد للمعلومات لانه إذا ترك العقل للكسل سيقضى على خلايا المخ كلها رويدا رويدا ...

كما أكدت دراسة علمية أجراها الباحثون في جامعة " مينسوتا " الأمريكية أن عادات الطفل الغذائية تؤثر بصورة كبيرة على معدلات ذكائه ..

وقد قام الباحثون بقياس معدل الذكاء عند الطفل بقياس مدى وجود بعض الصفات الشخصية لديه وصنفت هذه الصفات إلى أكثر من ١٠٠ صفة أهمها الخيال والقدرة على الابتكار والتعامل مع غيره من الأطفال .

ويقول أساتذة المخ والأعصاب أن هناك فرقا بين الذكاء والنشاط الذهني .. فالذكاء فطرة الله عز وجل لخلقه ويمكن تنميته بالممارسة والتدريب وكسب المهارات ولا يوجد داخل مخ الإنسان مركز مسئول عن الذكاء .. إنما هو القدرة العقلية التي تختلف من إنسان إلى آخر كأن يتفوق شخص ما في مجال الأعمال الكتابية والفكرية ويتحد ذكاء الإنسان شكل يتصاعد منذ مولده حتى يصل للقمة في العشرينات والثلاثينات من العمر .. ثم يبدأ في التنازل مع التقدم في العمر .

إن الغذاء ضروري لجسم وعقل الإنسان ولكن لابد من الاهتمام بالنظام الغذائي منذ بداية حمل الأم لطفلها .. فقد ثبت علميا أن قلب ومخ الطفل وقدراته الذهنية تتأثر بكل ما تتناوله الأم من أغذية وأدوية أثناء فترة الحمل .. بل إن بعض ما يحصل عليه الجنين من مواد غذائية مثل الحديد- الكالسيوم- البروتينات- يكون على حساب صحة الأم نفسها التي تختزن هذه المواد لتقدمها لطفلها وإذا قل رصيد الأم منها فان صحة الجنين تتأثر بذلك .

إن الأدوية والأعشاب الطبية التي تنمى الذكاء ما هي إلا وهم حيث أن لكل منا قدرة محدودة من الذكاء لا يمكن زيادتها إنما يمكن المحافظة عليها ليس بالدواء وإلا أصبحنا أمام عالم كله عباقرة . أما الأدوية الحالية فهي تعالج حالات ضعف الذاكرة وليست لتنشيط الذكاء !!!!

إن الذكاء إحدى القدرات العقلية التي تؤهل الإنسان لاكتساب الخبرات والمهارات من المحيطين به في الأسرة والمجتمع وهذا ما يساعده على اتخاذ القرارات خلال مشوار حياته . كذلك الذكاء له معمل لقياسه تختلف درجاته في القدرات الحسية والحركية والحسابية . ويتم قياس ذكاء الطفل منذ مولده وحتى عمر سنتين أي خلال فترة الطفولة المبكرة لأنها الفترة التي تحدث فيها التغيرات الادراكية والتي تمكننا من تحديد درجة النمو الطبيعي .. وبذلك يمكن تدارك أي قصور في مخ الطفل ثم معالجته إذا لزم الأمر .

هل يمكن للمخ أن يصبح أكثر ذكاء إذا تناول الإنسان أطعمة تحتوى على مركبات معينة إن ارتباط الذكاء بالكفاءة العصبية لنقل الإشارات الكهروكيميائية من خلال شبكة الأعصاب الممتدة من المخ لكل أجزاء الجسم تجعل المكونات الغذائية

التي تؤثر على انتقال النبضات العصبية مثل الكالسيوم والبوتاسيوم ضرورية لتحقيق الذكاء .

أما عن ارتباط تناول الأسماك بالذكاء فإنها تساعد المخ على التعامل بكفاءة أعلى لأنها تحتوى على أحماض دهنيه ضرورية لنمو المخ وتحسين أدائه وتعرف بدهون أوميجا .. وتعتبر الأسماك (السالمون- الماكر يل -التونة- السردين) من الأغذية الغنية بهذا لذا نأكد أن الأسماك هي غذاء العقل . ..

وليس السمك هو المصدر الوحيد لمخ الإنسان ولكن توجد نفس الأحماض بنسب في كل من الزيت الحار - زيت جذور الكتان- وبعض المكسرات مثل عين الجمل . ولا بد أن نعرف أن مغذيات الذكاء لا تتوافر مجتمعة في مادة غذائية واحدة وأن أكبر عدد من المغذيات تتوافر في البقول والكبدة و(الملوخية - السبانخ- الرجلة- الخبيزة) وفى الحبوب الكاملة والبيض واللبن والمكسرات والموالح .

من القوائم الغذائية المتكاملة لضمان قوة الذكاء يمكننا الاختيار منها على مدار اليوم :

البقول - الزيت الحار - البرتقال - اللوز - الشاي - اللبن .

الخضروات الورقية - البطاطس - سمك التونة- الماكريل .

حبوب كاملة باللبن مثل البليلة - الكبدة - الثوم - السردين .

عند تناول هذه الأغذية تتحول مكونتها المهمة إلى دهون اوميجا إلى مركب يعرف ب DHAa وترجع أهمية هذا المكون للجسم في جميع مراحل دورة الحياة لأنه المكون الرئيسي لنسيج المخ وضروري في جميع مراحل نمو وتطور المخ بطريقة سليمة . كما تزداد أهميته للجسم في إمكانية مساعدته لتفادى بعض المشاكل الصحية مثل ضعف الذاكرة والاكتئاب وغيرها .

الرضاعة الطبيعية تزيد الذكاء في مرحلة البلوغ

أظهرت دراسة دانماركية أن الأطفال الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة تصل إلى تسعة أشهر وأكثر زاد ذكاؤهم في مرحلة البلوغ.

وأجرى باحثون من الدانمارك اختبارات لأكثر من ثلاثة آلاف شخص ولدوا في الفترة بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١ من ذوي الذكاء المتميز لمعرفة الفترة التي حصلوا فيها على رضاعة طبيعية وعلاقتها بمستويات الذكاء والقدرة على التحصيل.

وأظهرت الدراسة أن الرضاعة الطبيعية لفترة تصل إلى تسعة أشهر يكون لها أثر إيجابي على الذكاء على المدى الطويل.

وقال مؤلف الدراسة "إيريك مورتنسن" من مستشفى كوبنهاجن الجامعي في العدد الأسبوعي لمجلة الجمعية الطبية الأميركية إن نتائج الدراسة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين فترة الرضاعة الطبيعية والذكاء في مرحلة البلوغ.

ووجدت الدراسة أن البالغين الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة شهر واحد على الأقل سجلوا متوسطا قدره ٩٩,٤ نقطة في اختبارات حاصل الذكاء مع ارتفاع المتوسط باطراد مع الزيادة في فترة الرضاعة الطبيعية.

في حين أن من حصلوا على رضاعة طبيعية لفترة تراوحت ما بين سبعة وتسعة أشهر سجلوا متوسطا قدره ١٠٦ نقاط في اختبارات حاصل الذكاء. وبعد تسعة أشهر من الرضاعة الطبيعية انخفض متوسط مجموع نقاط اختبارات حاصل الذكاء في مرحلة البلوغ إلى ١٠٤ نقاط.

وجاءت هذه الدراسة لتؤكد دراسات علمية أخرى أجريت في هذا المجال بأن الرضاعة الطبيعية هي الأفضل لأنها الأسلوب الذي حبته الطبيعة للأم لإطعام طفلها، وأن النصيحة المقدمة للأمهات الراغبات في العودة للعمل مبكرا بعد الولادة ستكون التريث واستمرار الرضاعة الطبيعية لأطفالهن حتى السنة الثانية من العمر. وهذا ما حث عليه الله عز وجل في كتابه الكريم **{وحمله وفصاله ثلاثون شهرا}** ، كما أكد على أن تكون الرضاعة حولين كاملين **{والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرُضاعة}** .

كلما كبر حجم الرأس زاد الذكاء
و لكن يتناسب طول الرأس عكسيا مع معدل الذكاء

فإذا كانت رأسك كبيرة الحجم فلا تبتئس فإن ذلك قد يكون علامة على أنك أكثر ذكاء.

فقد ذكرت صحيفة "اندبندنت" البريطانية أن باحثين من جامعة ويسترن اونتاريو اكتشفوا أن الأشخاص ذوي الرؤوس الكبيرة أو العريضة يميلون إلى أن يكونوا أكثر ذكاء.

و نقلت الصحيفة عن فريق من علماء النفس قولهم "الرأس الكبيرة الحجم تشير إلى قدر أكبر من الذكاء".

و قاس الباحثون مجموعات من الأشقاء تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ عاما و يختلفون في أحجام رؤوسهم ثم أخضعوهم لسلسلة اختبارات في الذكاء و المعرفة.

و رغم القبول العام لفكرة أن أصحاب الرؤوس الكبيرة يمكن أن يكونوا أكثر ذكاء من غيرهم، فان دور حجم الرأس ذاته لم يلق حقه من الدراسة.

و قالت الاندبندنت "من الغريب أن طول الرأس يتناسب عكسيا مع معدل الذكاء".

الجينات والبيئة تحددان مستوى الذكاء

ذكرت دراسة أمريكية نشرت مؤخرا أن البيئة من شأنها أن تؤثر على حاصل ذكاء الفرد، لكن هذه الدراسة تشير إلى أن تلك التأثيرات البيئية قد تكون مؤقتة، وأن الجينات تلعب دورا كبيرا في تحديد حاصل الذكاء.

وتحاول الدراسة التي أجراها باحثون برئاسة وليم تي دكنس من معهد بروكنكز في واشنطن الإجابة على السؤال الذي حير الكثيرين منذ القدم عن الأسباب الكامنة وراء تمتع البعض بالذكاء دون غيرهم.

ويقول دكنس: أن الجينات تؤثر بشكل كبير في حصول الأشخاص على درجات عالية في اختبار الذكاء والمعروف بحاصل الذكاء (IQ).

وقام دكنس وزميله جيمس آر فلاين من جامعة أوتاكو في نيوزلندا بتطوير نموذج رياضي للكشف عن التفاعل المعقد ما بين الطبيعة والتنشئة، وجاء في دراستهما التي نشرت في عدد مارس/ آذار من مجلة (Psychological Review)، إن أي تغيير طفيف في بيئة الشخص تؤثر بشكل كبير على نتائج الشخص في اختبار حاصل الذكاء، ولكن هذه التأثيرات قد تكون مؤقتة.

ويؤكد الباحثان أن الذين يحاولون التلاعب بهذه الدورة وذلك من خلال تكييف البيئة سيجدون أن هذه العملية خادعة وزائفة. فعلى سبيل المثال يلاحظ الأبوان

ارتفاعا طارئا على ذكـاء أطفالـهما عند إيداع هـؤلاء الأطفـال فـي الحضانـة، لكنـهما سرعان ما يكتشفان أن الطفل قد فقد الذكـاء المكتسب هـذا بمجـرد الانتقـال مـن هـذه البيئة، وبالأخص عند الانتقال إلى أوساط لا تولي الطفل ذات العناية والدعم.

ومع ذلك فقد تبين لهما بأن البيئة الضيقة تساهم بشكل كبير في الحد من مستوى الذكاء، ويشـير الباحثـان إلـى هـذا التـأثير بمصطلـح كـرة الثلـج، إذ يسـهل علـى الفـرد الموهوب بصورة وراثية أن يظل يسعى للبحث عن المزيـد مـن المعرفـة والوظـائف التي تقوده في نهاية المطاف للاختلاط بأشخاص يتمتعون بذات القدر من الذكاء.

ونتيجة لذلك تصور الدراسة العمليـة برمتـها علـى شـكل لولـب لحـاصل الذكـاء يسيره كل من الجينات والظروف، ويقول الباحثان إذا كان هنالك فرق جيني بسيط بين أي فردين فسيؤدي ذلك إلى التأثير بشكل كبير على الذكاء، وإن أي نتيجـة أوليـة جيـدة في حاصل الذكاء ستقود لبيئة أفضل وهذه الميزة ستؤدي بالمحصلة إلـى نتيجـة أفضـل في حاصل الذكاء، وهذه النتيجة ستقود بدورها إلى بيئة أفضل وهكذا تستمر الدورة.

فلابـد مـن الاهتمـام بمـخ الطفـــل الصغـــير حيـث ويتكـون عقلــه قبــل الالتحـاق بالمدرسـة، وكلمـا كبر الطفل يكون أقدر علــى اكتســاب مــهارات معينــة قبـل اكتســاب لغــات غـير اللغـة الأم وهـي العربيـة أمـا الإنجليزيـة أو الفرنسـية، فيتم تأجيل تعلمــهما إلـى مـا بعد سن العاشرة .

فمــخ الطفـل ليـس مجـرد جـهاز عضـوي ، لـذا فالاهتمـام بتطويـره قبـــل الالتحـاق بالمدرسـة فقـط ،بـل منـذ لحظـة الميـلاد، بمعنـى أنـه لابـد مـن تنشـئة الطفل عقليـا ، بتعريضـه للخـبرات الكثـيرة والمتنوعـة فـي السـنوات الأولـي مـن عمره ، لما لـها مـن تـأثير علـى معمـار المـخ .

ويتكـون معمـار المـخ مـن عنصريـن أساسـين همـا :

أ- خلايا متخصصة (خلايا عصبية neurons)

ب- تشابكات synapses وهي وصلات بين هذه الخلايا ،تمكنها من الإتصال ببعضها البعض ، فكثرة عدد الخلايا يعتبر محدد جوهري لمهارات المخ ،ويحوى المخ البشري أعدادا هائلة من الخلايا ، وأعدادا أكبر من الوصلات العصبية، فعدد الخلايا في مخ الإنسان حوالي ١٠٠بليون [i]خليه ، أما عدد الوصلات العصبية حوالي ٥٠٠ترليون [ii] وصلـه .

- يبدأ النمو المعماري للمخ في أثناء الحمل ،فمنذ لحظة الإخصاب حتى منتصف فترة الحمل يقفز عدد خلايا المخ في المتوسط إلى ٢٠٠ بليون خلية ، ثم يبدأ عدد الخلايا في التناقص حتى يصل إلى النصف ،وذلك عند الولادة ويبقي على هذا المستوى فيما بعد إذا فالمكون الأول لمعمار المخ من الخلايا ، يكتمل قبل الولادة

- أما المكون الثاني الوصلات العصبية بين الخلايا فيبدأ في النمو أثناء الحمل فالجنين الذي عمره ٧ شهور يصل عدد الوصلات بين ٧ ألف خلية إلى ١٢٥ مليون وصله وعند الميلاد يتضاعف إلى أن يصل إلى ثلاثة بلايين وصله في الثانية الواحدة لذا فالخبرات الحياتية تكون وثيقة الصلة بتكوين الوصلات بين خلايا المخ .

ثم يبدأ عدد هذه الوصلات يتناقص إلى النصف بعد سن العاشرة من ميلاد الطفل إلى بقية العمر .

(i) البليون = ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

(ii) الترليون = ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

وتؤكد البحوث الحديثة أن الخبرات البيئية وخاصة عوامل التنشئة الاجتماعية تلعب الدور المحوري في بعد معمار المخ عن طريق نمو الوصلات العصبية بين الخلايا حتى سن الثانية ، وفي معدل تقلصه بين الثانية والعاشرة.

فالاستثارة التي يكفلها المخ في سن الطفولة الأولي من البيئة المحيطة تلعب الدور الأساسي في تطور المخ بعد الميلاد حيث تأتى هذه الاستثارة عبر الحواس التي تعلم المخ كيف يستكمل نمو معماره .

- فالاستثارات البيئية هي المسؤولة عن زيادة الوصلات حتى العام الثاني للميلاد وقلتها حتى سن العاشرة من عمر الطفل

ويعني هذا أن العشر سنوات الأولى من حياة الطفل تلعب الدور المحوري في تشكيل معمار المخ البشرى وقدرات الإنسان العقلية في الحياة .

و هذا يؤكده تعلم الأطفال للغة في بلد أجنبي بسهوله وطلاقة لا يقدر عليها من هم أكبر منهم سناً خاصة البالغين .

أيضا هناك فترات و نوافذ فرص زمنية Windows of opportunity لتكون الوصلات الخاصة بمهارة معينة على أعلى مستوى من الكفاءة بحيث يتدنى مستوى كفاءة هذه المهارة إن اكتسبت بعد فوات الأوان لهذه النافذة أو الفترة الحرجة من تشكيل المخ وهذا يحدث في السنوات الأولى من العمر ، مثال ذلك:

١ – الإبصار من الميلاد حتى الشهر السادس .

٢ – التطور العاطفي يزيد حتى ثمانية عشر شهراً.

٣ ـ الثروة اللغوية والكلام من الميلاد حتى السنة الثالثة .

٤ـ اللغة الأم من الميلاد وحتى السنة الخامسة .

٥ـ المنطق والرياضيات من السنة الأولى وحتى السنة الرابعة .

٦ـ الموسيقي من السنة الثالثة حتى السنة العاشرة.

العلاقة بين وزن الطفل ومستوى الذكاء

قام علماء في مجلس البحث الطبي بكلية الطب في جامعة يونيفيرستي كوليج اللندنية بدراسة عن العلاقة بين الوزن والصحة الذهنية على عينة من ٣٩٠٠ طفلا من مواليد ١٩٤٦. وتم تطبيق اختبارات عقلية لقياس قدراتهم العقلية عندما وصلوا إلى أعمار الحادية عشر والخامسة عشرة والسادسة والعشرين والثالثة والأربعين.

ففي مرحلة الطفولة ركزت الاختبارات على القراءة والمهارات الحسابية والرياضة والقدرات الاستدلالية.

أما في مرحلة البلوغ فقد ركزت الاختبارات على قدرة الذاكرة وسعتها وعمقها والسرعة الذهنية والتركيز.

وأسفرت النتائج عن الآتي :

- وجد العلماء أن الأطفال الأكثر وزنا يحققون نجاحا أفضل في اختبارات القدرة الذهنية ويصل هذا التفوق على أقرانهم الأقل وزنا حتى سن السادسة والعشرين سنة.

- وجد أيضا أن الأطفال الأثقل وزنا يحققون إنجازات أكاديمية أعلى من أقرانهم الأقل وزنا.

- وجد أن العلاقة بين الوزن والقدرة الذهنية تتلاشى مع مرور الزمن.

الخلاصة أن وزن المواليد يعتبر عاملا مؤثرا على الأداء الذهني ، وأن الطفل الذي لا يتمتع بوزن طبيعي قد لا يقوم بنفس الأداء الذهني الذي يقوم به قرينة صاحب الوزن الطبيعي.

وإن هناك عوامل مثل نوعية التغذية أثناء الولادة ، وتعاطي الكحول والتدخين بالنسبة للأم ، كل هذه العوامل تؤثر على وزن المولود .

- كلما ارتفع وزن الطفل عند الولادة ازدادت نسبة الذكاء ، وهناك فروق بين ذكاء الأطفال وزن ٢,٥ كجم وذكاء الأطفال وزن ٤ كجم لصالح الأطفال الأكثر وزنا.

وهذا ما أكدته دراسة دنماركية على أن زيادة وزن الطفل عند الولادة تنعكس إيجابيا على ذكائه ، وأن السبب في ذلك يرجع إلى الغذاء المتوفر للجنين أثناء فترة الحمل ، وهذه الفترة مهمة جدا لتطور العقل.

أيضا أكدت هذه الدراسة ، دراسة قام بها فريق من الباحثين من المركز المدني لدراسات الأوبئة في نيويورك ، هذه الدراسة تمت على عينة من الأطفال ولدوا في الفترة بين عام ١٩٥٩ - ١٩٦٦م ، وكان عددهم ٣٤٨٤ طفلا ، وتم تطبيق الاختبارات العقلية عليهم .

وأسفرت النتائج عن الآتي :

- أن الأطفال الذين يولدون بوزن أكبر يتمتعون بقدر أكبر من الذكاء في المراحل اللاحقة من طفولتهم عن الأطفال الذين يولدون بوزن أقل ، وأن السبب في ذلك هو أن الأطفال الأثقل وزناً قد حصلوا على غذاء أفضل في رحم الأم أثناء المراحل المهمة لنمو الدماغ.

وتوصل بعض علماء بريطانيون وألمان من جامعتي كمبردج البريطانية ووسلوزوف الألمانية من تحديد منطقة في دماغ الإنسان هي المسئولة عن الذكاء البشري ، وهذه المنطقة يتدفق فيها الدم حيث أجريت تجربة على بعض أفراد متطوعين طلب منهم حل لغز يتطلب تنظيم تسلسلات ومعرفة ماهية رموز وحروف ، واستخدم العلماء تقنيات كشف ورصد خاصة بتقييم وقياس تدفق الدم في أجزاء من الدماغ أثناء أداء فعاليات اختبارية تحتاج إلى درجة من الذكاء.

وهذا ما ذكره سبيرمان عام (١٩٠٤م) عندما قال إن الإنسان يستخدم جزءا معينا من الدماغ لأداء مهمات معقدة ذهنيا وتتطلب ذكاء.

التدخين في الكبر يعيق الذكاء

الإضرار بالذكاء خطر جديد يضاف إلى مضار التدخين الكثيرة فقد كشفت دراسة جديدة أن التدخين بعد عمر الخامسة والستين يغيق التفكير، إن كثرة التدخين المتواصل في أواخر العمر تزيد من مخاطر الإعاقة الفكرية ، وهذه نتائج خاصة ببحث قام به مارتن برينس- معهد الأمراض النفسية بلندن ، وتأتي نتائج هذا البحث معاكسة لأبحاث سابقة قالت إن التدخين قد يحمي المرء من مرض الزهايمر والخوف، وكلا الداءين يقترنان بالشيخوخة

وقد قام فريق من معهد الأمراض النفسية في لندن برئاسة مارتن برينس بدراسة ميدانية في منطقة في شمال لندن. وتضمنت الدراسة أكثر من ستمائة وخمسين شخصا فوق سن الخامسة والستين، من المدخنين والمتعاطين للكحول .

وقام الفريق بدراسة قدراتهم العقلية، وبعد استثناء أولئك الذين أظهروا علامات تشير إلى إصابتهم بالإعاقة الفكرية، أعاد فريق الباحثين دراسة أوضاع هؤلاء بعد مرور عام بهدف تحديد إن كان هناك أي تغير على تراجع قدراتهم العقلية فوجدوا أن هناك ضعف وتراجع في قدراتهم العقلية.

ووجدوا أيضا أن من بين الأربعمائة وسبعة عشر فرداً قيد الدراسة، أن واحدا بين كل ستة عشر قد تعرض لتراجع عقلي كبير. كما وجدوا أيضاً أن المدخنين معرضون للتراجع العقلي أكثر من غير المدخنين أو المدخنين السابقين بأربع مرات ، وكان ذلك بعد أن أخذت العوامل المؤثرة على وظيفة الدماغ كالكآبة والإدمان على الكحول، بنظر الاعتبار .

ويقول الباحث مارتن برينس إن النتائج التي حصل عليها فريقه تشير إلى أن الاستمرار في التدخين في مراحل الحياة المتأخرة يزيد من مخاطر الإعاقة الفكرية . ويسبب التدخين الإصابة بأمراض الأوعية الدموية وتصلب الشرايين، وهي حالات تعيق وصول الدم إلى كافة أجزاء الجسم بما في ذلك الدماغ .

ويقترح الباحثون أن ذلك يوضح لماذا يترك التدخين تأثيرات على الذكاء . وكشفت الدراسة أيضا أن الأفراد الذين يتعاطون الكحول باعتدال قبل سن الخامسة والستين هم أقل عرضة قليلا للإصابة بتراجع في قدراتهم العقلية من المدخنين بإفراط أو من الذين لا يشربون الكحول كليا .

نقص الحديد يُضعف الذكاء

إن نقص الحديد يقلص من انتاج الجسم لكرات الدم الحمراء وكشف باحثون أن الفتيات اللاتي يعانين من نقص في نسبة الحديد في الجسم قد يصبن نتيجة لذلك بنقص الذكاء .

وقد كشفت دراسة أجرتها كلية كينج الجامعية- لندن، أن هناك علاقة قوية بين انخفاض مستوى الهيموجلوبين وبين تدني قدرة الفرد على التفكير أو مستوى الذكاء . والهيموجلوبين هو بروتين موجود في كرات الدم الحمراء التي تلعب دورا حيويا في نقل الأوكسجين إلى أنسجة الجسم المختلفة .

و يعتبر الحديد أحد مكونات الهيموجلوبين المهمة وبدون توفر كميات كافية من الحديد في الغذاء لا يمكن للجسم أن يولد العدد الكافي من كرات الدم الحمراء ، وفقر الدم .

وقد يؤدي ذلك في الحالات الخطيرة إلى فقر الدم إذا يضطر الجسم للتعايش مع النتائج اللاحقة لنقص الأوكسجين في الأنسجة ، ومن بين أعراض فقر الدم ضعف عام وشعور بالتعب وشحوب الوجه وفقدان الشهية .

وقد ركز البحث على الفتيات في عمر الحادية عشر حتى الثامنة عشر اللاتي درسن في ثلاث مدارس عامة في لندن ، وقدمت مائة واثنان وخمسون فتاة عينات دم ومعلومات حول طبيعة النظام الغذائي الذي يتبعنه، كذلك خضعن لاختبارات لقدراتهن العقلية أو ما يعرف علميا بالوظيفة المعرفية . ووجد الباحثون أن الفتيات اللاتي يعانين من نقص الحديد، إلى درجة إصابتهن بفقر الدم، قد يعانين أيضا من انخفاض في مستوى الذكاء . كانت الدراسة قد أجريت على فتيات في سن المراهقة .

وقد ظل الفرق كبيرا حتى بعد أخذ العوامل الأخرى بنظر الاعتبار مثـل الطبقـة الاجتماعية والعرق والنظام الغذائي والدورة الشـهرية للنسـاء ، وكـانت أبحـاث أخـرى أجراها الفريق نفسه بقيادة مايكل نلسون قد أظهرت أن بين عشـرة فـي المائـة وثلاثيـن في المائة من الفتيات البالغات يعانين من نقص شديد في مخزون الحديـد، الـذي يسـبب فقر الدم .

ويقول الباحثون، الذين سينشر بحثهم في مجلة جمعية التغذية، إنهم استنتجوا أن نقص الحديد شائع بين الفتيات البريطانيات البالغات وإن النظام الغذائـي ونسـبة الحديـد فيه يلعب دورا مهما في تقرير الوظيفة المعرفية . ومن المرجح أن يكون لهذه الفـروق الهائلـة فـي الوظيفـة المعرفيـة نتـائج مهمـة فيمـا يتعلـق بـالقدرة علـى التعلـم والتـأهل الأكاديمي .

وقال الدكتور نلسون إن هناك آليتين محتملتين قد يوضحان سبب ارتباط وظيفـة الدمــاغ بمســتوى الحديـد فــي الــدم ، فمـن المحتمـل أن يكـون انخفـاض مســتوى الهيموجلوبين مرتبطا بنقص إمدادات الأوكسجين الذاهبة إلى الدماغ مما يعرقـل عملـه كما ينبغي .

كذلك فإن عددا من الأنزيمات التي تسيطر على نقل الإشارات في الدماغ تعتمد أيضا على الحديد كي تعمل بشكل فعال ؛ لذلـك فـإن الأفـراد الذيـن يعـانون مـن نقـص الحديد يجب عليهم أن يتناولوا المزيد من الخضـر الورقيـة واللحـوم الطريـة والحبـوب مثل الفاصوليا والعدس والفواكه الجافة ، حيث تحتـوي هـذه المـواد علـى مصـدر جيـد لفيتامين سي c ، وإذا ما أخذت في كل وجبة غذاء فإنـها تعـزز امتصـاص الحديـد فـي الجسم

الذكاء والقدرات العقلية

اختلف علماء النفس في تعريفاتهم للذكـاء. وفـي معـاجم علـم النفس والتحليل النفسي يعتبر الذكاء الوظيفة الأساسية للذهن أو العقل، وهو مقدرة عقلية عامـة تتدخل في كافة الأنشطة العقلية أو الذهنية بدرجات متفاوتة.. وقد حددت معـاجم علـم النفس بعض مكونات الشخصية التي يظهر بها الذكاء، وهي:

* حـدة الفـهم وسـرعته ودقتـه وصوابـه.
* القدرة علـى التعلـم مـن سـائر جوانـب الحيـاة.
* القـدرة علـى معالجـة المواقـف الجديـدة التـي تتعـرض لهـا الشـخصية بمهـارة ونجـاح.
* القـدرة علـى إدراك العلاقـات المجـردة بيـن الأشـياء أو الموضوعـات أو الظـروف المختلفـة.
* القدرة علـى التعـامل مـع الرمـوز والمجـردات.
* القدرة على الاستفادة من الخبرات الجانبية؛ أي القدرة على التعلم مـن الخبرة في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات القائمة والتعايش معها..
* القدرة علـى إنجـاز أعمـال وواجبـات تتمـيز بالصعوبـة وتحتـاج للانتبـاه والتركيز.
* القدرة علـى الإبـداع والابتكـار والأصالـة عند الممارسـة.

وبـالرغم أن نسـبة الذكـاء ودرجتـه تختلـف مـن شـخص لأخـر إلا أن الثـابت أن لكـل فـرد درجـة مـن الذكـاء تمـيزه عـن غـيره.. فـلا يوجـد فـرد عقلـه خـال أو صفحـة بيضـاء..

ويحتوي الذكاء كقدرة عقلية عامة على عدد من القدرات العقلية الفرعية (الطائفية) وأنواعها كثيرة، منها :

* القدرة الرياضية: وتعتبر هذه القدرة من القدرات المركبة حيث إنها تعتبر جزءا من القدرة العملية وتظهر هذه القدرة في إجراء العمليات الحسابية الأساسية ومدى سهولة وسرعة ودقة إجراء مثل هذه العمليات كما تبدو في ادراك العلاقات بين الأرقام والاستنتاج.

* القدرة الميكانيكية (العملية): وتظهر هذه القدرة في كيفية التعامل مع الآلات وكيفية تركيبها وفكها والقدرة على إصلاحها وصيانتها وتتكون هذه القدرة من جانبين أساسيين، هما :

- المهارة الحركية والعضلية واليدوية.

- الجوانب العقلية في القدرة الميكانيكية..

* القدرة المكانية: وتظهر هذه القدرة في إدراك الأبعاد والمسافات بدقة، وإدراك حجم الأشكال وعمقها وطولها وشكلها وارتفاعها، وتتعلق هذه القدرة بالمدركات الحسية الواقعية.. يعني أنها ترتبط بالشيء المحسوس والملموس..

* القدرة على التذكر: وهي تعني القدرة على التذكر المباشر للجمل والفقرات والأشكال والألفاظ والأعداد.. وقد يكون التذكر: للألفاظ أو الأعداد، أو يكون التذكر لفظيا أو غير لفظي أو بصريا وسمعيا.

* القدرة على الاستدلال: وتبدو في قدرة الفرد على إيجاد علاقة وعامل ربط بين العلاقات والأشياء أو بين الأسباب والنتائج..

* القدرة على الإدراك :

وتبدو في سرعة إدراك العقل (الذهن) للتفاصيل وللأجزاء المختلفة، وتحتوي هذه القدرة على سرعة المقارنة بين الأشياء والأشكال، والقدرة على تصنيف الكلمات وترتيب الجمل..

كيف تقيس الذكاء؟

إن درجة (نسبة) الذكاء المتوسطة تكون بين ٩٠ إلى ١٠٠، وهنا يقع مستوى غالبية الناس، وكلما زادت الدرجة من ذلك كان الإنسان أكثر ذكاء، وكلما قلت كان الإنسان أقل ذكاء..

والحقيقة أن ليس كل فرد منا يحتاج لقياس ذكائه، ولكن هناك بعض الضرورات التي تلزم تحديد درجة الذكاء، وعادة ما تكون هذه الضروريات مع الفئات البعيدة عن المتوسط العادي، أي الذين لديهم درجات ذكاء مرتفعة، أو العكس: درجات ذكاء منخفضة؛ وذلك حتى يتسنى تحديد درجتهم وتوجيههم بما يتناسب مع مستوى قدرتهم.

ويقاس الذكاء عادة باختبارات "مقاييس الذكاء"؛ وهي عبارة عن أدوات موضوعية, بمعنى أنها أسئلة أو مركبات أو صور مهما اختلف المصححون تظل درجة ثابتة محددة ومقننة، بمعنى أنها خضعت لعمليات حسابية وجربت على عدد من الأفراد كبير جداً؛ حتى تحقق الدقة والثبات في نتائجها.: وعادة ما يقوم بتطبيق هذه المقاييس وتصحيحها الاخصائي النفسي في العيادات النفسية أو الإرشادية.. وقد يطبق مقاييس الذكاء بشكل فردي أي على فرد بمفرده مع ضرورة وجود الاخصائي النفسي، وقد يكون بشكل جماعي كما في الاختبارات التي تكون في المدارس والمصانع.. وتمثل الدرجة التي يحصل عليها الفرد منها مقياس للذكاء، فهي درجة تكشف عن مستوى قدراته العقلية العامة والخاصة.

الفصل الثاني

- نشأة نظرية الذكاء المتعددة
- الذكاءات المتعددة
- الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين

نشأة نظرية الذكاءات المتعددة:

في عام ١٩٧٩ طلبت مؤسسة "فان لير" (Bernatd Van Leer) من جامعة "هارفارد" Havard القيام بإنجاز بحث علمي يستهدف تقييم وضعية المعارف العلمية المهتمة بالإمكانات الذهنية للإنسان وإبراز مدى تحقيق هذه الإمكانات واستغلالها، وفي هذا الإطار بدأ فريق من العاملين المختصين بالجامعة أبحاثهم التي استغرقت عدة سنوات، بهدف الكشف عن مدى تحقيق هذه الإمكانات على أرض الواقع. ولقد تمّ بالفعل البحث في عدة مجالات معرفية، بتمويل من المؤسسة المذكورة. وتمّ البحث في مجال التاريخ الإنساني والفلسفي وعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. كما نظّم لهذا الغرض عدة لقاءات علمية على المستوى الدولي، تناولت قضايا تتعلق بمفهوم النمو في مختلف الثقافات البشرية.

أما الباحثون الذين ساهموا في هذه الدراسة الهامة، فينتمون إلى تخصصات علمية متنوعة، فهناك أولا رئيس فريق مشروع البحث، وهو "جيرالد ليسر" Gerald.S.Lesser، وهو مربٍ وعالم نفس، ثم هناك "جوارد جاردنر". Gardner H، وهو أستاذ لعلم النفس التربوي مهتم بدراسة مواهب الأطفال وأسباب غيابها لدى الراشدين الذين حدثت لهم بعض الحوادث التي تسببت في إحداث تلف بالدماغ. وهناك أيضا في البحث فيلسوف اشتغل في مجال فلسفة التربية وفلسفة العلوم، وهو "إسرائيل شيفلر" Israel Schefflr، ثم هناك "روبيرت لافين" Robert La Vine المتخصصة في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية والمعروفة بأبحاثها في الصحراء الأفريقية والمكسيك حول الأسرة وطبيعة المساعدة المقدمة للأطفال فيها، ونجد ضمن

الفريق العلمي كذلك العالمة الاجتماعية "ميري وايت" Merry White المختصة في التربية بالمجتمع الياباني ودراسة الأدوار التربوية للأفراد في العالم الثالث.

وتعددت التساؤلات عن نظرية الذكاءات المتعددة وعن أسسها العلمية ومدى اختلاف ما تدعيه من تعدد الذكاءات مقارنة بالآراء والأفكار التي سبقتها، والتي ذهب أصحابها إلى القول بوجود عدة ملكات أو قدرات عقلية أو فنية لدى الأفراد.. الخ، فما الذي يميز هذه النظرية الجديدة عن سابقتها؟

يرى "جاردنر" صاحب هذه النظرية أن ما يذهب إليه من وجود عدة ذكاءات يجد أسسه في ثقافة الفرد، وفي فيزيولوجيته العصبية. فالذكاءات الثمانية التي تقول بها نظريته لها سند علمي في الأسس البيو - ثقافية للفرد، والتي هي بمثابة معايير للاستدلال على وجودها، فليس يكفي انتشار ممارسات ثقافية لدى فرد ما، للتعبير عن وجود ذكاء معين لديه، وإنما لابد من تحديد موضعي للخلايا العصبية التي تشغلها تلك الممارسات في الدماغ، وهذا ما يميز نظريته عن نظرية الملكات والتي قالت بوجود ملكات أو قدرات متعددة في المخ دون سند أو حجج علمية تجريبية.

وخلال ربع قرن من الزمان تمخضت نظرية الذكاءات المتعددة، تلك النظرية التي ساندتها أيضا النتائج العلمية في علم الأعصاب وعلم المعرفة (الأبستمولوجيا) وأمدتها بسند علمي يذهب إلى القول بتعدد الوظائف الذهنية وتنظيم الفكر بحسب وظائفه المختلفة .

حيث اعتمدت هذه النظرية على :

١- النمو الذهني للأطفال العاديين، حيث تمّ البحث في المعارف المتوفرة حول نمو مختلف الكفاءات الذهنية لدى الأطفال العاديين.

٢- الكيفية التي تعمل بها القدرات الذهنية خلال الإصابات الدماغية وحدوث تلف في بعضها، مما يؤدي إلى فقدان وظائف بعضها .

٣ ـ تطور الجهاز العصبي، عبر الملايين من السنين، للوصول إلى بعض الأشكال المتميزة للذكاء.

٤ ـ الأطفال الموهوبين والأطفال الانطوائيين والأطفال الذين يظهرون صعوبات تعليمية، فهذه الفئات المتنوعة من الأطفال تقدم أشكالا معينة من السلوك الذهني يصعب معه فهمهم جميعا في إطار المفهوم الموحد للذكاء.

٥ ـ أنواع النشاط الذهني لدى مختلف أنواع الحيوانات.

٦ ـ النشاط الذهني لدى مختلف المجتمعات المتميزة بثقافات متنوعة.

من خلال جمع معطيات البحث في الميادين السابقة ومعالجة نتائجها، توصل جاردنر عام ١٩٨٣ إلى القول بوجود سبعة ذكاءات متميزة، وذلك في كتابه: أطر الذهن: "Frames of mind"، وفيه يبين أنه ما من فرد إلا ولديه سبعة ذكاءات، وأن كل شكل من أشكال هذه الذكاءات يشغل حيزا معينا في دماغه. وقد سبق العالم الفرنسي "بروكا" Paul Broce - Pierre عام ١٨٦١ إلى تأكيد وجود علاقة بين وقوع خلل أو تلف في منطقة معينة من الدماغ وفساد وظيفة ذهنية محددة، فالتلف الذي يصيب الجزء العلوي من اليسار للقشرة الدماغية يؤدي إلى فقدان القدرة اللغوية. والمرضى الذين يصابون في النصف الأيسر من الدماغ قد يفقدون القدرة على الكلام، ولكنهم يظلون مع ذلك قادرين على غناء الأناشيد والأغاني، لأن نصف الدماغ الأيمن

يظل سليماً لديهم، والمرضى المصابين في النصف الأيمن من الدماغ قد يستطيعون القراءة بطلاقة، ولكنهم يعجزون عن تفسير ما يقرأون.

ويذكر "جاردنر" سبب فشل المحاولات السابقة، الرامية إلى وجود ذكاءات مستقلة إلى أنه يعود إلى اعتمادها على خط واحد أو اثنين على الأكثر من الإثباتات، كالاعتماد على ما تظهره المواد الدراسية من ملكات أو مجال الرياضة أو العلم.. ، أو الاعتماد على المعامل العقلي.

❁❁❁

موقف نظرية الذكاءات المتعددة من اختبار "بينيه" أو المعامل العقلي:

من الانتقادات الأساسية التي وجهتها نظرية الذكاءات المتعددة لمقياس المعامل العقلي أو نسبة الذكاء باستخدام المعادلة المعروفة، العمر العقلي على العمر الزمني، وضرب الحاصل في مائة، وإذا افترضنا أنه يساعد على التنبؤ في المواد الدراسية، فإنه لا يستطيع أن يقول الشيء الكثير عن النجاح في الحياة بعد التخرج من المدرسة. وفي ذلك يقول جاردنر: "عندما تقيس ذكاء الأفراد بمقياسٍ واحد فقط، فإنك في الحقيقة تغشهم فيما يتعلق بمقدرتهم على التعرف على الأشياء الأخرى (Gardner, 1983). إن طريقة المعامل العقلي تتخذ أشكالا مختلفة بحسب سنّ المفحوص وحسب سياقه الثقافي، فقد يطلب مثلا من الفرد المفحوص أن يملأ استبيانا أو إجراء مقابلة... الخ.

ففكرة وجود ذكاء واحد يقيسه المعامل العقلي، والقول بأن الفرد يولد بإمكانية محددة من الذكاء من الصعب تغييرها، قد قوبلت باعتراض من قِبَل بعض علماء النفس منذ العشرينات من القرن العشرين. كما اعترض على حساب مستوى ذكاء الإنسان عن طريق المعامل العقلي، باستخدام اختبارات عقلية تعتمد على أجوبة مختصرة أو قياس بسيط، كتحديد زمن الاستجابة لسلسلة من الإضاءات. فهذه النظرية انتقدها العديد من الباحثين. فقد بين "ليبمان" Lippman على سبيل المثال، أن المعايير المستعملة لقياس الذكاء مشكوك في فعاليتها وقدرتها، وتابع علماء النفس دراساتهم، وأبرزوا بالتدريج بأن الذكاء عبارة عن مجموعة من القدرات. فقد بين "ثرستون" Thurstone

في جامعة شيكاغو عام ١٩٣٠ أن الذكاء يتجلى في ستة مظاهر مستقلة عن بعضها البعض. وبعد ذلك بمرور ثلاثين سنة تقريبا، قام "جيلفورد" Guilford بتعداد ١٢٠ شكلا للذكاء، ثم مددها لتصبح ١٥٠ شكلا. وقام "ستيرنبرج" Sternberg في السنوات القليلة الماضية بجامعة "ييل"Yale باقتراح نظرية للذكاء مكونة من ثلاثة مكونات: أحدها لها قدرة للحساب والثانية قدرة للاهتمام بالسياق والأخيرة قدرة للاستجابة للمواقف الجديدة.

ويرى جاردنر من وجهته، أن دراساته وأبحاثه حول الأطفال الموهوبين في مادة أو عدة مواد من الفنون التشكيلية، وكذلك الراشدين الذين تعرضوا للتلف في أدمغتهم، تكشف أنهم فقدوا بعض الملكات وظلوا محتفظين بأخرى، وهذه النتائج أكدت له أن فكرة الذكاء الواحد مشكوك في صحتها. وأنه ما من يوم جديد إلا ويؤكد له أن الأفراد يتمتعون بقدرات عديدة، ومستقلة عن بعضها البعض أحيانا.

❁ ❁ ❁

الذكاءات المتعددة الثمانية:

إن نظرية الذكاءات المتعددة تسمح للفرد باستكشاف مواقف الحياة المعيشية والنظر إليها وفهمها بوجهات نظر متعددة، فالفرد يمكنه أن يعيد النظر في موقف ما عن طريق معايشته بقدرات مختلفة، إن الكفاءات الذهنية للإنسان يمكن اعتبارها جملة من القدرات والمهارات العقلية التي يطلق عليها "ذكاءات".

ما من فرد سويّ إلا ويملك إلى حدٍّ ما أحد هذه الذكاءات، ويختلف الأفراد فيما بينهم عن طريق الكيفية التي يوظف بها كل واحد منهم كفاءته لتحديد الطريق الملائم للوصول إلى الأهداف التي يتوخاها، وتقوم الأدوار الثقافية التي يضطلع بها الفرد في مجتمعه بإكسابه عدة ذكاءات، ومن الأهمية بمكان اعتبار كل فرد لديه مجموعة من الاستعدادات وليس لديه قدرة واحدة ، وهذه الذكاءات هي:

أ ـ الذكاء اللغوي: وهو القدرة على إنتاج وتأويل مجموعة من العلامات المساعدة على نقل معلومات لها دلالة. إن صاحب هذا الذكاء يبدي السهولة في إنتاج اللغة، والإحساس بالفرق بين الكلمات وترتيبها وإيقاعها.

إن المتعلمين الذين يتفوقون في هذا الذكاء، يحبون القراءة والكتابة ورواية القصص، كما أن لهم قدرة كبيرة على تذكر الأسماء والأماكن والتواريخ والأشياء القليلة الأهمية.

ويظهر الذكاء اللغوي لدى الكتاب والخطباء والشعراء والمعلمين، وذلك بحكم استعمالهم الدائم للغة، كما يظهر لدى كتاب الإدارة وأصحاب المهن الحرة والفكاهيين والممثلين.

ب - الذكاء المنطقي - الرياضي: يغطي هذا الذكاء مجمل القدرات الذهنية، التي تتيح للفرد ملاحظة واستنباط ووضع العديد من الفروض الضرورية للسيرورة المتبعة لإيجاد الحلول للمشكلات، وكذا القدرة على التعرف على الرسوم البيانية والعلاقات التجريدية والتصرف فيها.

إن المتعلمين الذين يتفوقون في هذا الذكاء، يتمتعون بموهبة حل المشاكل، ولهم قدرة عالية على التفكير، فهم يطرحون أسئلة بشكل منطقي ويمكنهم أن يتفوقوا في المنطق المرتبط بالعلوم وبحل المشاكل.

يمكن ملاحظة هذا الذكاء لدى العلماء والعاملين في البنوك والمهتمين بالرياضات والمحللين والمحاسبين والإعلاميين.

ج - الذكاء التفاعلي: يفيد هذا الذكاء صاحبه على فهم الآخرين، وتحديد رغباتهم ومشاريعهم وحوافزهم ونواياهم والعمل معهم، كما أن لصاحبه القدرة على العمل بفاعلية مع الآخرين.

إن المتعلمين الذين لديهم هذا الذكاء يجدون ضالتهم في العمل الجماعي، ولهم القدرة على لعب دور الزعامة والتنظيم والتواصل والوساطة والمفاوضات.

يتجسد هذا الذكاء لدى المدرسين والأطباء والتجار والمستشارين والسياسيين والزعماء الدينيين وأطر المقاولات.

د - الذكاء الذاتي: يظهر في تأمل الفرد لذاته، وفهمه لها، وحب العمل بمفرده، والقدرة على فهمه لانفعالاته وأهدافه ونواياه، إن المتعلمين الذين يتفوقون في هذا الذكاء يتمتعون بإحساس قوي بالأنا، ولهم ثقة كبيرة بالنفس، ويحبذون العمل منفردين، ولهم إحساسات قوية بقدراتهم الذاتية ومهاراتهم الشخصية، إن هذا الذكاء يبرز لدى الفلاسفة والأطباء النفسانيين والزعماء الدينيين والباحثين في الذكاء الإنساني.

يرى جاردنر أن هذا الذكاء تصعب ملاحظته، والوسيلة الوحيدة للتعرف عليه، ربما تكمن في ملاحظة المتعلمين، وتحليل عاداتهم في العمل، وإنتاجهم، ومن المهم كذلك أن نتجنب الحكم بصفة تلقائية على المتعلمين الذين يحبون العمل على انفراد، أو أولئك المنطوين على أنفسهم على أنهم يتمتعون بهذا الذكاء.

هـ - الذكاء الجسمي - الحركي: يسمح هذا الذكاء لصاحبه باستعمال الجسم لحل المشكلات، والقيام ببعض الأعمال، والتعبير عن الأفكار والأحاسيس. إن الأفراد الذين يتمتعون بهذا الذكاء يتفوقون في الأنشطة البدنية، وفي التنسيق بين المرئي والحركي، وعندهم ميولٌ للحركة ولمس الأشياء. ويتميز بهذه القدرة الجسمية الحركية الفائقة، الممثلون والرياضيون والجراحون والمقلدون والموسيقيون والراقصون والراقصات والمخترعون.

و - الذكاء الموسيقي: يسمح هذا الذكاء لصاحبه بالقيام بتشخيص دقيق للنغمات الموسيقية، وإدراك إيقاعها الزمني، والإحساس بالمقامات الموسيقية وجرس الأصوات وإيقاعها، وكذا الانفعال بالآثار العاطفية لهذه العناصر الموسيقية. نجد هذا الذكاء عند المتعلمين الذين يستطيعون تذكر الألحان

والتعرف على المقامات والإيقاعات، وهذا النوع من المتعلمين يحبون الاستماع إلى الموسيقى، وعندهم إحساس كبير للأصوات المحيطة بهم. نجد هذا الذكاء لدى المغنين وكتّاب كلمات الأغاني أو الراقصين والملحنين وأساتذة الموسيقى.

ز - الذكاء البصري - الفضائي: يتمثل في القدرة على خلق تمثلات مرنية للعالم في الفضاء وتكييفها ذهنياً وبطريقة ملموسة، كما يمكن صاحبه من إدراك الاتجاه، والتعرف على الوجود أو الأماكن، وإبراز التفاصيل، وإدراك المجال.

إن المتعلمين الذين يتجلى لديهم هذا الذكاء محتاجون لصورة ذهنية أو صورة ملموسة لفهم المعلومات الجديدة، كما يحتاجون إلى معالجة الخرائط الجغرافية واللوحات والجداول وتعجبهم ألعاب المتاهات والمركبات. إن هؤلاء المتعلمين متفوقون في الرسم والتفكير فيه وابتكاره.

يوجد هذا الذكاء عند المختصيين في فنون الخط وواضعي الخرائط والتصاميم والمهندسين المعماريين والرسامين والنحاتين، ويمكن اعتبار "ميكيلانج" و"بيكاسو" نماذج من الشخصيات التي تجسد قمم هذا الذكاء.

ج - الذكاء الطبيعي: يتجلى في القدرة على تحديد وتصنيف الأشياء الطبيعية من نباتات وحيوانات.

إن الأفراد المتميزين بهذا الذكاء تغريهم الكائنات الحية، ويحبون معرفة الكثير عنها، كما يحبون التواجد في الطبيعة وملاحظة مختلف كائناتها الحية.

يقول جاردنر: لقد قادتني تحليلاتي عام ١٩٩٥ إلى اقتراح شكل ثامن من الذكاء، وهو الذكاء الطبيعي، ولعل "داروين" (Darwin) و"ليني" (Linne) و"جان روستاند" أفضل من يجسد هذا الذكاء.

ح - الذكاء الوجودي

يقول جاردنر(Gardner, 1997): "يبدو لي اليوم أن هناك شكلاً تاسعاً من الذكاء يفرض نفسه، هو الذكاء الوجودي، ويتضمن القدرة على التأمل في المشكلات الأساسية كالحياة والموت والأبدية، وسيلتحق هذا الذكاء بقائمة الذكاءات السابقة بمجرد ما يتأكد وجود الخلايا العصبية التي يتواجد بها (Gardner,1997) ويمكن اعتبار أرسطو وجان بول سارتر وكير كجارد نماذج ممن يجسد هذا الذكاء التاسع، إذا ثبت مكانه في الدماغ.

اكتشاف الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين:

إن الممارسة التربوية والتعليمية، والاحتكاك اليومي للمدرسين بطلابهم، في مختلف المستويات التعليمية، يساعدهم على التعرف على أنواع الذكاءات التي لديهم وهي :

أ - الذكاء اللغوي: فمن الممكن التعرف على الذكاء اللغوي لدى تلميذ ما من خلال المؤشرات التالية: القدرة على الحفظ بسرعة/ وحب التحدث/ والرغبة في سماع الأسطوانات/ والألعاب اللغوية/ وإظهار رصيد لغوي متنام/ والشغف بقراءات الملصقات وقصّ الحكايات.

ب - الذكاء المنطقي - الرياضي: يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية:

إبداء الرغبة في معرفة العلاقات بين الأسباب والمسببات، والقيام بتصنيف مختلف الأشياء ووضعها في فئات، والقيام بالاستدلال والتجريب. الرغبة في اكتشاف الأخطاء فيما يحيط بهم من أشياء، وتتميز مطالعتهم بالإقبال على كتب العلوم، أكثر من غيرها.

ج - الذكاء التفاعلي: يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى التلميذ من خلال المؤشرات التالية:

أن يكون التلميذ حساس لمشاعر الغير، ويكوّن أصدقاءه بسرعة، ويسرع إلى التدخل كلما شعر بوجود مواقف صراع أو سوء تفاهم، كما يميل إلى إنجاز الأنشطة في جماعة، فهو يستوعب بشكل أفضل إذا ذاكر دروسه مع زملائه، وهو يطلب مساعدة الغير، يحل مشاكله بمفرده، كما يختار الألعاب التي يشارك فيها الغير. وهو يحس بالاطمئنان داخل جماعته، كما قد يظهر سلوكه صفات الزعيم.

د - الذكاء الذاتي: من مؤشرات التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين، المميزات التالية:

إنهم كثيراً ما يستغرقون في التأمل، ولديهم آراء محددة، تختلف في معظم الأحيان عن آراء الغير، ويبدون متأكدين مما يريدون من الحياة، ويعرفون نقاط القوة والضعف في شخصيتهم، ويفضلون الأنشطة الفردية، ولهم إرادة صلبة، ويحبون الاستقلال، ولهم مشاريع يسعون إلى تحقيقها.

هـ - الذكاء الجسمي - الحركي: من مؤشرات التعرف على الذكاء الجسمي الحركي، ما يلي:

إن أصحابه قد مشوا في صغرهم مبكراً، فهم لم يحبوا طويلاً، إنهم ينجذبون نحو الرياضة والأنشطة الجسمية، إنهم لا يجلسون وقتاً طويلاً، فهم في نشاط مستمر، وهم يحبون الرقص والحركة الإبداعية، كما أنهم يحبون العمل باستخدام أيديهم في أنشطة مشخصة كالعجين والصباغة.. إلخ، ويحبون التواجد في الفضاء، ويحتاجون إلى الحركة حتى يفكروا، وكثيراً ما يستخدمون أيديهم وأرجلهم عندما يفكرون، كما يحتاجون إلى لمس الأشياء حتى يتعلموا، كما يفضلون خوض المغامرات الجسمية كتسلق الجبال والأشجار، ولديهم تآزر حركي جيد، ويصيبون الهدف في العديد من أفعالهم وحركاتهم، ويفضلون اختبار الأشياء وتجريبها عوض السماع عنها أو رؤيتها.

و - الذكاء الموسيقي: يمكن التعرف على الذكاء الموسيقي لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية: إنهم يغنون بشكل جيد، ويحفظون الأغاني بسرعة، ويحبون سماع الموسيقى والعزف على آلاتها، كما أن لهم حسّ الإيقاع وقد يحدثونه بأصابعهم وهم يعملون، ولهم القدرة على تقليد أصوات الحيوانات أو غيرها.

ز - الذكاء البصري الفضائي: يمكن التعرف على هذا الصنف من الذكاء لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية: إنهم يستجيبون بسرعة للألوان، وكثيراً ما يندهشون للأشياء التي تثيرهم، وقد يصفون الأشياء بطرق تنمّ عن خيال، ويتميزون بأحلام حية، والقدرة على تصور للأشياء والتأليف بينها وإنشاء بنيات. وقد يقال إنهم "يبنون قصوراً من الرمال"، وهم من صنف المتعلمين الذين يحبون الرسم والصباغة، ولهم حس فائق في إدراك

الجهات، ويجدون أنفسهم بسرعة في بيئتهم، ويدركون الأشكال بدقة، ويحبون الكتب التي تحتوي على عدة صور.

ح - الذكاء الطبيعي: يمكن التعرف على مؤشرات هذا الصنف من الذكاء لدى المتعلمين من خلال المظاهر التالية: إنهم يهتمون بالنباتات والحيوانات، ويقومون برعايتها، كما يظهرون شغفا بتتبع الحيوانات وتربيتها وتصنيفها في فئات، وهم يحبون التواجد باستمرار في الطبيعة، ويقارنون بين حياة مختلف الكائنات الحية، كما تستهويهم المطالعة في كتب الطبيعة.

الذكاءات وأساليب المتعلمين في التعلم:

إن من بين الفوائد العلمية الهامة لنظرية الذكاءات المتعددة، في مجال العملية التعليمية، أنها شخصت للممارسين التربويين الأساليب التعليمية - التعلمية، التي يتعلم بها كل متعلم، وذلك بحسب نوع الذكاء المهيمن عليه، وفيما يلي نعرض للأساليب الخاصة التي يتعلم بها كل طالب يتميز بصنف معين من الذكاء.

أ - الذكاء اللغوي: يتميز المتعلم الذي لديه هذا الصنف من الذكاء، بكفاءة السماع، فهو سريع الحفظ لما يسمعه، وما هو مطالب بحفظه، ولا يجد في ذلك أي صعوبة كما أنه يتعلم أكثر عن طريق التعبير بالكلام، وعن طريق السماع والمشاهدة للكلمات.

ب - الذكاء المنطقي - الرياضي: للمتعلم الذي يتصف بهذا الصنف من الذكاء قدرة فكرية على التصور، وله أفكار جريئة، وهو كثير الأسئلة، ودائم التفكير، ويحب العمل بواسطة الأشكال والعلاقات والقيام بالتصنيف.

ج - الذكاء التفاعلي: إنه متعلم يستوعب أكثر عندما يذاكر مع غيره، وهو يتواصل مع الآخرين بسهولة، ويفهم الآخرين ويتعاون معهم.

د - الذكاء الذاتي: يتميز صاحب هذا الذكاء بشخصية قوية وإرادة لمشاعره، وثقة كبيرة في ذاته. وهو يتجنب الأنشطة الجماعية، إذ يفضّل العمل بمفرده وإنجاز المشاريع حسب إيقاعه الخاص.

هـ - الذكاء الجسمي - الحركي: يتميز بأن له مهارة جسمية - حركية، ويكتسب المعارف عن طريق الحركة، وهو يبرهن عن حركة دقيقة، ويفضل معالجة المعارف بواسطة الإحساس الجسدي.

و - الذكاء الموسيقي: إنه متعلم حسّاس تجاه إيقاعات اللغة والأصوات، وقادر على التعبير عن أفكاره عن طريق الموسيقى، وهو يستجيب للموسيقى بطرق مختلفة.

ز - الذكاء الفضائي: إنه متعلم يميل إلى التفكير باستخدام الصور والألوان، ويدرك موضوع الأشياء وله ذاكرة بصرية.

ح - الذكاء الطبيعي: يحبُ التعلم الحي وبخاصة الحقائق المستوحاة من الواقع الطبيعي.

وهكذا، ومن خلال ما تقدم، نرى أن نظرية الذكاءات المتعدّدة عملت على إدخال هواء جديد ومنعش على الصفوف الدراسية، وعلى الممارسة التعليمية بوجه خاص، وأمدّتها بنفس جديد في مطلع الألفية الثالثة، حيث أولت الاهتمام للمتعلم قبل الاهتمام بالمواد الدراسية، وأعطته الفاعلية المطلوبة والأساسية للتعلم، وقامت برعاية قدراته لتتبلور وتتفتح بشكل يحقق

ذاته، كما أنها وطدت علاقة التواصل بين المعلم والمتعلم، وألغت الأحكام المسبقة على المتعلمين، ووصفهم بنعوت سلبية كلما لم يستجيبوا لإيقاعات تعليمية تعلمية معينة، كما أنها عملت على مراجعة مفاهيم الذكاء الكلاسيكية، ووضعت مفهوما إجرائيا جديدا، يخدم المتعلم ويخدم ثقافته الاجتماعية.

إن المنظومة التربوية في عالمنا العربي، بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في أهدافها ومضامينها ووسائلها، لتكون هذه المنظومة أداة تطوير وتغيير بناءة لمواجهة تحديات الألفية الثالثة، عصر العولمة الشرسة، وعصر طريق السيار المعرفي، وعصر الشبكة المعرفية الدولية، ومن ثمة، فإن الاهتمام بغرس كل أصناف الذكاء الإنساني، وكل ما يرتبط بها من كفاءات وقدرات لدى المتعلمين، من خلال إعدادهم وتكوينهم، لهو أمر حيوي يفرض نفسه اليوم قبل أي وقت مضى، في خضمّ الصراعات الدولية القائمة بين المجتمعات، من أجل تحقيق ذواتها، وفرض قيمتها ومكانتها في عالم جديد ومتطور، البقاء فيه للأصلح والأفيد.

الخلاصة

إن نظرية الذكاءات المتعددة (MI)، باعتبارها نظرية سيكولوجية جديدة، في مجال علم النفس المعرفي، يفيد توظيفها في مجال الممارسة التربوية والتعليمية لتجديد وتفعيل التعليم والتعلم، الذي عرفت طرقه ركودا كبيرا في مدارسنا.

إن نظرية الذكاءات المتعددة أحدثت منذ ظهورها انقلابا جذريا في أساليب التدريس، فقد غيرت نظرة المدرسين إلى المتعلمين وإلى أساليب تعليمهم وتعلمهم، كما أنها مقاربة رفضت المفهوم الكلي للذكاء، وتقدمت بمفهوم علمي جديد، يبعده عن -

الطابع التجريدي، ويعتبر في الوقت ذاته كل المتعلمين أذكياء، كلٌ بحسب نوع قدراته وكفاءته وما ينتجه، للمساهمة في تطوير بيئته وتنمية إمكاناته الذاتية.

تعتبر نظرية جاردنر Howard Garduer من النظريات المفيدة في معرفة أساليب التعلم وأساليب التدريس فهي تكتشف مواطن القوة والضعف عند المتعلم.

ويرى جاردنر أن الذكاء عبارة عن تسع قدرات تمثل الذكاء العام عند المتعلم. وهو عبارة عن مجموعة من المهارات تمكن المتعلم من حل مشكلاته. وكذلك القدرات التي تمكن الفرد من إنتاج ماله من تقدير وقيمة في المجتمع. والقدرة على إضافة معرفة جديدة والذكاء ليس عبارة عن بعد واحد فقط بل عدة أبعاد، يجعل كل فرد متميز عن الآخرين، فالذكاء يختلف بين الأفراد من فرد إلى آخر.

وعوامل الذكاء التسعة هي:

١- الذكاء اللغوي: أو الذكاء الشفهي هو القدرة على استعمال اللغة والحساسية للكلمات ومعاني الكلمات ومعرفة قواعد النحو والقدرة على معرفة المحسنات البديعي والشعر وحسن الإلقاء. والقدرة على نقل المفاهيم بطريقة واضحة.

والأشخاص الأذكياء لغوياً هم الشعراء والخطباء والمذيعون.

٢- الذكاء الرياضي المنطقي: قدرة الفرد الرياضية والمنطقية والتفكير المجرد وحل المشكلات.

والأفراد الأذكياء رياضياً: هم علماء الرياضيات والمهندسون والفيزيائيون والباحثون.

٣- الذكاء الشخصي: قدرة فرد على تشكيل نموذج دقيق وواضح من نفسه وإستعمال هذا النموذج بفاعلية في الحياة في مستوى أساسي ومعرفة مشاعر المتعة والألم.

وهذه صفات العلماء والحكماء والفلاسفة.

٤- الذكاء الاجتماعي: هو قوة الملاحظة ومعرفة الفروق بين الناس وخاصة طبائعهم وذكاؤهم وأمزجتهم ومعرفة نواياهم ورغباتهم.

وهذه صفات رجال الدين والساسة المتصفين بالفراسة وسعة المعرفة.

٥- الذكاء الموسيقي: هو القدرة على تميز الأصوات والإيقاعات.
مثل المطربون والملحنون والعازفون.

٦- الذكاء الفراغي أو التصوري (أو البصري) : سعة إدراك العالم والقدرة على التصور ومعرفة الاتجهات وتقدير المسافات والأحجام.
ومثل أولئك هم المهندسون والجراحون والرسامون.

٧- الذكاء البدني: وهو قدرة الشخص على التحكم في حركات جسمه. مثل السباحون، والبهلوانات، والممثلون.

٨- الذكاء الطبيعي: قدرة الفهم على الطبيعة وما فيها من حيوانات ونباتات والقدرة على التصنيف. ومثال ذلك المزارعون - الصيادون.

٩- الذكاء الوجودي: ويشمل قدرة الفرد على التفكير بطريقة تجريدية وهم الذين يفكرون بالحياة والموت.

وهؤلاء الذين يفكرون في ما وراء الطبيعة أو ما بعد الموت وهم الفلاسفة.

الفصل الثالث

- الذكاء الوجداني
- الذكاء الاجتماعي
- الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة

الذكاء الوجداني

{والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} (صدق الله العظيم)

لا شك أن معظم القضايا والمشكلات والنزاعات والحوادث التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين أفراد المجتمع أو بين الأسر والجماعات داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، لا شك أن هذا كله سببه زيادة التوتر والانفعالات بصورة يصعب السيطرة عليها ، وبالتالي قلة التفكير وعدم التحكم في هذه الانفعالات وخاصة السلبية منها (السيئة) بواسطة العقل ، وبالتالي يظهر لنا أهمية الذكاء الوجداني ودوره الإيجابي في السيطرة على هذه الانفعالات وخاصة في هذا القرن - ٢١ - ، والذي اشتدت فيه الصراعات النفسية سواء داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، وما يتطلبه هذا الضبط من ذكاء وتفكير بصفة عامة والذكاء الوجداني بصفة خاصة ، فزيادة هذا النوع من الذكاء لدى أفراد المجتمع يؤثر في ضبط النفس والانفعالات بينهم ، ويساعد في تحويل هذه الانفعالات السيئة من كره وبغض واحتكار وشوشرة وتدبير مؤامرات وغيبة ونميمة وإثارة الفتن وعدوانية ... الخ إلى انفعالات إيجابية من حب وتقديم المساعدات للمحتاجين وتقدير واحترام وصدق وأمانة ، أي إلى إعلاء وتسامي لهذه الانفعالات السيئة في صورة يقبلها المجتمع وتساعد في تقدم وازدهار هذا المجتمع ، وبالتالي إبداعه {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} .

وهذا ما أكده "هنري برجسون" (١٩٣٢) بأن الإبداع هو انفعال أسمى من العقل ، فالطابع الوجداني يضفي لونه على كل جهد عقلي يبذله الإنسان ، ولهذا

فالذكاء الانفعالي هو جزء من الذكاء الوجداني ومن مكونات هذا الذكاء الوعي بالذات والوعي بالانفعالات والمشاعر والأحاسيس والأفكار ، وهذا الوعي بالذات سماه "هوارد جاردنر" (١٩٨٣) "الذكاء الذاتي" من مكونات الذكاء الوجداني القدرة على السيطرة على هذه الانفعالات أي القدرة على السيطرة على الانفعالات بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية .

"ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يتملك نفسه عند الغضب" ، فالذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية والانفعالات في سياقها الاجتماعي ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني في الشخصية ، لذا فالذكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي ويرجع الفضل في ظهوره إلى "دانيال جولمان ١٩٩٥" .

ويرى كلا من "سالوفي وماير" أن الوجدان يعطي الإنسان معلومات ذات أهمية، هذه المعلومات تجعله يفسرها ويستفيد منها ويستجيب لها من أجل أن يتوافق مع المشكلة أو الموقف المتوتر بشكل أكثر ذكاءً ، فالوجدان يجعل تفكيرنا أكثر ذكاءً ، فالذكاء الوجداني يشمل القدرة على إدراك الانفعالات وتقييمها والتعبير عنها ، ويشمل أيضاً القدرة على فهم الانفعالات والمعرفة الوجدانية والقدرة على توليد المشاعر والوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير ، ويشمل أيضاً القدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي للفرد.

فالفرد الذكي انفعالياً أو وجدانياً يعتبر فرد أفضل من غيره في التعرف على انفعالاته وانفعالات الآخرين ، ولديه قدرة كبيرة على التعبير عن انفعالاته بصورة دقيقة تمنع سوء فهم الآخرين له ، فعندما يغضب فإن لديه القدرة على عكس انفعال الغضب على ملامح وجهه وصوته ، كما أن لديه القدرة على إظهار التعاطف مع

الآخرين وفهم وتحليل انفعالاته كالتمييز بين الشعور بالذنب والحياء والحزن والغضب والشعور بالحسد والغيرة ، كما أن لديه القدرة على السيطرة على انفعالاته بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية كتأجيل إشباع حاجاته ، وكبح جماح غضبه "لقيني ولا تغديني" ، **فهل أعددنا إنسان القرن (٢١) الذي يتميز بهذا الذكاء الوجداني ؟**

ولماذا يتعثر في الحياة مَنْ يتمتعون بذكاء مرتفع ، بينما ينجح آخرون من أصحاب الذكاء العادي نجاحاً باهراً غير متوقع؟

يجيب جولمان في كتابه "الذكاء العاطفي" : إن الذكاء العاطفي (الوجداني) الذي يتمثل في ضبط النفس ، الحماس ، المثابرة ، القدرة على حث النفس على العمل ، هذه القدرات التي تمثل الذكاء العاطفي والتي يمكن أن نعلمها لأطفالنا في الصغر هي السبب في ذلك ، وإذا تم تعليمها لأطفالنا في الصغر نستطيع أن نضمن لها فرصاً أفضل من إمكاناتهم النفسية .

فالاعتناء بالعواطف والمشاعر في التطبيق يمثل طوق النجاة الذي يواجه به الانحراف العاطفي ، فالمخ الانفعالي - الذي تكلم عنه "جولمان" - وما به من عواطف يرشدنا إلى كيفية مواجهة الأخطار والمآزق والمشكلات ، وأن كل عاطفة في هذا المخ على استعداد للقيام بعمل ما لمواجهة هذه الأخطار والمشكلات .

ففي دماغنا عقلان ، العقل العاطفي والعقل المنطقي ، وبينهما تنسيق رائع ، **حيث إن المشاعر والأحاسيس ضرورية للتفكير ، والتفكير ضروري للمشاعر والأحاسيس ، فالذكاء العاطفي (الوجداني) وما يشمله من قدرات على التميز والاستجابة الملائمة للحالات النفسية والمزاجية والميول والرغبات الخاصة بالآخرين** يعتبر أفضل من الذكاء الأكاديمي للتعامل مع هذا القرن **(الحادي والعشرين) المليء** بالاضرابات والتقلبات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حيث إن العجز

عن امتلاك هذه القدرات مثل التحكم في النفس والتعاطف يلقي بنا في غيابات العنف الاجتماعي ، وتكرار النكسات بين الناس وزيادة المشكلات بين أفراد المجتمع ، أو مجتمع ومجتمع آخر ، فالمشاركة الوجدانية (التقمص الوجداني) تعتبر ميكانيزم أساسي في الإيثار والأحكام الأخلاقية الحسنة ، فالغضب العاطفي الذي سماه "جون ستيورت ميل " الانجليزي "حارس العدل" يحول التعاطف مع الآخرين إلى فعل أخلاقي وبدون ضمان مثل هذا التعاطف ، فقد تهددنا الأمراض النفسية والاجتماعية وانتشار الفوضى في المجتمع.

فكثير من الأباء والأمهات لايدركون ولا يعلمون أن قدرات الذكاء العاطفي ومكوناته تتكون في السنوات الأولى من حياة الطفل وخاصة الست سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية ، وعلى مدى نجاح الأباء في تربيتهم لأبنائهم يكون ذكاؤهم العاطفي (الوجداني) ، فالدماغ يستمر في النمو بعد ولادة الطفل، ويبلغ ذروته في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وهو بذلك يحدد قدرة الإنسان لتلقي المعلومات وتحليلها والتعامل معها ، فينمو ذلك الجزء من الدماغ وهو ما يسمى "أميجدالا" Amygdala ، فهذا الجزء من الدماغ هو المسؤول عن تخزين جميع العواطف والأحاسيس النفسية والاجتماعية والتي تشكل دروس عاطفية للطفل تبقى مدى حياته كمرجع للتعامل مع محيطه الأسري والمجتمع الذي يعيش فيه ، فهذه العواطف والأحاسيس تتخزن في الدماغ بصورة بدائية ؛ لأنها تخزن في وقت كان لا يستطيع فيه الكلام بصورة جيدة وعاجز عن التحليل ، ولذلك عندما تستثار هذه العواطف يكون أول تصرف يقوم به الإنسان هو التعبير عنها والتي تذهل الإنسان نفسه بعد حدوثها والانتهاء من رد الفعل التلقائي السريع ، وهذا ما أطلق عليه في علم النفس "باختطاف العقل" .

ويرجع الفضل إلى "جوزوف ليروكس" - عالم الأعصاب في جامعة نيويورك - في اكتشاف الدور المهم الذي تقوم به "الأميجدالا" في تكوين تصرفات العقل ، فهذه الغدة تستطيع السيطرة على أطفالنا في الوقت الذي لا يزال العقل الواعي يفكر لاتخاذ القرار ، حيث أن الإشارات العصبية تنتقل من هذه الغدة أولاً وبسرعة قبل أن تذهب للعقل الواعي مما يعطيها فرصة الاستجابة السريعة قبل العقل الواعي الذي يقوم بتحليل التصرفات بطريقة علانية مدروسة ملائمة للإشارة والحدث وبذلك تستطيع هذه الغدة التصرف بانفرادية عن العقل الواعي ، حيث إن هناك ردود فعل عاطفية وانفعالية تنطلق من الإنسان دون أن يكون للعقل الواعي تأثير فيها.

فهذه الغدة أشبه بشريط الفيديو الذي يسجل كل ما تقع عليه العين وتخزنه لتكوين الدستور النفسي لطفل اليوم ورجل أو إمرأة الغد ، فلابد من تقديم العاطفة كمنهج يمكن تعليمه للأطفال في مواجهة العنف والتفكك ومحو الأمية العاطفية وتخلف المجتمع التي أصبحت تهدد معظم البشر وتساعد في انتشار ظاهرة الانتحار .

وصدق الرسول الكريم ﷺ : "من سنة في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".

والعنف والذي حول التحية من "نهار سعيد" إلى "دعني وشأني" أو إلى "نهارك غير سعيد" .. الخ.

الذكاء الإنفعالي :

أما الذكاء الانفعالي فهو جديد على الساحة التربوية والنفسية الاجتماعية ، لقد بدأ التفكير في هذا الموضوع من قبل (مايروسالوفي ودانيال جولمان) (Mayer, Salovy and Golman) لأول مرة في الثمانينات من القرن الماضي ، على أنه انتشر على يد دانيال جولمان (Danial Golman) الذي عمل جاهداً بفضل نشاطه عبر التليفزيون ونشر مقالات عديدة متناولاً هذا الموضوع في مجلات واسعة الانتشار ، مما أثار اهتمام الأفراد من مختلف القطاعات لما لهذا الجانب من مساس بجوانب حياتهم العملية المختلفة .

يدخل موضوع الذكاء الانفعالي في جميع الاختصاصات منها النفسية والاجتماعية والطبية والاقتصادية .. الخ.

تعريف الذكاء الانفعالي :

لقد عرف مايروسالففي (١٩٩٧) الذكاء الانفعالي على أنه قدرة الفرد على إدراك انفعالاته للوصول إلى تعميم ذلك الانفعال للمساعده على التفكير وفهم ومعرفة انفعال أخري ، بحيث يؤدي إلى تنظيم وتطوير النمو الذهني المتعلق بتلك الانفعالات.

وقد حدد الذكاء الانفعالي بأربعة جوانب :

١- تعريف الانفعال .

٢- استعمال الانفعالات في تسهيل التفكير .

٣- فهم الانفعالات .

٤- إدارة الانفعالات .

ويمكننا أن نعرف الذكاء الانفعالي بجملة مختصرة وهي . معرفة الفرد لنفسه وللأخرين الذين يتعامل معهم الفرد .

يختلف مستوى الذكاء الانفعالي لدى الأفراد فيما بينهم ، ويتميز الفرد الذي لديه ذكاء انفعالي عال بقدرته على تحديد انفعالاته وفهمها وإدارتها بشكل جيد وباستطاعته تسهيل إدارة انفعالاته من أجل التفكير الجيد الذي يساعده على تحقيق أهدافه . يمكننا أن نتعرف على الفرد الذي لديه ذكاء انفعالي مميز من خلال الصفات التالية :

أولا - سلوك الفرد في مجال العمل الذي يتولاه :

١ - يعمل من أجل العمل وبدون كلل ولا ملل .

٢ - يواصل العمل لساعات طويلة بدون انقطاع .

٣ - يتذوق عمله ويشعر بالرضا عنه ويتسلى به ويحبه كثيرا .

٤ - يواصل العمل لتحقيق الأهداف المنشودة التي وضعها لنفسه .

٥ - لديه القدرة على العمل والاندماج فيه بكل جد ونشاط .

٦ - يشعر بأن العمل الجاد والمتواصل من أهم عوامل النجاح .

٧ - يمارس العمل بعد الفشل مرة أخرى بروح تفاؤلية وطموحة .

٨ - له قناعة بأن العمل والمثابرة يدفع الفرد إلى الإبداع .

٩ - لديه القدرة على خلق دوافع للعمل.

١٠ - يعمل على حل المشاكل التي تعترضه في الحياة العملية .

١١ - يطرح أفكارا جديدة لتطوير العمل .

١٢ - يجيد في الأعمال التي تناط إليه .

١٣ - يجعل الابتهاج سائدا في جو العمل .

١٤ - لا يتسرب إليه الانزعاج أثناء العمل .

١٥ - يشعر بان الساعة تسير بسرعة أثناء العمل .

أثر الذكاء الانفعالي في الحياة العملية :

يمكن للفرد أن يتعلم كيفية تطوير ذكائه الانفعالي عن طريق التعلم والتعليم ، يلعب الآباء والمربون دوراً فعالاً في تنمية وتطوير هذا النوع من الذكاء لدى أبنائهم وطلابهم ، وللذكاء الانفعالي دور مهم في دفع الفرد نحو الوصول إلى الهدف والأخذ بيده لتحقيق النجاح في حياته العملية والاجتماعية . كما أن تفاعل البيئة والوراثة يؤثران تأثيراً كبيراً في تنمية وتقوية الذكاء العام ، فإنهما يلعبان دوراً مهماً في تنمية الذكاء الانفعالي أيضاً ، قد يكون دور البيئة في هذا المجال أقوى وأكثر فعالية مما هي عليه في حالة الذكاء العام.

تشير الدراسات المختلفة إلى أن الذكاء العام وحده لا يضمن تحقيق نجاح الفرد في المجالات العملية ، وإنما يحتاج الفرد إلى مزيج من التعقل والتفكر والتحسس بحيث يؤدي هذا المزيج - والذي نطلق عليه بالذكاء الانفعالي - إلى تحقيق النجاح في مجالات الحياة المختلفة.

تلعب ميكانيزات الجهاز العصبي وتفاعلاته دوراً مهماً في تشكيل الذكاء الانفعالي ، وكلما كان الجهاز العصبي صحياً وقوياً ومتطوراً كلما سلك الأفراد سلوكاً يشير إلى أنهم يتمتعون بمميزات جيدة من جميع الوجوه التربوية والنفسية والبدنية.

ومن خصائص الذكاء الانفعالي أنه يعني بطبيعة الأفراد والجماعات والمجتمع، ويمكن للفرد أن يضع علاقة بين انفعالاته وتفكيره من ناحية وبين تفكير وانفعالات الآخرين الذين يتعامل معهم من ناحية أخرى ، بحيث يجعل تلك العلاقة بمثابة الجسر

الذي يؤدي به إلى الوصول إلى النجاح في المجالات المختلفة من الحياة، ويؤدي بالتالي من ناحية أخرى إلى تقوية الذكاء الانفعالي لدى ذلك الفرد.

الذكاء العاطفي :

لكل إنسان مشاعر وعواطف ، وهذه المشاعر هي التي تفرق بين تفكير الإنسان وأفعاله وبين ذكاء المجتمع وذكاء الفرد و الذكاء العاطفي يشتمل على التفكير العقلي الذي يساند عملية النمو ، حيث أن هناك ثلاث دراسات لتفسير نظرية الذكاء العاطفي وكيفية قياسه :-

أولا :- دراسة القدرة على الذكاء الحسي (ج – ماير ، م. دى بالون ب- سالوفي)

ثانيا :- دراسة قياس الاختلافات الفردية في الفردية على التنظيم ونجاح العاطفة بواسطة (ب- سالوفي وآخرون سنة ١٩٩٥) .

ثالثا : - دراسة التعريف الدقيق للعاطفة بواسطة (جون ماير وج- جيهر) سنة ١٩٩٦ .

لا يوجد تعريف متفق عليه ولا قياس محدد لنظرية الذكاء العاطفي وتوجد مشكلة واحدة في نظرية الذكاء العاطفي E-I وهى التناقض بين مصطلح " المشاعر " "والعواطف ".

ولكن هناك ارتباط بين المشاعر والعواطف وهو أن الوعي الدقيق والسريع للمشاعر بالحدث يؤدي إلى إعادة الردود العاطفية عن الحدث ، ويوضح التحليل الدقيق أن هذا النموذج للمشاعر يرتبط بصفة كبيرة مع الصحة العقلية والإبداع والإحساس و المشاعر الحارة للإنسان . وقد وضعت نظرية تبين أن هذا النموذج يمكن باستخدامه بالارتباط مع الذكاء الاجتماعي ومع العواطف ، فهذه المهارة لها

دور كبير في الانتباه السريع للتغيرات الجسمية الناتجة عن المشاعر والتي يمكن أن ترفع من معالجة النفس .

المشاكل العاطفية عند الأطفال

لقد أجريت دراسة على ثلاثة عشر طفلا من عمر سبع سنوات وحتى إحدى عشر سنة ، وكانت تقوم هذه الدراسة بدراسة مدى الذكاء الاجتماعي عند الأطفال ، وهم من بلدة زغرب في كرواتيا ، هؤلاء الأطفال لم يكن لديهم القدرة على مواجهه المشكلات النفسية والسلوكية ، وأعطيت الموضوعات لمؤسسة أمريكية للتعريف العقلي ، وهي تقوم بقياس المهارات خلال الحياة اليومية للفرد ، وقامت تلك الدراسة في إحدى عشر منطقة مختلفة ، وكان يتم تلقى الدراسات أو النتائج لمدة تسعين دقيقة أسبوعيا ، وكان الهدف الرئيسي لتلك المؤسسة هو تشجيع النضج العقلي .

وأكدت النتائج بأن الأطفال قد حصلوا على تطور كبير وتقدم هائل في أشكال الذكاء الاجتماعي عندما قورنوا بالنموذج العادي وتقوم هذه الدراسات بفحص مدى الاختلاف بين الذكاء الاجتماعي والعاطفي عند كل من الأطفال الذين يتعرضون لمشاكل يوميه في حياتهم وهؤلاء الذين لا يواجهون أي مشاكل ويعيشون تحت دراسة مستمرة ، وأكدت الدراسة بأن هناك علاقة وطيدة بين الحالة الاجتماعية و الذكاء الشعوري والعاطفي والذكاء الاجتماعي .

ولقد حاول كثير من علماء النفس تعريف الذكاء عن طريق مظاهره ، لذلك قام فريمان عام ١٩٥٠ بتقسيم تعريفات الذكاء إلى أربعة أنواع :-

- النوع الأول : حيث يذكر بنتنر Pintner أن الذكاء يتم بتكيف الفرد أو توافقه مع البيئة الكلية التي تحيط به أو مع جوانبها ، أي أنه " قدرة الفرد على التكيف بنجاح مع ما يستجد في الحياة من علاقات " .

- النوع الثاني : حيث يرى ديربور Dearbor أن الذكاء باعتباره " القدرة على التعليم والتعلم" ووفقا لهذا التعريف يصبح ذكاء الفرد مرهونا بمدى قابليته للتعلم بالمعني الشامل فكلما ازداد ذكاؤه كان أكثر استعدادا للتعليم ولتسع مجال خبرته ونشاطه ، ومن أمثله هذا النوع تعريف ديربور Dearbor بأن الذكاء هو القدرة على اكتساب الخبرة والإفادة منها .

النوع الثالث : حيث يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد

- النوع الرابع :- وهو الأكثر اتساعا من الأنواع السابقة ، ومن أمثلته تعريف ويكسلر الذكاء بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التعليم الهادف والتكفير المنطقي والتعامل المجدي مع البيئة.

ويستشهد جولمان في كتابه الذكاء العاطفي بقول أرسطو في كتابه (الأخلاق إلى نيقو ماخوس): (أن يغضب أي إنسان، فهذا أمر سهل.. لكن أن تغضب من الفرد المناسب، وفي الوقت المناسب، وبالأسلوب المناسب.. فليس هذا بالأمر السهل).

ثم يذكر المؤلف حادثة كان شاهداً عليها قبل عشرين عاماً والتي انحفرت في ذهنه ودعته إلى تأليف هذا الكتاب..

تتلخص تلك الحادثة بصعود جولمان إلى إحدى الحافلات حيث شد انتباهه سائقها وهو يرحب به وترتسم على وجهه ابتسامة دافئة ، وقد انتبه المؤلف إلى أن السائق كان يرحب بكل راكب حين صعوده.. بينما ارتسم على وجوه الركاب المزاج الكئيب فلم تكن تلقى تحيته وداً إلا من قليل منهم.

ولكن مع تقدم الحافلة ببطء في سيرها واستمرار السائق بتحية الركاب والتعليق على ما تمر عليه الحافلة من أسواق، ودور سينما.. حدث تحول

بطيء وسحري داخل الحافلة، ومع الوقت انتقلت عدوى ابتهاجه بما يتمتع به من امكانات ثرية إلى الركاب.. ونزل كل فرد في محطته وقد خلع عن وجهه ذلك القناع المتجهم الذي صعد به. وعندما كان السائق يودع كلاً منهم بقوله: إلى اللقاء.. يوماً سعيداً.. كان الرد يأتيه بابتسامة جميلة على الوجوه..

ومع ذلك فكلما تخيلت انتشار (فيروس) المشاعر الطيبة بين ركاب الحافلة الذي لابد أنه سرى عبر المدينة، بدءاً من ركاب تلك الحافلة، اعتبرت ذلك السائق مصلحا اجتماعيا يجوب المدينة (أو باعث السلام في مجموعة من البشر) بمقدرته السحرية على التخفيف من حالة التجهم الشديد البادي على وجوه الركاب، فإذا بقلوبهم تتفتح قليلاً، ويتحول التجهم المرسوم على الوجوه إلى ابتسامة، وفي تناقض صارخ مع هذه الحادثة تنبئنا بعض فقرات الصحف بما يلي:

- أحد المراهقين يطلق النار على جمهور أحد النوادي ويصيب ثمانية من الصبية لأن كرامته أهينت كما تصور..

- جاء في تقرير حول ضحايا جرائم ما قبل سن الثانية عشرة، أن ٧٥ % من صبية هذه المرحلة السنية هم ضحايا آبائهم أو أزواج أمهاتهم.. وفي ٥٠% من الحالات الواردة في التقرير يقول الأباء أنهم لم يفعلوا شيئا سوى محاولة أداء واجبهم في تربية أولادهم، بمعاقبتهم بالضرب حين يخالفون أوامرهم..

- وشاب ألماني يقتل خمس نساء تركيات، من خلال إشعال النار فيهن وهن نائمات.. وقد اعترف الشاب أثناء محاكمته، وهو عضو في مجموعة نازية جديدة، بأنه فشل في الحصول على عمل، وأنه يتعاطى الخمور، وأنه يحمل الأجانب مسؤولية حظه السيء.

لقد أصبحت أخبار الصحف تحمل لنا كل يوم مثل هذه التقارير حول انهيار الحس الحضاري وفقدان الإحساس بالأمان، بما يشبه موجة من الدوافع النفسية المتدنية الآخذة في الاستفحال.. غير أن هذه الأخبار تعكس في النهاية إحساسنا المتزايد بانتشار هذه الانفعالات غير المحكومة على صعيد حياتنا الخاصة، وحياة الآخرين المحيطين بنا.. وليس هناك أحد بيننا بمنأى عن ذلك المد المنفلت من الانفجار الانفعالي، إذ هو يصيب مختلف مناحي حياتنا بشكل أو بآخر..

بواعث الفعل:

إن كل الانفعالات في جوهرها هي دوافع لأفعالنا.. فهي الخطط الفورية للتعامل مع الحياة التي غرسها التطور في كياننا الإنساني..

ويلعب كل انفعال في سجلنا العاطفي دوراً فريداً، كما توضحه البصمات البيولوجية المتميزة..

وقد تمكن الباحثون اليوم بالوسائل العلمية الجديدة البالغة التقدم التي استطاعت أن ترى الجسم والمخ من الداخل بدقة من اكتشاف مزيد من تفاصيل الكيفية الفسيولوجية التي تجهز بها العاطفة الجسم بمختلف أنواع الاستجابات، وعلى سبيل المثال:

في حالة الغضب يتدفق الدم إلى اليدين ليجعلهما قادرتين بصورة أسهل على القبض على سلاح أو ضرب عدو.. وتتسارع ضربات القلب، وتندفع دفقة من الهرمونات مثل هرمون (الأدرينالين) فيتولد كم من الطاقة القوية تكفي القيام بعمل عنيف.

وفي حالة الخوف: يندفع الدم إلى أكبر العضلات حجما، مثل عضلات الساقين، فيسهل الهرب، ويصبح الوجه أبيض اللون شاحبا لأن الدم يهرب منه..

وفي حالة الدهشة؛ ترفع الحواجب لتسمح بنظرة شاملة أوسع، وتسمح بدخول مزيد من الضوء إلى الشبكية، وهذا يوفر مزيداً من المعلومات حول ما حدث دون توقع وأثار الدهشة، ويكشف حقيقة ما يجري بالضبط، بما يساعد على اختيار أفضل فعل مناسب للموقف.

انفلات الأعصاب:

لاشك في أن ما يثير الفضول لفهم قوة العواطف وتأثيرها في حياتنا العقلية، تلك اللحظات المثيرة للمشاعر، والتي نندم عليها بعد أن ينقشع عنها غبار الانفعال، ونتذكرها فيما بعد..

إعرف نفسك:

لاشك في أن وصية سقراط التي تقول (اعرف نفسك) تتحدث عن حجر الزاوية في الذكاء العاطفي، الذي هو وعي الإنسان بمشاعره وقت حدوثها..

وقد يبدو للوهلة الأولى أن مشاعرنا واضحة.. ولكن قدراً أكبر من التفكير والتأمل يذكرنا بأننا جميعاً غافلون عما شعرنا به تجاه شيء ما في الحقيقة، أو يوقظ فينا هذه المشاعر فيما بعد..

وقد استخدم علماء النفس مصطلحاً ثقيلاً اسمه (ما بعد المعرفة) إشارة الى الوعي بعملية التفكير واستخدموا مصطلح (ما بعد الانفعال) ليشير إلى تأمل الإنسان لانفعالاته..

لكن جولمان يفضل مصطلح (الوعي بالذات) بمعنى الانتباه إلى الحالات الداخلية التي يعيشها الإنسان وبهذا الوعي التأملي للنفس، يقوم العقل بملاحظة ودراسة الخبرة نفسها بما فيها من انفعالات.

والواقع أن مراقبة الذات - على أحسن الفروض - تحقق إدراكا رصينا للمشاعر المضطربة والمتقدمة، إنها في أقل تقدير تقدم نفسها في صورة ظاهرية وبسيطة.. هي مجرى يوازي الوعي، أي ما بعد توزع الانتباه في مجرى الوعي الرئيسي، أو بجانبه، مدركة الحدث الجاري أكثر من انضمامها إلى هذه المشاعر، وضياعها فيها.. وهذا هو الفرق - مثلا - بين أن تكون غاضبا غضبا شديدا من فرد ما، وأن تدرك بفكرك الذاتي التأملي قائلا: (أنا أشعر بالغضب) حتى وأنت في حالة هذا الغضب..

وعلى الرغم من التمييز المنطقي بين أن نكون مدركين لمشاعرنا، وأن نعمل على تغييرها، نجد أن جون ماير العالم السيكولوجي بجامعة هامبشير، الذي وضع نظرية الذكاء العاطفي، قد اكتشف أن الوعي بالمشاعر والقيام بالأفعال من أجل الأهداف العملية كلها عادة جنبا إلى جنب ويدا بيد.. ذلك لأن مجرد إدراكنا أن المزاج سيء، فهذا معناه الرغبة في التخلص منه والتعرف على الحالة النفسية شيء متميز عما نبذله من جهود حتى لا نقوم بفعل ما بدافع انفعالي.

واكتشف ماير أن الأفراد يميلون إلى اتباع أساليب متميزة للعناية بعواطفهم والتعامل معها:

الوعي بالنفس: إن أولئك الأفراد الذين يدركون حالتهم النفسية في أثناء معايشتها، عندهم بصورة متفهمة بعض الحنكة فيما يخص حياتهم الانفعالية.. ويمثل إدراكهم الواضح لانفعالاتهم أساسا لسماتهم الشخصية.. هم شخصيات

استقلالية واثقة من إمكاناتها، ويتمتعون بصحة نفسية جيدة، ويميلون أيضا إلى النظر للحياة نظرة إيجابية. وعندما يتكدر مزاجهم لا يجترونها ولا تستبد بأفكارهم، هم أيضا قادرون على الخروج من مزاجهم السيء في أسرع وقت ممكن.. باختصار تساعدهم عقلانيتهم على إدارة عواطفهم وانفعالاتهم..

الغارقون بانفعالاتهم: هؤلاء الأفراد هم من يشعرون غالبا بأنهم غارقون في انفعالاتهم، عاجزون عن الخروج منها، وكأن حالتهم النفسية قد تملكتهم تماما. هم أيضا متقلبو المزاج، غير مدركين تماما لمشاعرهم إلى الدرجة التي يضيعون فيها ويتيهون عن أهدافهم إلى حد ما، ومن ثم فهم قليلا ما يحاولون الهرب من حالتهم النفسية السيئة، كما يشعرون بعجزهم عن التحكم في حياتهم العاطفية.. إنهم أناس مغلوبون على أمرهم، فاقدو السيطرة على عواطفهم..

المتقبلون لمشاعرهم: هؤلاء على الرغم من وضوح رؤيتهم بالنسبة لمشاعرهم، فإنهم يميلون لتقبل حالتهم النفسية، دون محاولة تغييرها، ويبدو أن هناك مجموعتين من المتقبلين لمشاعرهم:

المجموعة الأولى: تشمل من هم عادة في حالة مزاجية جيدة، ومن ثم ليس لديهم دافع لتغييرها.. والمجموعة الثانية تشمل من لهم رؤية واضحة لحالتهم النفسية ومع ذلك حين يتعرضون لحالة نفسية سيئة، يتقبلونها كأمر واقع، ولا يفعلون أي شيء لتغييرها على الرغم من اكتئابهم. وهذا النموذج من المتقبلين يدخل في إطار المكتئبين الذين استكانوا لليأس..

عبيد العاطفة:

منذ عصر أفلاطون، ظل الإحساس بتفوق النفس وقدرتها على مواجهة العواصف العاطفية الناتجة عن ضربات القدر بدلا من الاستسلام لها

لكـي نصـبح عبـيداً للعاطفـة، ظـل هـذا الإحسـاس فضـيلة تسـتحق الإشـادة بهـا دائماً..

كانـت الكلمـة اليونانـية لهـذه الفضـيلة هـي (سـوفروزايم sophrozyme) أي الانتـباه والـذكاء فـي إدارة حياتـنا: بمعنـى الإتـزان والحكمـة.. أما الـرومان والكنيسـة المسـيحية القديمـة فقـد أطلقـوا علـيها اسـم (temprrantia) أي ضـبط الـنفس، أو كـبح جمـاح الإفـراط فـي الانفعـال، والهـدف مـن ذلـك تحقـيق الـتوازن العاطفـي ولـيس قمـع العاطفـة، لأن لكـل شـعور قيمـته ودلالـته.. فالحـياة مـن دون عاطفـة تصـبح أرضـا حـيادية قاحلـة ومملـة، مـنقطعة ومنعـزلة عـن ثـراء الحـياة نفسها..

والمطلـوب، كمـا لاحـظ (أرسـطو) انفعـال يناسـب الظـرف ذاتـه، فعـندما يكـبت الانفعـال تمامـا فـإن ذلـك يـؤدي إلـى الفـتور والعـزلة، وعـندما يخـرج عـن إطـار الانضـباط والسـيطرة ويصـبح بالـغ التطـرف، والإلحـاح، فإنـه يـتحول إلـى حالـة مرضـية، تحـتاج إلـى العـلاج مـثل الاكتـئاب المـؤدي إلـى الشـلل، والقلـق الساحق، والغضب الكاسح، والتهيج المجنون..

ولا شـك فـي أن مفـتاح سـعادتنا العاطفـية يكمـن فـي ضـبط انفعالاتـنا المـزعجة بصـورة دائمـة؛ لأن التطـرف المتـزايد والمكـثف فـي العواطـف لفتـرة طويلة يؤدي إلى عدم استقرارنا النفسي والاجتماعي.

ومـن الطبيعـي ألا نشـعر طـوال الـوقت بـنوع واحـد مـن الانفعـال.. والواقـع أن هـناك الكثيـر ممـا يقـال عمـا تسـهم بـه المعانـاة البـناءة فـي الحـياة الإبداعـية والروحانية، لأن المعاناة تهذب الروح..

ولا شـك فـي أن تقلبات الدهـر بمـا فـيها مـن سـعادة وتعاسـة تعطـي الحـياة نكهة خاصة، وإن كانت تحتاج إلى التوازن..

ومـا يحـدد الإحسـاس بالسـعادة - بحسـاب القلـب - هـو معـدل العواطـف الإيجابـية والسلبية. وهـذه - علـى الأقـل - هـي الحكمـة التـي خـرجت بهـا دراسـات عـن طـبائع مـئات الـرجال والنسـاء، وحـالاتهم النفسـية التـي مـرت علـيهم، وسـجلوا انفعـالاتهم فـي تلـك الأوقـات.. مـثل هـؤلاء لا يحـتاجون إلـى تجنب المشـاعر غيـر السـارة للإحسـاس بالرضـا عـن حـياتهم، لكـنهم لا يتـركون أنفسـهم تحـت رحمـة مشـاعرهم العاصـفة دون كـبح جماحهـا حتـى لا تحـل محـل حالـتهم النفسـية المبـتهجة، وثمـة أنـاس يتعرضـون لـنوبات عارمـة مـن الغضـب والاكتـئاب، ويمكـن لأولـئك الـناس أن يشـعروا بالرضـا نحـو حـياتهم إذا مـا تناوبـتهم بقـدر متساو فترات من الفرح والابتهاج..

تحليل ثورة الغضب "والكاظمين الغيظ":

يـبدو أن الغضـب هـو أكثـر الحـالات تصـلبا وعـنادا مـن بـين كـل الحـالات التـي يـرغب الـناس فـي الهـروب مـنها، فقـد انـتهت (تـايس) مـن دراسـتها إلـى أن الغضـب هـو أسـوأ الحـالات النفسـية التـي يصـعب السـيطرة علـيها. والغضـب هـو أكثـر هـذه الحـالات غـواية وخطـأ علـى العواطـف السـلبية، ذلـك لأن المونولـوج الداخلـي الـذي يحـث علـى الغضـب ، يمـلأ عقـل الغاضـب بالذرائـع المقـنعة ليصـب جـام غضـبه.. والغضـب لـيس مـثل الحـزن، لأنـه انفعـال يـولد الطاقـة والتنـبه.. فالغضـب لديـه قـدرة علـى الإغـواء والحفـز ، وربمـا كـان هـذا هـو السـبب فـي الأفكـار الشـائعة عـنه بأنـه يصـعب الـتحكم فـيه أو أنـه لا ينبغـي كظمـه.. بـل أكثـر مـن ذلـك، أن التنفـيس بالغضـب يطهـر الـنفس وهـو فـي مصـلحة الغاضـب، أمـا الـرأي الآخـر المضـاد للـرأي السـالف والـذي قـد يكـون رد فعـل علـى الصـورة الكئيـبة التـي يرسـمها الـرأيان الآخـران، فيتمـثل فـي القـول إن الغضـب يمكـن الحيلولة دون حدوثه تماما.

والواقع أن تسلسل الأفكار الغاضبة الذي يؤجج الغضب، من الممكن أن يكون هو نفسه مفتاح أقوى الوسائل للتخفيف من شدة الغضب، وذلك بوضع حد للأفكار التي توقد نار الغضب في مهدها.. وكلما طال الوقت الذي نجتر فيه الأسباب التي أثارت غضبنا، وجدنا (أسبابا طيبة) نلفقها ونخترعها لنبرر بها لأنفسنا أسباب غضبنا، لكن إذا نظرنا للأمور بشكل مختلف فسوف تهدأ هذه النيران المشتعلة. وهذا ما انتهت إليه (تايس) في بحثها فقد وجدت أن إعادة وضع موقف ما إيجابيا في إطاره، كان أكثر السبل الفعالة لوقف الغضب..

الأعداء الحميمون:

إذا نظرنا إلى الخلافات الخطيرة التي تنشأ بين المتزوجين حديثا وتنتهي أخيرا بالطلاق.. وعلى الرغم من ثبات معدلات الطلاق الإجمالية، فإن خطر الطلاق قد انتقل إلى الزيجات الحديثة. وهذا يرجع بدرجة كبيرة إلى انخفاض في مستوى الذكاء العاطفي، وتراجع الضغوط الاجتماعية، المتمثلة في وصمة العار التي تلحق بالمطلق أو المطلقة، أو في اعتماد الزوجات الاقتصادي على أزواجهن، الذي ظل سببا في بقائهن معهم حتى لو كانوا أسوأ الأزواج. أما بعد أن أصبحت الضغوط الاجتماعية لا تمثل العامل الذي يبقي على العلاقة الزوجية، فقد باتت العلاقة العاطفية بين الزوج والزوجة أهم وأخطر العوامل التي تبقي على الزواج، إذا أراد كل من الزوجين لارتباطهما أن يدوم..

النقد البارع

والنقد مثل المديح، أكثر فعالية حين يقال وحينما يوجه للفرد نفسه على انفراد.. ونحن نلاحظ أن أولئك الناقدين غير المريحين يوجهون دائما نقدهم سلبا أو إيجابا من على بعد، كما لو أنهم يزيحون عبئا عن أنفسهم.

كن حساساً:

هذه دعوة للتعاطف مع الآخر، ليكون متناغما مع ما تقوله، وكيف يكون وقعه على الفرد المتلقي..

فيجب أن ينظر الإنسان إلى النقد كمعلومة لها قيمتها حول كيفية تحسين العمل وليس بوصفه هجوماً شخصياً، والأمر الآخر أن تراقب حافزك إلى اتخاذ موقف دفاعي بدلاً من تحمل المسؤولية..

جذور التعصب :

تعتبر حالات التعصب نوعاً من التعلم العاطفي الذي يجري في تيار الحياة منذ وقت مبكر، مكوناً ردود أفعال يصعب استئصالها كلية.. يحدث هذا أيضاً حتى مع من يشعرون وهم شباب بخطأ الاقتناع بهذه الأفكار المتعصبة..

ويفسر هذه الحقيقة توماس بيتجرو المتخصص في السيكولوجيا الاجتماعية، بجامعة كاليفورنيا، والذي درس مشكلة التعصب على مدى عقود قائلا: قد يحدث في وقت متأخر من حياتك أن تغير تعصبك هذا، لكنك ستكتشف أنه من السهل عليك كثيراً أن تغير من معتقداتك الفكرية عن تغيير مشاعرك العميقة..

وتأتي جزئيا الأفكار النمطية الشائعة التي تكرس التعصب من آليات أكثر حيادية في العقل الذي يجعل كل أنواع الأفكار النمطية مؤكدة بذاتها. هذا لأن الناس عموما على استعداد سريع لتذكر اللحظات التي تؤيد الأفكار من هذا النوع، بينما ينزعون إلى إسقاط اللحظات التي تتحدى هذه الأفكار..

التوتر قلق أكثر من اللازم:

لاحظ السيكولوجي (بروس ماكوين) بجامعة بيل في بحثه نشر عام ١٩٩٣م حول العلاقة بين التوتر والمرض، لاحظ مجموعة كبيرة من التأثيرات.. ووجد أن وظيفة المناعة قد تغيرت إلى درجة يتسارع فيها العامل المسبب للسرطان، وزادت سرعة التأثر بالعدوى الفيروسية كما تفاقم تكون الصفائح المسببة لتصلب الشرايين وتجلط الدم المؤدي إلى الذبحة الصدرية. كما عجل القلق أيضاً ببداية مرض السكر وأثر في نتيجة علاجه، وزاد من نوبات الربو.. وقد يؤدي التوتر أيضاً إلى حدوث قرحة في المعدة، ويفاقم أعراض التهاب غشاء القولون المخاطي، والتهاب الأمعاء.. ويتعرض المخ ذاته نتيجة لتأثير التوتر المستمر، للإجهاد الشديد الذي يضر (قرن آمون) وبالتالي يضر الذاكرة نفسها..

ويذكر كلا من بولن دياز وفرانسيس (١٩٩٢) أن الذكاء الاجتماعي يساعد في تنمية مبكرة في إنجازات الطلاب في المدارس الإعدادية لاكتساب المعارف الاجتماعية ونماذج استخدام المعارف الاجتماعية والتي تخص المهارات الاجتماعية والقدرات الاجتماعية والتحفيز في الأداء الاجتماعي ويضيف أنا كنو بفر (١٩٩٣) أن نموذج "جون ، ديوي " للتعليم حيث ربط "ديبوي " الأفراد بالمجتمع وبالاستعلام والقرارات الأخلاقية .

وغالبا ما نتصور الثقافة وكأنها أمر شديد البعد عنا ونعتقد بأننا إذا رغبنا بمتابعتها فيجب علينا أن تطوف العالم وان نسير الكتب العتيقة وأن نمضي أيام أحادا في المتاحف ، فكل ما يجري في البيت والمكتبة أو على شاشات التليفزيون يثير شكوكنا لأنه شديد السهولة وسهل المنال. ولقد أصبحت الحياة اليومية أليفة بالنسبة إلينا بحيث أننا لا ننجح في رؤيتها ، فهي

بمثابة رسائل مبلغة ثقافية من خلال الحياة الاجتماعية وحتى نقنعكم بذلك سنحاول متابعتكم بضع ساعات من أحد أيامكم ، فأعمال نظافتكم الصباحية اليومية مثلا تقولون عنها بأنها ضرورة صحية ؟ لكن كيف تفسروا لنا فيما لو استيقظتم متأخرين عن موعد عملكم فإنكم عند ذلك تكتفون بالقليل من الماء لترشوا به طرف أنفكم ؟ فلا يكون هذا العمل بمثابة استمرار من خلال التربية للوضوء الذي يسمح بتطهيرنا مما تركه الليل علينا من أدران ويحضرنا لعمل اليوم المقدس إنها حركة مفيدة بلا ريب لكن حضارتنا قد بدلت المعاني الدينية التي تضمنتها بقيم من النظافة الصحية بشكل يتناسب مع الروح العلمية لعصرنا وعلينا ألا نقف طويلا على النظافة الصباحية ها قد حلت ساعة الذهاب فتقولون لأهلكم إلى اللقاء ، سلامات ، حركات وداع تنتمي إلى مجمعة "طقوس المرور على قوم" فنحن نترك الدائرة الخاصة لندخل في غمار الحياة العامة وهكذا من جديد في القائمة في صميم قبيلة متخلفة من منطقة الأدغال الأمازونية .

الخلق الفردي والخلق الاجتماعي :

يصطدم الذكاء الفردي خاصة في المشاكل الاجتماعية مع الخلق ولقد ذكرنا سابقا بأن النضارة الفكرية تتوقف على مدى وضع الأمور في نصابها باستمرار وقد تقبلون مثل هذه الموضوعات طالما أنها لا تمس الخلق ومن المؤكد أن ترابط المجتمع وخلاص كل فرد يتوقف على عدد محدد من القواعد الجماعية وليس الأمر يتعلق بإلغائها بل هو العكس فعلينا أن نعيد التفكير فيها بشكل فردي فإن كل ذلك لغرض تبيينها فعلينا أن نجعل ذلك كما لو أننا نبتكرها لذاتها.

وعليكم أن تحاولوا التطبيق الأشد حكمة والأكثر موضوعيا على قناعتكم الخلقية وعند ذلك إما أن ترفضوها أو تتشبثوا بها لكنها عند ذلك تكون وكأنها قد اجتازت نوعا من اختبار النار وفي حالة الإغراء وغير المتوقع لن تجدوا أنفسكم محرومين من الارتكاسات المناسبة ، فالخلق غير المتأمل حتى ولو كان شديد الترفع يترك مكانا شاغرا لكل تعرض فردي للشبهات .

إن الذكاء ، المعاش داخليا والمستعمل مهنيا والمدرب ثقافيا له المكانة الشرفية الأولى بان يخدم كل إنسان بواسطة اللغة للتواصل مع الآخرين ولقد كانت هناك عصور في مختلف الحضارات على أقصى درجة من التيسير لفن الحديث .

الذكاء الاجتماعي:

يؤكد بعض علماء النفس أهمية الكفاح الاجتماعي كمظهر رئيسي من مظاهر الذكاء فيرون أن النجاح الاجتماعي يحتاج إلى نسبة عالية من الذكاء ، لذلك حاول ثور نديك thorndike أن يؤكد المفهوم الاجتماعي في تقسيمه الثلاثي للذكاء الذي يشتمل علي :

١- الذكاء الاجتماعي : وهو القدرة المتعلقة بالتفكير الاجتماعي وعلاقة الفرد بالآخرين في المجتمع.

٢- الذكاء المجرد وهو يشتمل على القدرات المتعلقة بالرموز والأرقام والمعاني المجردة.

٣- الذكاء العملي أو الميكانيكي : وهو يشتمل على القدرات المتعلقة بمعالجة الأشياء المحسوسة.

ويرى ثورنديك أن هذه الأنواع الثلاثة من الذكاء لا يتمشى بعضها مع بعض باتفاق تام ، فقد يكون الفرد على ذكاء عالي مع كونه ضعيفاً فيما يتعلق بالأشياء العملية أو التصرف الاجتماعي أو بالعكس.

مظاهر تكوين الذكاء الاجتماعي :

أ- المظهر الأول : التصرف في المواقف الاجتماعية ، فالفرد الناجح في معاملته مع الآخرين هو الفرد الذي يحسن التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة.

ب - المظهر الثاني : التعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، من العبارات التي يقولها.

ج- المظهر الثالث : القدرة على ملاحظة السلوك الإنساني والتنبؤ به على بعض المظاهر .

د- المظهر الرابع: روح المدح والمداعبة، أي قدرة الفرد على إدراك وتذوق النكات والاشتراك مع الآخرين في مرحهم وفهم السلوك الإنساني.

المدارس التي تكونت في أوربا في أوائل القرن العشرين لدراسة القدرات الإنسانية :

لا يمكن أن نتحدث عن الذكاء والقدرات دون أن نشير في تقدير وثناء إلى تلك المدرسة التي تكونت في أوربا في أوائل القرن من أجل دراسة القدرات الإنسانية دراسة علمية موضوعية ، نقصد (سيمون وبينيه) في فرنسا ، و(سبيرمان وبيرت وبيرسون) في إنجلترا ، إلا أنه وبمضي الزمن استطاعت المدرسة الإنجليزية أن

تتبلور وتتميز وتفوز بحركة القياس العقلي في العالم آنذاك ، وقد كانت هناك مجموعة من المفاهيم التي استمرت لفترة طويلة عن عقل الإنسان وتركيبة ووظيفته ، وربما كان أهم هذه المفاهيم جميعا مفهوم الملكات ، أو قوى العقل على أنها المسئولة عن سلوك الإنسان ، ومستوى تحصيله وإنجازه في المواقف التي تتطلب هذا التحصيل والإنجاز ، وأدى مفهوم الملكات إلى وجود الشخص الذي له ملكة التخيل ، ومن له ملكة التفكير ، وملكة الشعر ، وملكة الموسيقي ، وملكة الذاكرة، فيحفظ كل شئ من ظهر قلب كالأرقام والأشكال وغير ذلك ، وبمعني آخر أصبح لكل نمط من أنماط سلوك الإنسان ملكة خاصة به ، وانتظمت هذه المعلومات والمعارف انتظاما منطقيا لتكون ما يسمى بعلم دراسة " العقل والمخ " وأساسه أن مخ – الإنسان مقسم إلى عدة مناطق ، وكل منطقة من هذه المناطق تقوم على خدمة ملكة من ملكات العقل التي أشرنا إلى بعض منها وكان هناك رأى آخر وهو أن حجم هذه المنطقة هو الذي يدل على قوة الملكة التي تتصل بها ، فإذا كان الحجم كبيرا كانت الملكة قوية ، والعكس صحيح وكان من الواضح أن أيا من المشتغلين بهذا العلم لن يكون قادرا على تحديد حجم مناطق المخ داخليا أو تشريحيا ، ومن ثم أصبحت أبعاد الجمجمة من الخارج هي الدلالة على قوة الملكات بالمناطق المختلفة في مخ الإنسان ، وبناء على ذلك فقد أصبح علم دراسة العقل والمخ هو في الحقيقة " دراسة " أبعاد جمجمة الإنسان للاستدلال على قواه العقلية والملكات التي تمثل هذه القوى ، ومهد ذلك لعلم آخر هو علم الفراسة حيث كانت وسيلته التفرس في وجه الفرد وقسماته وشكل جمجمته لإعطاء تصور كامل شامل عن قواه وقدراته .

وسيطر مفهوم الملكات على تفكير المتخصصين في مجالات التربية والفلسفة وعلم النفس ، وما يتصل بها من معارف أخرى ، إلا أنه لم يكن هناك أي معرفة كاملة واضحة عن طبيعة هذه الملكات وبنائها وبذلك نقول أن مفهوم الملكات لم يكن له الموضوعية العلمية الكافية لأن ترتفع به إلى مستوى النظرية في علم النفس كعلم

موضوعي ، وعلى الرغم من هذا فقد كان لمفهوم الملكات مجموعة من التطبيقات التربوية في المدرسة لفترة طويلة من الزمن ، فكان الهدف من تدريب العلوم الطبيعية هو تكوين ملكة الملاحظة والهدف من تدريس جدول الضرب أو الشعر أو التاريخ هو تقدير ملكة الذاكرة .

بل انه من الطريف أن هناك مفهوما جديداً ظهر في هذه الأثناء هو مفهوم (تدريب الملكات) حيث بنيت عليه جميع الأنشطة المدرسية والبرامج التعليمية فأدخلت مادة التربية البدنية في المدرسة ليس فقط من أجل بناء الجسم وتقويته ، بل من أجل تدريب ملكة الانتباه وضبط النفس كذلك .

نعود الآن إلى تلك المدرسة العلمية الموضوعية التي تكونت في فرنسا وفي إنجلترا في بداية هذا القرن ، ونحاول أن نصف الإطار العام الذي حدد نشاط هذه المدرسة ، وخاصة في إنجلترا ،على أن يكون هذا الوصف في مجموعة محددة متبلورة من المفاهيم حتى يسهل بعد ذلك فهم اتجاه حركة القياس العقلي واختبار الذكاء والقدرات .

فالذكاء يمكن أن يحدد في إطار التكوين التشريحي ، والنشاط الفسيولوجي للجهاز العصبي ، وخاصة مجموعة الخلايا التي كونت الطبقة العليا علي المخ وتسمى طبق القشرة braincortex فقد أجريت بعض التجارب أيضا في بداية هذا القرن وقام بها "وبولتون ١٩١٤" على مجموعات من العاديين وضعاف العقول وظهر من نتائج هذه التجارب أن خلايا قشرة المخ تزيد من حيث العد والتشعب والتنظيم عند الأفراد العاديين عن ضعاف العقول ، وتتفق هذه النتائج أيضا مع أبحاث " شرنجتون " حيث وجد أن خلايا قشرة المخ عند ضعاف العقول أقل من حيث العدد عنها في حالة العاديين ..

كما أن هناك مدخلا آخر ضمن هذا الإطار هو أنه يمكن تفسير الذكاء عن طريق عدد الوصلات العصبية التي تتصل بين خلايا المخ لتكوين الشبكة العصبية أو الألياف العصبية في حالة الفرد العبقري إلى الفرد العادي إلى ضعيف العقل كما يلي: (وذلك من حيث العدد)

العبقري : العادي : ضعيف العقل

٦٧ : ١٧ : ١

وحقيقة الأمر أن هذا الاتجاه في محاولة تفسير الذكاء في إطار مفاهيم فسيولوجية أو عصبية بدأ يقوي في الفترة الأخيرة من القرن العشرين وخاصة فيما يتصل بنشاط الحامض النووي الخلوي(R.N A) من حيث التزايد في خلايا قشرة المخ ثم تناقصه بعد ذلك ، وكذلك فيما يتصل بالنشاط الكهروكيميائى لخلايا المخ ، وخاصة الطاقة الشوكية سريعة التحويل أو الطاقة المتشعبة بطيئة التحويل ، وهما نوعان من الطاقة الحيوية تخص الخلية العصبية ، بالإضافة إلى ذلك فإننا نتوقع بين لحظه وأخرى الإضافات الجديدة التي يقدمها المختصون في الفسيولوجية العصبية فيما يختص بنشاط ووظيفته جهاز الإيقاظ متعدد الوظائف N.B.S أو جهاز التحويل غير النوعي ، وهذا الجهاز عبارة عن تجمع خلوي في المخ يعتبر نشاطه وفعاليته أساسا لنشاط وفعالية خلايا قشرة المخ ، وهذه بدورها مسئولة عن النشاط العقلي للفرد، وهناك مفاهيم أخرى تدور حول المظاهر السلوكية للذكاء ، أو ما يمكن أن يطلق علية السلوك الذكي ، حيث يمكن تفسير الذكاء في إطار عملية التعليم ، وفهم الذكاء على انه القدرة على التعليم واكتساب المعرفة أو الخبرة الجديدة أو التكيف مع البيئة أو أي أنماط سلوكية أخرى تدل على قدرة الفرد على أن يتوافق مع المعطيات الجديدة ، أو أن يتطور مع هذه المعطيات عندما تتطور وتتغير ، كما يمكن فهم الذكاء في إطار عملية التفكير والمحاكمة العقلية ومعالجة الأمور والموضوعات

والمشكلات معالجة تتناسب مع أهمية هذه الموضوعات والمشكلات وهنا نجد أن (تيرمان) يعرف الذكاء على انه القدرة على التفكير المجرد ، كما نجد بينيه يرى أن الذكاء على انه القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك ونقد الذات ، كما نجد (سبيرمان) يعرف الذكاء على انه الاستعداد العام أو القدرة العامة على التفكير المستقل الإبداعي الإنتاجي ، وفي إطار أخر يمكن فهم الذكاء على انه القدرة على الإدراك المجرد للعلاقات والمتعلقات ، أي الاستقراء والاستنباط كما يمكن كذلك أن يفهم الذكاء كما يوضحه (ستودارد) بأنه ذلك النشاط الذهني الذي يتميز بالنواحي التالية :-

الصعوبة :- بمعني ارتفاع درجة الذهن الذي يدل على الذكاء

التعقيد :- بمعنى عدة الادعاءات التي يتمكن الفرد من القيام بها بنجاح في مستوى معين من مستويات الصعوبة ، ويمكن أن يفسر ذلك بعدد الوحدات من الاختبارات التي يستطيع المفحوص أن يجيب عليها إجابة صحيحة .

التجريد :- بمعنى القدرة على التعميم واستنتاج القوانين واستخدام الرمز العددي أو اللغوي . الاقتصاد : بمعنى سرعة الأداء الصحيح وقلة الأخطاء (اختبارات السرعة)

التوافق : بمعنى القدرة على اختيار وتحديد العلاقات المناسبة مع عناصر البيئة الخارجية وتوجيه السلوك توجيها هادفا من أجل الوصول إلى حالة الاتزان مع عناصر الوقف أو المشلكة .

القيم الاجتماعية :- وهذه تدل على الجوانب الأجتماعية في السلوك الذكي أو السلوك الناجح ذو الأصالة والإبداع :- حيث تدل هذه القيم على موضوع خاص من التفكير يسانده نوع معين من الذكاء هو الذكاء الاجتماعي.

تركيز الطاقة :- أي القدرة على تركيز الانتباه أو الطاقة العقلية

ممانعة الطغيان الانفعالي :- وهذه نقطة تؤكد على كلية سلوك الفرد والحقيقة أن بداية تحديد الإطار تحديداً واضحاً كانت عندما أشار "تشارلس سبيرمان " (١٨٦٣-١٩٤٥) إلى مفهوم القدرة الفطرية العامة وقد كان هو أول من استخدم طريقة التحليل العاملي (كمنهج رياضي) في البحث عن مفهوم هذه القدرة وتكوينها وعلاقاتها بالمتغيرات الأخرى .

ولهذا فإن (سبيرمان) لم يقتنع بمجرد التحليل الرياضي لاستخلاص العوامل ووصفها ، ولكن تجاوز ذلك إلى نظرية ذكاء الإنسان ، وتفسير طبيعته ووظيفته ، فهو أول من اقترح نظرية الذكاء العام التي ظلت حتى وقتنا هذا علامة على طريق المعرفة السيكولوجية ، حيث نشر في عام ١٩٠٤ بحثاً عن " الذكاء العام وموضوعيه قياسه " .

وورد في دراسته ما يلي :-

" إن التجارب التي أجريت على مجموعات كثيرة من أطفال المدارس حيث تم استخدام منهج التحليل العاملى وأوضحت أن كل فروع الأنشطة الذهنية تشترك جميعا في عامل واحد أو مجموعة من العوامل في حين أن العناصر النوعية من الأنشطة تبدو متباينة في كل حالة عن الحالة الأخرى ، كما يتضح أيضا أن التأثير النسبي للعامل العام إلى العامل النوعي الخاص يتراوح في هذه الحالات بين ١٥: ١ إلى ٤:١ وبناء على ذلك تكون الصور المختلفة للأنشطة الذهنية مرتبطة فيما بينهما في نظام خاص يتبع كمية تشبعها بهذا العامل العام .

ويمتد مفهوم الذكاء الإجتماعي بأصوله إلى أدوار لى ثور نديك في كتاباته المبكرة عام ١٩٢٥ عن الذكاء ، وخاصة تمييزه الشهير بين الذكاء الاجتماعي والميكانيكي والمجرد ، حيث يعرف الذكاء الاجتماعي بأنه " القدرة على فهم الرجال

والنساء والفتيان والفتيات ، والتحكم فيهم وارادتهم بحيث يؤدون بطريقه حكيمه في العلاقات الإنسانية ، وعلى هذا فإنه إذا كان الذكاء الميكانيكي يتطلب التعامل مع الأشياء والآلات والعدد ، القدرة الميكانيكية و الذكاء المجرد يتطلب معالجة الرموز والألفاظ والكلمات (القدرة الرياضية) (القدرة اللغوية) فإن موضوع الذكاء الاجتماعي هو البشر أنفسهم ، يعمل فيهم الإنسان عملياته المعرفية ، ولعل سبيرمان كان على نفس الدرجة من البصيرة حين اقترح عام ١٩٢٧ ما أسماه العلاقة السيكولوجية بين أنواع العلاقات العشرة بحيث تخضع لقانون الابتكار في إدراك العلاقات والمتعلقات ، وفي رأيه أن الفرد يستطيع أن يدرك أفكار ومشاعر الآخرين من حوله عن طريق التماثل بينهما وبين عالمه الداخلي ، وترتبط هذه المفاهيم بمفهوم له تاريخ فلسفي هو التعاطف الذي يعنى في جوهره فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية ، وهو أقرب إلى لعب دور الآخر أو تمثيل دوره عن طريق حالته المعرفية والوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية sympathy ، وقد اندمج مفهوم " التعاطف " عند علماء النفس الاجتماعيين في السنوات الأخيرة فيما يسمى بالإدراك الاجتماعي في الأربعينيات وإدرك الأشخاص في الخمسينيات والإدراك الاجتماعي كما يعرفه كانزيل هو "إدراك يكون المصدر فيه المثير مؤلفاً من أفراد آخرين ، وليس فحص أشكال أو أصوات أو ألوان ....الخ .إلا أن المفهوم يتسع عنده فيرى أن النشاط الوظيفي الذي يؤدى إلى إحداث الاستشارة ، يتضمن إمكانية التأثير في أغراضنا وأن يتأثر هو بنا وهذه الإمكانية هي الوعي ، وعلى هذا فإن حيوانا أو إنسانا أو شيئا أو فكرة يمكن أن تكون جميعا مثيرات ، للإدراك الاجتماعي لأنها قد تؤثر فينا كما تتأثر بنا ، وهكذا يتسع المفهوم عند كانزيل ليشمل كل ماله طبيعة اجتماعية حتى ولو لم يكن في صورة أفراد، ولهذا فإن التحول الهام إلى دراسة " إدراك الأشخاص " يعد اقترابا من

موضوع " الذكاء الاجتماعي " بمعناه الأصلي لأنه يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الإنساني .

ففي إطار ثلاثة أنواع من المشكلات أو لها معرفة الانفعال من تغيراتها الصريحة أو الملاحظة ، وثانيها الحكم على سمات الشخصية (الأداء المتميز) من العلاقات الخارجية وثالثها تكوين الانطباعات عن الآخرين ، فالمشكلتين الثانية والثالثة على درجة كبيره من الارتباط ، وتتصل المشكلة الأولي بوعي الإنسان بالحالة العقلية الراهنة التي عليها الأشخاص موضع الملاحظة في لحظة ما ،هذا وقد اهتم جيلفورد وتلاميذه في الستينيات بالذكاء الاجتماعي من جديد وأعاد استخدام هذا المصطلح بعد إهمال طويل ، وتوصل إلى عدد من القدرات تنتمي إلى ما يسمي (بالمحتوي السلوكي) وفي جميع الأحوال تستطيع القول أن الذكاء الاجتماعي (العلاقة السيكولوجية عند سبيرمان أو أدرك الأشخاص عند بر ونر هو قدرة تتضمن عمليات معرفية عن الأشخاص الآخرين فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصية وغيرها ، وهي قدرة لها أهمية قصوى عند أولئك الذين يتعاملون مباشرة مع الآخرين علي نحو من المعلمون والأطباء والاخصائيون الاجتماعيون والنفسيون ،ورجال السياسة والدعاية والإعلان وغيرهم .

ثانيا: طرق قياس الذكاء الاجتماعي

لقد نبه ثور نديك منذ وقت مبكر إلي مشكلات قياس الذكاء الاجتماعي ، فقد استبعد صراحة استخدام الاختبارات (اللفظية) وعبر عن بعض شكوكه في الصور كمحتوي تتألف منه هذه الاختبارات لتحل محل مواقف الحياة الواقعية .

أما سيبرمان فكان يرى أن القدرة على معرفة الحالات العقلية والوجدانية للآخرين يمكن قياسها باختبار من نوع التغيرات (البينيه) وإكمال الصور عند (هيلي) والتي تتضمن بعض التفاعل الشخصي ففي اختبار التغيرات نجد مجموعة من الصور

تتطلب من المفحوص إدراك ما يحدث واستنتاج ما حدث من قبل ، والتنبؤ بما سيحدث بعد ذلك ، وقد سجل سبيرمان بعض النتائج التي توصل إليها من دراسة مثل هذه الاختيارات ، والتي استنتج منها أن هذه الاختبارات تقيس شيئا مشتركا إلى جانب اشتراكها في العامل العام ، ولعل الاختبار الهام ، بل ربما الوحيد ، الذي ظهر في الميدان لقياس الذكاء الاجتماعي متأثر بأفكار ثور نديك ومتجاوز تحفظان على طرق قياسه اختبار جامعة جورج واشنطون للذكاء الاجتماعي ، والذي أعده (موس وهنت وأوموك وودود) والذي نقله إلى العربية في صورة مختصرة عام ١٩٥٥ محمد عماد الدين إسماعيل ، والسيد عبد الحميد مرسني ، ثم أعاد نقله في صورته الأصلية الكاملة حسين عبد العزيز الدريني سنة ١٩٨٩ويتألف هذا الاختبار من المكونات الأربعة التالية :

١- القدرة على إصدار الأحكام في الموقع الاجتماعي ، أي قدرة الشخص على تحليل المشاكل المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية اختيار أفضل الحلول المناسبة لها ، ويقيس هذه القدرة اختبار لفظي .

٢- القدرة على التعرف على حاله المتكلم النفسية من العبارات التي يقولها وتقاس بالاختبارات اللفظية أيضا .

٣- القدرة على تذكر الأسماء والوجوه ويقيسها اختبار صور.

٤- القدرة على ملاحظة السلوك الإنساني والاستفادة من هذه الخبرات الاجتماعية في فهم السلوك الإنساني ، يقيسها اختبار لفظي .

٥- روح المدح والمداعبة أي قدرة الفرد على إدراك وتذوق النكات وتقاس أيضا باختبار لفظي .

والسؤال الجوهري إلى أي حد تقيس هذه المحتويات اللفظية والمصورة الذكاء الاجتماعي لقد كان ثور نديك رافضا لاستخدام أي بديل غير واقعي لمواقف الحياة الواقعية باعتبارها وحدها ما يتضمن استجابة لسلوك الأشخاص الحقيقيين ، فهل هذا الاتجاه هو البديل الوحيد ؟ يرى جيلفورد أن الأمر يتطلب تحليلا لطبيعة (المعلومات) التي تستشير الذكاء الاجتماعي وعنده أن معظم المنبهات الحسية التي تشتق منها المعلومات (السلوكية) ذات طبيعة بصريه أو سمعيه يحدثها سلوك الأشخاص وتنشأ المنبهات من الجوانب (التعبيرية) للسلوك مثلُ ، وضع الجسم والحركات والأصوات، والألفاظ التي تصدر عن هؤلاء الأشخاص وهذا التعبير قد يشمل الجسم كله أو جزء منه أو مجموعه من الأجزاء ، وفي رأي جيلفورد أننا بهذا المعنى نستطيع استخدام الصور بالفوتوغرافية مع تجنب أي تلفظ عن المفحوص حتى لا يتضمن الاختبار مقدار كبيرا من القدرة اللغوية ومن ناحية أخري يرى جيلفورد أيضا أننا نستطيع استخدام المواد اللفظية في اختبارات الذكاء الاجتماعي إذا تجنبنا قدر الإمكان المحتوي (اليسمانتى) أو (اللغوي) الصريح ، وبالطبع فإن اللجوء إلى موقف الحياة الطبيعية بعد تقنينها يعد نموذجا مثاليا لقياس الذكاء الاجتماعي ، وقد يستعاض عن ذلك ببديل قريب وهو الأفلام السينمائية والتلفزيونية وأشرطة الفيديو ، وقد استخدم الفيديو بالفعل في دراسة مصريه حول إدراك المعلمين للتلاميذ تمت في إطار النموذج المعروف المعلوماتي قام بها نجيب الفونس خزام عام ١٩٨١.

و لعل أول دراسة عملية أجريت في ميدان الذكاء الاجتماعي تلك التي قام بها ثور نديك عام ١٩٢٦ والذي حلل فيها الاختبارات الفرعية التي يتألف منها لختبار جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي، حيث استخدم ثور نديك ثلاثة عوامل (باستخدام الطريقة المركزية لثرستون تدوير المحاور) وحيناً وجد أن العامل اللفظي يفسر معظم التباين في اختبار الذكاء الاجتماعي ، إلا أن جيلفورد يرى شواهد في مصفوفة الارتباط على وجود عامل طائفي بين اختبار الذكاء الاجتماعي .

أما حامد العبد قام بدراسة في جامعة لندن وكانت حول عوامل الإغلاق في إطار نظرية جيلفورد لعينة من الذكور والإناث فوجد في عينة الذكور عاملا يشير إلى ما سماه جيلفورد معرفة وحدات المحتوي السلوكي ، وينتمي إلى ميدان الذكاء الاجتماعي ، كان الاختباران المحددان لهذا العامل يتناولا رموز اللغة المصرية القديمة المصورة ، وقد أشار جيلفورد إلى هذا العامل الذي توصل إليه حامد العبد ، وقد تكون أكثر البحوث أهمية في هذا الميدان بحثان أجريا في معمل جيلفورد بكاليفورنيا أحدهما حول الذكاء الاجتماعي وثانيها حول الابتكار الاجتماعي ، نشر بحث الذكاء الاجتماعي الأول ١٩٦٥ باسم أو سيلفان وجيلفورد ردى ميل ، وقد استخدم فيها ٥٢ اختبار منها ٢٣ تنتمي إلى المحتوي السلوكي ، بمعناه عند جيلفورد، أما المتغيرات الأخرى فكانت لقياس العوامل المرجعية ، وتنوعت طرق بناء اختيارات المحتوي السلوكي فشملت الكاريكاتير ، والرسوم والصور الفوتوغرافية ، والأصوات والكلمات ورسوم السيلويت وغيرها .

ويرى صالح حسن الدهري أن الذكاء الاجتماعي يرتبط بالتوافق الاجتماعي ، حيث أن قدرة الفرد على فهم الآخرين ، والقدرة علي التصرف بحكمة في المواقف الاجتماعية هو جانب إدراكي ، فالتوافق نتاج عوامل عقلية ووجدانية واجتماعية ولكن هناك عوامل انفعالية تجعل الفرد يسلك سلوكا أحمق من الجانب الاجتماعي هو إدراك الفرد لذلك ولكنه مضطر ليشبع دافع أو رغبة .

وهذا ما أكدته دراسة Long tord 1988 ، Wilbrt 1986 فالفهم الحقيقي للآخرين من جانب الفرد ضروري للتصرف الحكيم في المواقف الاجتماعية ولكن ليس دائما ، فالذكاء الاجتماعي ينمو من خلال الخبرة والاحتكاك الاجتماعي وقد أكدت بعض الدراسات النفسية مثل Wech man ، ١٩٧٧ ، ودراسة Mon son ، ١٩٨٧ ، أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الإدراك الاجتماعي ، المهارة الاجتماعية

وان هناك ارتباط بين الذكاء الاجتماعي يعتمد على الإدراك الاجتماعي والتوافق النفسي .

وقد ذكر فؤاد أبو حطب أن الذكاء الشخصي (فهم الذات) يعتبر جوهر الصحة النفسية ، كما ذكر 1984 Marlowe أن الفعالية الاجتماعية له دور في تخفيف الضغوط والتوترات النفسية

أيضا أكدت بعض الدراسات النفسية أن الذكاء الاجتماعي للإناث أعلى من الذكاء الاجتماعي للذكور ، وهذا يرجع إلى أن الإناث أكثر حاجة من الذكور للانسجام مع الآخرين ، حيث إنهم أكثر قدرة في التصرف في المواقف الاجتماعية ، وقدرة إدراك الظروف الاجتماعية ومن هذه الدراسات فالي : 1971 faly ، ودراسة Gcmmigs 1979 ودراسة Finter 1980

ويرى هنت Hunt 1928 انه يمكن زيادة المعلومات الاجتماعية عن طريق الذكاء الاجتماعي وان التغيير في هذه المعلومات يرتبط بالتغيير في سن الفرد ، بسبب أن المعلومات الاجتماعية للراشد تختلف تماما عن معلومات الطفل من حيث الكم والنوع .

كما أكدت هذه الدراسات السابق ذكرها ارتفاع الذكاء الاجتماعي لدى الأفراد يساعد في الانسجام في المجتمع حيث يكون توافقهم.الاجتماعي أفضل في التطرق والشدة

في الاهتمام بالآخرين يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والاندفاع نحوهم ، وإن الاهتمام الزائد بالآخرين والمبالغة فيه قد يؤدي إلى نتائج عكسية وسوء التوافق فيجعل الفرد المحب يلتصق بمن يحبهم التصاقا يزعجهم ، كما أن الحب المبالغ

بالآخرين يولد الحساسية من سلوكهم نحوه وقد يعرضه للصدمات معهم نتيجة لعدم مبالاتهم مقابل اهتمامه الزائد عن الحد الطبيعي بهم.وبالتالي يؤدي هذا إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي .

❁❁❁

الذكـــاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة

يعـد الابـتكار العملـية التـي تكمـن خلف كل تقدم وصلت إليه البشرية ، ويعتبـر التفكيـر الإبـتكاري مـن أهم الأسس التي يقوم عليها التقدم الحضاري ، وهـذا مـا أكـده جـيلفورد Guilford مـن أن صيانة طريقتنا في الحياة وضمان مسـتقبلنا يقـومان علـى أهـم مـواردنا القومـية ، وقدراتنا العقلية بوجه عام ، وقدراتنا الابتكارية بوجه خاص.

ولقـد أدى إعـلان جـيلفورد عام ١٩٥٠ إلى ضرورة الاهتمام بهذا المجال الجديـد الذي يتطلب البحث ، واستكشاف علاقاته المتعددة بين القدرات العقلية عامة وبين القدرات الابتكارية خاصة.

ثم تأثر كثيراً من الباحثين بما نادى به جيلفورد في نظريته عن التكوين العقلي ولـم يقبلوا وجهة نظر سبيرمان وتفسيره للعملية الابتكارية كعملية عقلية تعتمد على الذكاء كعامل عقلي عام ، ونظرية جيلفورد عن التكوين العقلي التي تحتوي على ما يقـرب من ١٢٠ عامل عقلي ، وأن العوامل العقلية المسئولة عن التفكير الابتكاري تقـع ضـمن العـوامل التي ضمنها جيلفورد في عملية التفكير المنطلق، ومن هذه العوامل ، قدرة الأصالة .

ويذكـر حلمـي المليجي (١٩٨٣) أن قدرة الأصالة تعتبر من قدرات التفكير المتشعب الذي يعتبر الأساس في ظهور التفكير الإبتكاري.

فالابــتكار الحقيقــي كمـــا يذكر ماكينون (١٩٦٢) Mchinnon يتطلب ثلاث شروط منها : - أن تكون الاستجابة الابتكارية فكرة جديدة وأصيلة .

ويميــز مالتــزمان Maltisman بين الابتكار والأصالة ، فالأصالة تنسب إلى السـلوك الــذي يــبدو نادراً نسبياً وغير شائع تحت ظروف معينة مع ارتباطه بهذه الظروف . أما الابتكار فينسب إلى الإنتاج الصادر عن هذا السلوك ، ولرد فعل هذا المجــتمع نحو هذا الإنتاج ، ويتضمن هذا التمييز ، أن يكون الفرد على درجة عالية من الأصالة دون أن يكون مبدعاً .

أمـــا جـــيلفورد ,Guilford فيذكــر أن الأصـــالة لها عدة معانٍ خاصة فيما يــتعلق بالمعانــي التــي يعتبــرها عملــية وفــق الإطار العلمي الذي نلتزم به في تناولــنا للمشــكلة ، فالأصـــالة مفهــوم يجمع بين مظاهر سلوكية تتبلور في القدرة علـــى إعطـــاء أفكـــار أصــيلة ، فالأصالة هي نفور من تكرار ما يفعله الآخرون أو يفكرون فيه ، فالأصالة عند (جيلفورد) عاملاً مزاجياً أو دافعياً للابتكار .

ولهــذا يعتبــرها عــبد الســتار إبــراهيم ســمة تحتل موقعها في بناء أكثر شــمولاً وهــو العقــل ، وأقــل شمولاً وهو التفكير ، فالأصالة تعتبر أحد الأبعاد الأساســية للابــتكار ، ولا تقــف الأصـــالة عــند كمــية الأفكـــار الإبداعية التي يعطــيها الفــرد بــل تقــف عــند نوعــية هــذه الأفكـــار من حيث الجدة ، وعدم الشـــيوع . والـــنفور مـــن الامتـــثال للآخــرين ، وهـــذا مـــا يميزها عن الطلاقة الإبداعــية التــي تقــف عــند مســتوى كــم الأفكـــار دون النظـــر إلى نوعيتها ، فالأصالة هي عدم تكرار ما يفعله الناس عقلياً.

ويـــرى نبــيه إســماعيل (١٩٩٠) أن الأصـــالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشعور الإنســـان بالمســـئولية الاجتماعــية ، حــيث أن كلمـــة الأصالة تدفع الإنسان تلقائياً للإســـهام الحقيقــي فــي حــل مشـــاكل الآخرين ، حيث إنها بحكم مكوناتها تنمى

لــدى الفــرد مقــدار الشــعور بالمســئولية الاجتماعية تجاه الآخرين ونفسه ، وإن مــا يتميــز بهــذه الســمة يكــون علــى قــدر كبير من الارتباط بعادات وتقاليد مجــتمعه الحمــيدة وبالمــبادئ والأصــول التــي يحتكم إليها الناس في تعاملهم مع بضــعهم ، فهــي أصــول تنمــي فــي الإنسان الشعور بالمسئولية الاجتماعية تجاه غيره من الناس .

إذن فالأصــالة تجعــل الإنســان إنســاناً بمعنى الكلمة ، فهي تجعل الإنسان يشــعر بوجــوده كإنســان ويصــبح قــادراً على تحمل المسئولية الاجتماعية تجاه غيــره مــن أفــراد المجــتمع ، ولهــذا نجد بعض الأفراد من يجاهد ويناضل من أجــل حــرية أخــيه الإنســان دون أن يعبأ بما قد يلحق به من ضرر ، ومنهم من يدفــع حــياته ثمــناً للــدفاع عــن أخيه الإنسان الذي يقع عليه الظلم دون دافع من أحــد إلا مــا يتســم بــه الإنســان مــن سمة الأصالة في الشخصية ، ولهذا يعتبر العمــل لــتكوين هــذه الســمة عمــلاً أساســياً يسـهم بما يكون لدى الإنسان من الشــعور بالمســئولية الاجتماعــية التــي تجعــل أفراد المجتمع يتعاونون كإنسانٍ واحــدٍ لتحقــيق آمــالهم وأهــدافهم ، فســمة الأصــالة فــي الشخصية تعمل على إحــداث مســتوى أفضــل مــن الــنمو الاجتماعــي الذي يدعو بطبيعته إلى جعل الإنســان علــى قــدر مــن الإحســاس بالمســئولية الاجتماعية تجاه أفراد مجتمعه والتي يكون أساسها الذكاء الاجتماعي.

وفــي رأي المؤلــف أن مــن يتصــف بالأصالة ربما يكون على قدر كبير مــن تحمــل المســئولية الاجتماعــية ، وبالتالــي يكــون لديه قدر كبير من الذكاء الاجتماعــي ، فالــذكاء الاجتماعــي يجعــل الفــرد الأصــيل الذي يحمل عادات وثقافــة وتقالــيد وتــراث مجــتمعه ، يتميــز بعــدة مهــارات اجتماعية يستطيع بواســطتها أن يــتحمل المســئولية الاجتماعــية ، وبالتالــي يساهم في حل مشاكل.

مجـتمعه ، بمعنـى أن الـذكاء الاجتماعـي يجعلـه يوظف تراث مجتمعه في حل مشاكله.

فالعمـل الابـتكاري لـه دافعـان همـا : الحاجة إلى الجودة ، والحاجة إلى الأصـالة ، فالحاجـة إلـى الأصـالة هي التي تكشف عن نفسها من خلال الاتجاه إلـى الأعمـال الفـريدة غيـر العاديـة نظراً لأنها تحمل عنصر الاستجابة الفعلية التـي يحـس بهـا المبتكـر ، أمـا الحاجة إلى الجودة فتعني رغبة الفرد المبتكر فـي توظـيف إمكاناتـه بالطـريقة التي يرى نفسه فيها مؤدياً لأعمال ذات قيمة ، فالفـرد الـذي تغلـب علـيه الحاجـة إلـى الجودة على الحاجة إلى الأصالة يميل إلـى الاتجـاه إلـى حـرفية فـي الفن أكثر من اتجاهه إلى الابتكاري فيه ، ولكن إذا تـوازنت درجـة هاتـين الحاجتـين لـدى الفـرد فإنـه يجمـع بين الحرفية والابتكار.

فالأصـالة شـاعت فـي التـراث السـيكولوجي المعاصـر ، فهـي تسمى (بالتفكيـر التحويلـي التـباعدي) ، فالأصـالة التلقائية spontaneous Originality تقـاس مباشـرةً مـن اختـبار الطلاقـة بنوعيها الحرة والمقيدة ، حيث يتم تحديد أوزان الأصـالة طـبقاً لتكـرار حـدوث الاسـتجابة التلقائـية في عينة التقنين ، حـيث اسـتخدم تـورانس Torrance فـي بعض اختباراته مقياساً يمتد من الصفر إلـى خمـس درجـات ، فالاسـتجابة التـي تتكرر بنسبة ٥% يعطي لها صفر ، والاسـتجابة التـي تتكـرر بنسـبة ٤% إلـى ٤,٩٩% يعطي لها درجةً واحدة ، والتـي تتكـرر بنسـبة ٣% إلـى ٣,٩٩% يعطـي لها ٤ درجات ، والتي تتكرر بنسـبة أقـل مـن ١% إلـى ١,٩٩% يعطي لها ٤ درجات ، والتي تتكرر بنسبة أقـل مـن ١% والتـي يغلـب علـيها الخـيال والـذي يسـميه تـورانس "القوة الإبتكارية" يعطي لها ٥ درجات.

هـذا ويعـتمد قـياس الأصـالة علـى التحديد الإحصائي في ضوء تكرار حـدوث الاسـتجابة ، وتسـتخدم هـذه الطـريقة سـواء أكانت من نوع التداعي المتصـل أو المنفصـل ، أو كانـت اختـبارات الطلاقة من نوع التداعي الحر - المقيد ، فالأوزان الإحصائية هي من نوع معاملات الشيوع.

أمـا الأصـالة التلقائـية spontaneous Originality فـتقاس باختبارات تعد لأغراض قياس الأصالة .

ويذكـر رشاد عبد العزيز موسى (١٩٨٨) أنه يوجد في التراث السيكولوجي مدرسـتان فكـريتان تناولتا دراسة الأصالة ، أحدهما المدرسة العاملية والذي يمثلها بـارون (١٩٥٠) Barron وجـيلفور (١٩٦٢) Guilford واعتبـرت هذه المدرسة الأصـالة مـن أبرز القدرات الإبتكارية ، والتي أكد علماء النفس على أنها الأساس للنـبوغ فـي أي مجال من مجالات الحياة ، ثانيهما المدرسة التحليلية ، التي يمثلها كيوبي Kubi 1958 والذي فسر الأصالة تفسيراً تحليلياً ، وخاصةً عند تفسيره لمنطقة مـا قـبل الشـعور Preconscious وهي المنطقة الواقعة بين الشعور واللاشعور ، فالأفكـار والمفاهـيم تكـون حـرة من ارتباطاتها العادية خاصة في منطقة ما قبل الشـعور، ولهـذا فـإن الأفكار تستطيع أن تنطلق وتتحرر وتتجدد في أساليب غير مألـوفة وغيـر عادية وجديدة بناءً على الترابطات المتداخلة والتشابهات المتعددة ، وبالتالـي فـإن المفاهيم والتخيلات المكونة في صورتها الجديدة تكون أساساً للأداء المبتكـر Creative performance لذا فإن الفرد الذي يتسم بارتفاع الأصالة يستطيع أن يوظـف طرق ما قبل الشعور بفعالية وكفاءة في إنتاج ما يتوقف على حريتها في تجمـع الأفكـار ومقارنتها ، ثم إعادة تصنيفها، ويرى "كيبوي" أن كلا من الشعور واللاشعور يعملان بطريقة ما على تجميد نشاط ما قبل الشعور ، وبذلك يتحول الفرد ذا الموهبة الكامنة إلى فرد غير خلاق فالأصالة استخدمت في المحتوى السيمانتي ، وقيسـت بـثلاث طـرق هي الاستجابات التي تكون نادرة وغير شائعة من الوجهة

• الإحصـــائية. وهذا المحك يتفق مع الأصالة التلقائية ، وفي هذا يزداد وزن الاستجابة في الأصالة كلما ازدادت ندرتها حيث قيست باختبارات الاستجابات السريعة.

والاســتجابات التي تظهر على هيئة تداعيات بعيدة remote associates حيث توصــف الاســتجابات بأنهــا واضحة أو بعيدة ، فالاستجابات الواضحة تنتمي في جوهــرها إلى الطلاقة ، أما الاستجابات البعيدة فتنتمي إلى الأصالة ويقيسها اختبار المواقــف . أما الاستجابات التي توصف بالصدق فهي أقرب إلى الأصالة ، وتقاس باختبارات عناوين القصص "لجيلفورد" .

أما المرونة التكيفية Adaptive flexibility كما سماها جيلفورد" وحصرها على عامــل مــرتبط بنــتائج الــتحويلات في نموذجه ، فالمرونة هي التفكير التصنيفي التــباعدي ، فهــي تعتمد على الفئات كناتج أو مستوى للمعلومات من جهة ، وعلى الــوجه التــباعدي للحل من جهة أخرى ، إذن فالأصالة نوعاً من التفكير ا لتحويلي التباعدي أو ما تسمى "بالأصالة التكيفية".

فالــذكاء الاجتماعــي يمــتد بأصــوله إلــى ثــورنديك عام ١٩٢٥ ، حيث عــرّفه بأنــه القــدرة علــى فهم الرجال والنساء والفتيان والفتيات والتحكم فيهم ، وإدارتهــم ، بحــث يــؤدون بطــريقة حكــيمة في العلاقات الإنسانية ، فموضوع الــذكاء الاجتماعــي هــم الأفــراد أنفســهم ، حــيث يعمــل فيهم الإنسان عملياته المعرفية (ذاكره – تفكير).

أمــا فــي الســتينات فقد اهتم به "جيلفورد" Guilford حيث أعاد دراسته في نموذجه "بنية العقل" حيث توصل في هذا النموذج إلى عدد من القدرات تنتمي إلى ما يسميه بالمحتوى السلوكي .

ويضــيف فــؤاد أبــو حطــب (١٩٨٣) أن بعــض علمــاء الــنفس الاجتماعيــين، أضــافوا مفهــوم الــتعاطف "الإدراك الاجتماعــي" بــإدراك

الأشـــخاص ، حـــيث إن الـــتعاطف يتضـــمن فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية، حـــيث إنـــه أقـــرب إلـــى لعـــب الـــدور الآخر ، والقيام بدور الآخر ، يتمثل دوره عـــن طـــريق تفهـــم حالـــته المعرفية الوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلب المشاركة الوجدانية والإدراك الاجتماعي .

ويشـــير فـــؤاد أبـــو حطـــب (١٩٨٣) أيضـــاً إلى أن الذكاء الاجتماعي هو العلاقـــات الســـيكولوجية عـــند "ســـبيرمان" أو إدراك الأشخاص عند "برونر" وهو قـــدرة الفـــرد علـــى تذكـــر أو تجهيـــز المعلومات "تفكير عند الأشخاص الآخرين" فـــيما يتمـــثل بمـــدركاتهم وأفكـــارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصية ، وأدائهـــم المميـــز ، ويـــرى فـــؤاد أبـــو حطـــب أن دراسة إدراك الأشخاص يعد اقتـــراب إلـــى موضـــوع الـــذكاء الاجتماعـــي بمعناه الأصلي لأنه يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الاجتماعي.

أمـــا حامـــد زهـــران (١٩٧٧) فيـــرى أن الســـلوك الـــدال علـــى الـــذكاء الاجتماعـــي ســـلوك مـــركب مـــن عـــدة قـــدرات هي "الكفاءة الاجتماعية ، التي تعتبر أحد الأبعاد الأساسية للذكاء الاجتماعي.

ولكـــن أيـــزنك ، Eysenk, 1969 رأى أن الكفـــاءة الاجتماعـــية مؤثـــرة في الـــذكاء الاجتماعـــي ، حـــيث اثـــبت فـــي دراســـته أن الأفـــراد ذوي الكفـــاءة الاجتماعـــية العالـــية يتصـــفون بالقـــدرة علـــى التصرف في المواقف الاجتماعية والـــتعامل مـــع الآخـــرين ، وإدراك الظـــروف الاجتماعـــية ، وتحمل المسئولية ، والقدرة على فهم الآخرين ، الإيمان بالحقوق والواجبات الاجتماعية.

ولا شـــك أن الكفـــاءة الاجتماعـــية مـــن أهم العوامل التي تؤدي إلى النجاح الاجتماعـــي والتكـــيف الســـليم مـــع أفـــراد المجـــتمع ، وتـــدل على التوافق الذي يعتبـــر جوهـــر الصـــحة النفســـية للفـــرد ، حـــيث أن الفرد في طفولته تنمو لديه القـــدرة بالـــتدريج علـــى إنشـــاء العلاقـــات الاجتماعية مع الآخرين ، فهو يكتسب

•الأساليب السلوكية والاجتماعية والقيم والمعايير ، ويتعلم الأدوار الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن ، والمشاركة في المسئولية الاجتماعية ، ويتقبل التغيير الاجتماعي المستمر وينمي المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي ، ويتحقق مكانته الاجتماعية ، وبالتالي ينمو ذكاءه الاجتماعي ، فيزداد نشاطه الاجتماعي ، ويتحمل المسئولية الاجتماعية ، خصوصاً وان مجتمعنا في الوقت الحاضر يمر بمرحلة الاعتماد على الذات والكفاءة والاكتفاء الذاتي في مختلف مجالات الحياة ، ولهذا فإن مجتمعنا المعاصر محتاج إلى الفرد الكفء اجتماعياً ولديه درجة عالية من الذكاء الاجتماعي حتى يؤدي عمله بنظام وبفاعلية وبكفاءة من الواجبات والنزعات دون رقابة أو توجيه من شخص آخر.

أما عبد الرحمن العيسوي (١٩٩٩) فيرى أن الابتكار بصفة عامة يرتبط بأسلوب الأعمال العقلية ، ولكنه مستقل إلى حد ما عن الذكاء ، كما يعبر عنه بنسبة الذكاء ، ولكن في معظم الأعمال الابتكارية لابد من توافر حد أدنى من نسبة الذكاء العام تتراوح ما بين ١١٥ - ١٢٠ ، ودون هذا المستوى لا يمكن أن يحدث ابتكار ، أما الزيادة عن هذا الحد الأدنى فليس لها دلالة كبيرة في حدوث الابتكار فبين أصحاب المستويات العليا من الذكاء أنه لا يوجد فرق كبير في نسبة الذكاء بين أكثرهم ابتكاراً وأقلهم ابتكاراً .

هذا وقد أكد سبيرمان Spearman أن الأصالة تعتمد على استنباط المتعلقات

فالذكاء الاجتماعي هو جزء من ثلاثية الذكاء الإنساني والتي تحدث عنها ثورندايك وهي: الذكاء الموضوعي ، والشخصي ، والاجتماعي

ولقد صنف هوارد جاردنر ١٩٨٣ ، Gardper الذكاء الشخصي إلى شقين : أحدهما الذكاء الذاتي ، والآخر الذكاء الاجتماعي المتصل بالعلاقة بين الفرد والآخرين . وذكر "سالوفي ، وماير ١٩٩٧ Salovey & Mayer

أن الذكاء الوجداني أوسع وأعم من الذكاء الاجتماعي ، فالذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية "الخصوصية الفردية والانفعالات في سياقها الاجتماعي (من خلال التفاعل مع الآخرين).

فالوجدان يمنح الفرد معلومات مهمة يتفاوت الأفراد فيما بينهم في القدرة على تولديها وتفسيرها والاستجابة لها من أجل أن يتوافقوا مع الموقف بشكل أكثر ذكاءً .

فالذكاء الوجداني هو الأساس في القدرات العقلية ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني للفرد .

ويرى "لنربرج" أن مصطلح الشخصية يشير إلى مجموعة العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تميز سلوك فرد معين ، فالشخصية تدل على أنساق السلوك التي تكتسب من خلال عملية التعلم والتفاعل الاجتماعي ، فالفرد يكتسب شخصيته نتيجة لمشاركته في حياة الجماعة ، حيث أن كل طفل يولد في بيئة اجتماعية تؤثر فيه كما يؤثر فيه الضوء والهواء ، فالطفل يستجيب منذ اللحظة الأولى للبيئة الاجتماعية المحيطة به .

"فسوروكن" يرى أن للجانب الاجتماعي الثقافي دوراً هاماً في بناء الشخصية ، فعن طريق الاتصال المتبادل بين الفرد والمجتمع يمتص الفرد عادات وتقاليد وثقافة وطريقة التعامل مع هذا المجتمع.

هذا وقد تحدث "إيرك فروم" عن مفهوم الشخصية الاجتماعية والطابع الشخصية الشائع لدى أفراد المجتمع وبين أن المجتمع عامل هام في تكوين الشخصية الاجتماعية ، وان الشخصية الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات ، فهي تختلف من المجتمع البدائي عن المجتمع الرأسمالي أو الزراعي ، الصناعي، الديمقراطي ... الخ.

فالشخصية الاجتماعية تتطلب وصف السمات والأشكال السلوكية وكذلك النسق الاقتصادي ، فالشخصية الاجتماعية هي الشخصية المتوافقة مع الأوضاع السائدة في المجتمع بسلبياتها أو إيجابياتها .

وفي رأي المؤلف لا يكون هناك شخصية اجتماعية دون ارتفاع الذكاء الاجتماعي ، فالتكيف الاجتماعي في المجتمع يعتمد على هذا النوع من الذكاء ، وبدون ارتفاع الذكاء الاجتماعي يكون الإنسان منطوياً منعزلاً عن المجتمع.

فالذكاء الاجتماعي ينمو منذ الصغر لدى الفرد وذلك كما بيناً سابقاً فالطفل لا يستجيب للبيئة الاجتماعية المحيطة به بدون نمو وارتفاع هذا الذكاء .

فالذكاء الاجتماعي يعني القدرة على فهم الرجال والنساء ، والفتيان والفتيات والتحكم فيهم وإدارتهم بحث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الإنسانية فموضوع الذكاء الاجتماعي هو البشر أنفسهم يمارس فيهم الإنسان عملياته المعرفية .

ويرتبط الذكاء الاجتماعي بمفهوم آخر هو "التعاطف" والذي يعتبر جوهر الذكاء الانفعالي ، فالتعاطف يعني في جوهره فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية، فهو مفهوم أقرب إلى "لعب دور الآخر" عن طريق فهم حالته المعرفية والوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيما على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية Sympathy هذا وقد اندمج مفهوم التعاطف في الأربعينات مع مفهوم الإدراك الاجتماعي وفي الخمسينات بمفهوم إدراك الأشخاص.

إذن فالـذكاء الاجتماعي بمعناه الأصلي يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الإنساني .

وقـد تكلـم "برونر " عن أنواع من المشكلات السلوكية التي تدل على ارتفاع الـذكاء الاجتماعي لدى أصحابها ، أولها: معرفة الانفعال من تعبيراتها الصريحة ، ثانيها: الحكم على سمات الشخصية "الأداء المميز" من العلاقات الخارجية ، وثالثها: تكوين انطباعات الآخرين .

ولكـن المؤلـف يختلف معه ، حيث أن هذه المشكلات أو المواقف تعبر عن ارتفاع الذكاء الانفعالي وليس الذكاء الاجتماعي.

وقد اهتم جيلفورد ١٩٦٩ Guilford وتلاميذه في الستينيات بالذكاء الاجتماعي مـن جديـد ، ونسـتطيع القـول بأن الذكاء الاجتماعي (العلاقة السيكولوجية) عند سـبيرمان Spearman وإدراك الأشـخاص عـند "برونـر" هو قدرة عقلية تتضمن عمليات معرفية عند الأشخاص الآخرين فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم وسمات شخصياتهم.

فـأول دراسـة علمـية أجريت في ميدان الذكاء الاجتماعي تلك التي قام بها ثورندايك عام ١٩٣٦ ، حيث حلل ثلاث اختبارات فرعية من اختبار جورج واشنطن للـذكاء الاجتماعـي ، حيث استنتج أن العامل اللفظي يفسر معظم التباين في اختبار الذكاء الاجتماعي ووجود عامل طائفي يبين اختبارات الذكاء الاجتماعي.

وقد أشار جيلفورد إلى المحتوي السلوكي في نموذج بناء العقل على أنه الذكاء الاجتماعـي ، حيث كشف التحليل العاملي في أحد أبحاث جيلفورد (١٩٦٥) وجود سـتة عـوامل تنتمـي للتفكير المعرفي في المحتوي السلوكي وهو نوع من التفكير التقاربي، وهذه العوامل هي :

- معرفة الوحدات السلوكية
- معرفة الفئات السلوكية

- معرفة العلاقات السلوكية - معرفة المنظومات السلوكية.

- معرفة التحويلات السلوكية - معرفة التضمنيات السلوكية

ويفـــرق فؤاد أبو حطب بين الدافع المعرفي وحب الاستطلاع ، حيث يرى أن دافـــع حـــب الاســـتطلاع يعتمد على الجدة ويتوقف بمجرد انتهاء هذا المثير إلى تحوله "إلى الألفة" فهو الجانب الوجداني للإبداع .

أمـــا الدافـــع المعرفـــي فيتمـــثل فـــي الـــبحث المســـتمر عـــن الجديـــد في الموضـــوعات والمعلـــومات ، ولا يتأثـــر بالألفـــة ولا بالـــتعود ، فهـــو يعنـــي الاســـتمرارية للدافـــع نحـــو التســـاؤل والتقصـــي والحصول على المعرفة العميقة باعتباره أحد ركائز الإبداع.

فالدافـــع المعرفـــي قـــد يكـــون بحـــثاً عـــن الجديد في المألوف والنادر في الشائع والبعيد وفي القريب .

فـــي تصـــوري وفـــي ضـــوء الإطـــار النظري وفي حدود علم الباحث نجد أن الدافـــع المعرفـــي يتمـــثل فـــي البحث والتعامل مع المعلومات والحصول على المعـــرفة العمـــيقة ،والـــبحث المســـتمر عـــن الجديد ، فهو إذن يعتمد على الذكاء الشخصي "الذاتي".

والـــذكاء الشخصـــي يعتبـــر أحـــد جـــوانب الـــذكاء الانفعالـــي ، فالـــذكاء الانفعالـــي لـــه جانـــبان: الجانـــب الأول : يتمـــثل فـــي الـــذكاء الذاتي ، والجانب الثاني هو الذكاء الاجتماعي.

وهـــذا مـــا أكـــده داي ١٩٨٦ Day مـــن أن الـــذكاء عملـــية فـــي الإنتاج الإبتكاري بينما حب الاستطلاع دافع للابتكار .

ويـــرى كــلاً مـــن فــؤاد أبـــو حطب ، وسيد عثمان (١٩٧٢) من أن الفرد الذي يرفض النهوض رفضاً قوياً قد يكون أقل ذكاءً أو أقل ابتكارية.

الدراسات السابقة

* دراســة هوســتون وميدنيك (١٩٦٣) Houston & Menick عن الإبداعية وعلاقتها بالحاجة إلى الجدة .

وأثبـــتت الدراســـة أيضـــاً أن الأفـــراد المنخفضين في القدرة الإبداعية كانت استجاباتهم منخفضة في الجدة واستجاباتهم مرتفعة تجاه الأشياء العادية.

* دراســة ياماموتــو (١٩٦٤) Yamamato عــن أثــر الابتكار والذكاء في التحصـــيل الدراســي لــدى مجموعة من طلاب المدارس العليا بأمريكا ، وأسفرت النـــتائج عن وجود ارتباط منخفض بين الذكاء والابتكار ، وان هذا الارتباط ليس له دلالة إحصائية ، ووجود أثر مرتفع للذكاء والابتكار في التحصيل الدراسي .

* دراســة شــميدلر (١٩٦٥) Schemidler, عــن العلاقة بين الصور العقلية البصـــرية والابـــتكار ، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية منخفضة ، لكنها إيجابية في دلالتها بين الصور العقلية البصرية والابتكارية.

* دراسة ولش وكوجان (١٩٧٣) Wellach & Kogen عن الإبداعية عند الأفراد، وأثبتت الدراسة بأن الإبداعية ليست وظيفة للذكاء ، وأنها شيء منفصل عن الذكاء العام الذي يعتبر أكثر استقلالاً ، كما أن الارتباط بينهما ضعيف لا يتجاوز ٠,٢٣.

* دراسة هاتكر (١٩٧٥) Hatchers : حيث أثبتت فيها أن هناك علاقة بين الذكاء الاجتماعي وفاعلية معلم المرحلة الثانوية ، وأن الذكاء الاجتماعي منبئ فعال لكفاءة المعلم وزيادة التحصيل الدراسي لدى الطلاب في المرحلة الثانوية .

* دراســة جــريفس (١٩٨٠) Griffith, عــن الــذكاء وعلاقته بالاستجابة الابتكاية، وأثبتت نتائج الدراسة عن وجود علاقة موجبة دالة بين الذكاء والإبتكارية.

* دراســة ولــيام (١٩٨١) William عن تأثير برامج التعليم الأساسي على مهــارات التفكير الابتكاري لدى الموهوبين ، وأسفرت النتائج عن وجود تحسن لدى الموهوبين وزيادة في مهارات التفكير لديهم ..

* دراســة حلمــي المليجي (١٩٨١) عن العلاقة بين القدرات العقلية للتفكير الإبداعــي والتحصيل الدراسي ، وأسفرت النتائج عن أن معايير التحصيل الدراسي تتمشى مع التفكير المحدد (الذكاء) أكثر من التفكير المتشعب الذي يتعلق بالإبداع من حــيث الكــم والكيف ، بمعنى أن الطلاب الأذكياء المبدعين يمكنهم أن يكونوا أكثر نجاحاً في المناهج الدراسية.

* دراســة نجــيب خــزام (١٩٨١) عن أثر مقدار المعلومات ومستواها في إدراك المعلمــين لتلاميذهم ، حيث أجريت هذه الدراسة على مجموعة من المعلمين فــي المــدارس الإعدادية قاموا بتسمية تلاميذهم في الفصل الدراسي من المرتفعين والمنخفضــين فــي أربعــة أبعاد هي : التحصيل ، المجهود ، الاجتماعية ، السلوك اليومــي في الفصل ، واختير التلميذ الذي أتفق عليه المعلمون ليكون ممثلاً لكل نمط من الأنماط الثمانية ، وقام الباحث بإجراء مقابلة مع التلاميذ الثمانية ، وقام بتصوير وجوه التلاميذ ، وبتسجيل صوتي لإجابات التلاميذ.

ثــم اختيرت مجموعة من معلمين المرحلة الإعدادية من مدارس أخرى غير تلــك التــي اختيرت منها تلاميذ المهام المعملية وقسموا إلى مجموعتين ، المجموعة الأولــى : عرضــت عليهم أشرطة الفيديو بحيث سُمح لهم برؤية تعبيرات وجه كل تلمــيذ بمفــرده أثناء إجابته على أسئلة المقابلة دون سماع صوته ، وهذه المجموعة تمثل المعلمين الذين قُدمت لهم معلومات عن التلاميذ من مستوى وحدات المعلومات.

المجمـــوع الثانـــية : مجمـــوعة من المعلمين سُمح لهم برؤية تعبيرات وجوه التلامـــيذ بالإضافة إلى سماع صوتهم ، ثم طُلب من المعلمين في المجموعتين تقدير التلمـــيذ المصور أو المصور والمسموع معاً في كل بعد من الأبعاد الأربعة السابقة الذكـــر باســـتخدام مقـــياس تقدير خماسي ، وكان يطلب من المعلم أن يعطي إشارة للمجـــرب ، إذا وجـــد أن ما تم عرضه من شريط الفيديو والشريط المسموع وأعتبر عدد لفات الشريط مقياساً لمقار الحاجة إلى المعلومات:

وأســـفرت النـــتائج عن أن المعلمين الأقل حاجة إلى المعلومات ، وفي إدراك التلاميذ أكثر من الذين احتاجوا لمقدار أكبر بالنسبة للسلوك غير المقبول .

وكان للاستدلال دورٌ كبيرٌ في الخصائص المرغوبة اجتماعياً .

- كلمـــا ذاد تعقد مستوى المعلومات أدى إلى المزيد من الدقة في الحكم على بعض خصائص الأشخاص ، وكانت الاجتماعية والتحصيل أكثر وضوحاً .

أثبـــتت هذه الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يتضمن عمليات عقلية مثل الإدراك الاجتماعي والمعرفة الاجتماعية والاستبصار الاجتماعي.

* دراســـة فـــريح عويد العنزي (١٩٨٨) ، عن القدرات الإبداعية وعلاقتها بالـــتفوق الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، وأسفرت النتائج عن أن الإنـــاث المـــتفوقات يتسمن بأنهن أكثر قدرة على التفكير الإبداعي ، وأنهن أكثر أصالة من الذكور غير المتفوقين

* دراســـة روبـــرت جوزيف (١٩٩٢) Robert Joseph ، عن مبدأ الفروق الفـــرية لفهـــم التنبؤ بالكفاءة الاجتماعية لدى مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية ، وأثبـــتت الدراسة أن الكفاءة الاجتماعية متعددة الأبعاد ، وأن هناك فروق فردية بين الطـــلاب في الكفاءة الاجتماعية ، وأن الذكاء الاجتماعي يعتمد في أحد جوانبه على الكفاءة الاجتماعية.

* دراســة ولسون جواندولين (١٩٩٢) Willson Gwendolyn عن الاختلافات في الوظائف العقلية والاجتماعية بين الأطفال والمراهقين ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاختلافات في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعية واستخدامهما في حل المشكلات السلوكية ، وكانت عينة الأطفال (٦٨) طفلاً ، يتراوح عمرهم الزمني مــن (٧-٩ سنة) وعينة المراهقين (٥٦ مراهقاً) يتراوح عمرهم الزمني من (١٤-١٦ ســنة) وأثبــتت وجــود فــروق بين العينين في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعــية لصــالح عيــنة المراهقين ، وأن الذكاء الاجتماعي هو الوسيلة الوحيدة لتنمــية المهارات الاجتماعية اللازمة لحل المشكلات السلوكية، وأن مرحلة الطفولة هي الأساس في نمو وزيادة الذكاء الاجتماعي في مرحلة المراهقة.

* دراسة تشيى وميتشيل (١٩٩٣) Chen & Michael عن الأمر الأول والأمر العالي ، عوامل الذكاء الاجتماعي الإبداعي ، وأثبتت الدراسة ذلك داخل نموذج بناء العقــل لجــيلفورد وإعادة تحليل المعوقات والبيانات داخل هذا النموذج وعن طريق المقاييس النفسية والتربوية.

وأثبــتت الدراســة أيضاً أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الصداقات والذكاء الشخصــي لتلامــيذ المــدارس العالية ، وان الأصالة تعتمد على الذكاء الاجتماعي وكذلك الإبداع.

* دراســة كــرونين ودافين بورت (١٩٩٣) Cronin & Davenport وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على علم المرئيات في تدبير المعلومات ، وأيضاً شبكة المعلومات ووسائل الاتصالات مثل الأقمار الصناعية والكمبيوتر وزيادة كمية هذه المعلومات سواء في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

* دراسة بوش – ديجادز (أ) (١٩٩٤) Boss, Judith - A- عن تشريح الذكاء الأخلاقــي ، وأثبــتت الدراســة أن الأخــلاق هي الأساس والقاعدة الأساسية للذكاء الاجتماعي، وأن الذكاء الاجتماعي ينمو من خلال الأخلاق .

* دراسة أوليفر (١٩٩٤) Oliver عن العلاقة بين الذكاء الاجتماعي والإنجاز الأكاديمي ، وأثبتت الدراسة أن هناك علاقة مرتفعة بين الذكاء الاجتماعي والإنجاز الأكاديمـــي لـــدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، بمعنى أن الذكاء الاجتماعي يساعد في زيادة ونمو الإنجاز الأكاديمي والتفوق الدراسي.

* دراســـة جونـــز وجيـــين (١٩٩٧) .Jones & Jeanneعن التميز لجانبين : الـــذكاء الاجتماعـــي والذكاء الأكاديمي، وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على المعرفة الاجتماعية والذكاء العادي فوق المتوسط . وان حل المشاكل يعتمد في جوهره على ارتفاع الذكاء الاجتماعي وأيضاً على المرونة الاجتماعية بصفتها تمثل أحـد جـــوانب الذكاء الاجتماعي ، ويمارس في الحياة العادية . أما الذكاء الأكاديمي فهـو يعتمد على المرونة المعرفية ويأخذ الجانب التطبيقي "الإجرائي" في المعمل . ويرتبط بالتحصيل الدراسي.

* دراســـة بيكـــر شـــاري (١٩٩٩) Becher , Shari عن الحكم الاستدلالي والـــذكاء العـــام والـــذكاء الاجتماعي ، وأثبتت الدراسة أن الحكم الاستدلالي "القدرة الاستدلالية" تعتمد على تنظيم المعلومات داخل الفرد ، وان الذكاء الاجتماعي يرتبط بالقـــدرة الاستدلالية وخاصة في الحكم الاستدلالي عند تأمل الوجه للآخرين ، حيث أن تأمـــل الوجه للآخرين يعتبر نوع من الذكاء الاجتماعي ، وان الذكاء العام يعتمد على استنباط العلاقات ، ووجود علاقة بين الذكاء الاجتماعي والأصالة.

* دراســـة كولينـــين وآخـــرون (١٩٩٩) Kaukiainen & et all عـــن الصـــداقات ، والـــذكاء الاجتماعـــي ، والعاطفـــة وثـــلاث أنمـــاط من العدوانية ، وأسـلوب احتـــرام وتقديـــر جماعـــة الـــرفاق لـــدى عينة مكونـــــة من (٥٢٦) قسـمت هـــذه العيـــنة إلـــى ثلاث مجموعات عمرية يتراوح أعمارهـــــم مـــا بين (١٠-١٢-١٤) سنة .

وأسفرت النتائج عن أن العدوانية الغير مباشرة ترتبط ارتباطاً موجباً مع الذكاء الاجتماعي ، وأن العدوانية لها جانبان فسيولوجي ولفظي، وتكون العدوانية اللفظية أكثر ارتباطاً مع الذكاء الاجتماعي .

أما العاطفة فترتبط ارتباطاً سالباً مع جميع أنواع العدوانية ، وأنها ترتفع في سن ٢١ سنة والشيخوخة.

أيضاً هناك ارتباط موجب بين الصداقات والذكاء الاجتماعي والأصالة لدى جماعة الرفاق.

* دراسة لي جونج اين (١٩٩٩) Lee Jong. Eun عن الذكاء الاجتماعي والمرونة والتعقيد والابتكار ، وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الاستقلالية، والتي تعتبر من أهم سمات الشخصية المبتكرة ، وإن هناك علاقة بين الذكاء الاجتماعي ، والتفكير التباعدي ، هذا التفكير الذي يعتبر الأساس للتفكير الإبتكاري.

أيضاً يعتمد الذكاء الاجتماعي على المرونة ، وكذلك القدرة المعرفية اللذين يعتبران من شروط التفكير الابتكاري .

* دراسة رومني وبيرت (١٩٩٩) Romney & Pyrt عن مفهوم جيلفورد عن الذكاء الاجتماعي ، حيث هدفت هذه الدراسة التأكد من تطبيق التحليل العاملي كمفهوم متعدد الأبعاد ، حيث وجد م. اوسوليفان وغيره (١٩٦٥) باستخدامهم للتحليل العاملي أن هناك ٦ عوامل للذكاء الاجتماعي المعرفي .

أما المؤلفون المعاصرون اختبروا نموذجين مختلفين : (١-أ) النموذج العاملي الذي اقترحه اوسلويفان وغيره (١-ب) نفس النموذج لؤسوليفان ، غير أنه كان يُسمح للعوالم أن تداخل مع بعضها . (٢) نموذج ذو عامل فردي .

وأسـفرت نـتائج هـذه الدراسـة عن أن مفهوم جيلفورد للذكاء الاجتماعي مفهوم معقد في نموذج بنية العقل .

* دراسـة إبـراهيم إبـراهيم أحمـد (٢٠٠٠) عـن الذكاء الاجتماعي في ضـوء نمـوذج جـيلفورد وعلاقـته بـبعض متغيـرات الشخصية لدى عينة من طـلاب السـنة الثالـثة والـرابعة بكلـيات التربية ، والتربية النوعية ، واشتملت أدوات الدراسـة علـى اختـبار الـذكاء الاجتماعـي للـباحث ، اختبار الشخصية لمحمـد عـثمان نجاتـي ، واختـبار الدافـع للإنجـاز لفاروق عبد الفتاح واختبار التود لإبراهيم قشقوش.

وأسـفرت النـتائج عـن وجـود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الاجتماعي وبعـض متغيـرات الشخصـية ، ووجـود علاقـة إحصـائيا أيضـاً بين الذكاء الاجتماعـي وعـوامل معـرفة العلاقـات السـلوكية والمشاركة كمغير للشخصية وكذلك الثقة بالنفس.



الفصل الرابع

- عقدة أوديب وذكاء الفرد الاجتماعي والوجداني
- الكذب والذكاء الاجتماعي والوجداني

عقدة أوديب – وذكاء الفرد الاجتماعي والوجداني

في أساطير الإغريق : كان أوديب طفلا لأحد الملوك فتكهن أحد المنجمين بأنه سيقتل أباه حين يكبر ، فأصر الملك نبذ ابنه في العراء ، فلما كبر أوديب هذا التقي بأبية في إحدى رحلاته ولم يكن يعرفه، وتنازعا على أمر ما، فقتل أوديب أباه، ثم مضي حتى بلغ مدينته ، وتزوج ملكتها ، وهي أمه دون أن يعرفها .

ثم استعار فرويد هذا الاسم لهذه الأسطورة ، فأطلقه على مأساة شبيهه بما يعانيه الطفل الإنساني، إبان طفولته المبكرة ، في صلته بوالديه، سماها عقدة أوديب، وهي عقدة ذات خطر كبير في التحليل النفسي ، فهي ذات صله وثيقة بتكوين ضمير الطفل، وخلقة، كما أنها حجر الزاوية ونواة جميع الأمراض النفسية .

فالطفل خلال الأربع سنوات الأولي من حياته ، تكون علاقاته العاطفية والاجتماعية بوالديه قد أخذت تنمو وتتعلق ، فالطفل الذكر يحب والدية، ويزداد تعلقه بأمه وحبه لها ، كما تأخذ بوادر العزوف عن أبية، والإعراض عنه، يدب في نفسه، ويبدو في سلوكه ، والطفل يرفض أن يكون له شريك، وتاخذ ه الغيرة ممن ينافسه هذا الحب ،ويحقد عليه، ولكن هذا الحقد يولد في نفسه الخوف من أبيه ، كما يقترن في نفسه الشعور بالنقص ، والشعور بالذنب تجاه هذا المنافس القوي ،هذا الموقف الغريب الذي يمتزج فيه حب الأم والتعلق الشديد بها ، بالخوف من الأب والرغبة في استبعاده، "يعرف

بالموقف الأوديبي " هذا الموقف يتألف من عواطف ومشاعر كريهة غير مقبولة فتكبت هذه المشاعر .

فتتكون عقدة أوديب ، فعقدة أوديب تنشأ عن رغبة مكبوتة لدى الطفل في الاستئثار بأمه ، والاستحواذ عليها ، وكراهية، ورغبة مكبوتة في التخلص من الأب،غير أن خوف الطفل من أبيه، وما يلاقيه من تهديد الأب له، أثناء تأديبه يغرى الطفل ، بأن يتنازل عن حبه وتعلقه بأمره.

ويتقمص الابن شخصية أبية ومعاييره الخلقية، ومثله ، ومن هنا يتكون الضمير في نفس الطفل ، تلك السلطة التي تقوم مقام الوالد في مراقبة تصرفاته، وسلوكه، وتوجيهه، ونقده، وعلى هذا يكون الضمير خليفة الوالد، وريث عقدة أوديب، والتي تبدأ من السادسة عند الطفل.

ويتوقف نجاح الطفل على تصفية هذه العقدة ، على ما لقيه من قبل ، من تربية سليمة رشيدة ،ومن حسن تصرفات الوالدين تجاهه، قبل عدم التعرض للحرمان طول فترة الرضاعة ، وعدم الفطام المفاجئ ،العنيف ،ولم نفرض عليه عملية ضبط الإخراج في عنف ، وتعجيل مثل هذا الطفل، يتقبل في يسر وسماحة ما يفرض عليه من أوامر ونواهي ،فإذا ما استقبل مرحلة أوديب كان مرشحا أن يجتازها بسلام ،أما الطفل المحروم ، أو الذي أسرفت الأم في إشباعه، فلا يجتازها بسلام ، وإذا لم تحل هذه العقدة سلميا ، ولم يزل من نفس الطفل الخوف والبغض، والغيرة من أبية ، وفرط اعتماده على أمه ، وتعلقه بها، كانت هذه العقدة أساس المرض النفسي فيما بعد.

فكل عصابي لا يزال متعلقا تعلقا شديدا وشاذاً بأمة ، ولا يزال يكره أباه، وكل سلطة يخافها ، وقد يؤدى الامتناع عن الزواج ، أو يصيبه العجز

الجنسي إن تزوج ، أو يميل إلى التخنث، أو اللواط ،أو يتزوج امرأة تكبره في السن ، لتقارب أمه أو تشبهها ، أما عداوة لأبيه ، فيبدو في صورة خصام وكره، مع من يميلون للسلطة كالرؤساء .

ويميل بعض علماء النفس، إلى تقسيم الأمراض النفسية العقلية إلى نوعين رئيسيين، تندرج تحتهما كل الأمراض النفسية والعقلية :

- أولا : الأمراض النفسية (العصبية) وهذه الأمراض ترجع إلى ، اضطراب في الشخصية ، تبدو في صورة أعراض جسمية ونفسية منها القلق، الوساوس ، الهواجس ،الأفكار المتسلطة ، المخاوف الشاذة ، التردد المفرط ، الشكوك ، الأفعال القهرية التي ترغم الإنسان إلى ارتكابها .

بالرغم من إرادته ، وهذه الأعراض تعطل حاسة من الحواس ، أو وجود شلل، دون أن يكون لهذا الشلل ، سبب جسمي أو عصبي .

هذه الأمراض النفسية يطلق عليها اسم الهستيريا "النيوراستانيا" القلق النفسي الوسواس ، وهذه الإمراض ترجع إلى :-

- صدمات انفعالية ، اضطرابات في العلاقات الإنسانية ،أحداث أليمة تعرض لها الفرد في طفولته المبكرة وليس لوجود تلف في المخ ، والجهاز العصبي .

النوع الثاني : الأمراض العقلية أو العصبية الذهنية وهذه الأمراض ترجع إلى اضطراب عضوي المنشأ ينجم عن تلف عضوي يصيب الجهاز العصبي ويبدو في صورة أعراض جسمية ونفسية

فقد ينشأ عن عطب وانحلال في المراكز العصبية والنسيج العصبي كالتهاب الأعصاب الذي يحدث كمضاعفة لمرض الزهري – البول السكري – أمراض سوء التغذية وأهمها البلاجرا

أو قد ينشأ عن عدوي ميكروبية تؤدى إلى التهاب المخ أو انفجار أو انسداد في شرايين المخ أو من أورام المخ أو إصابات خطيرة في الدماغ من الأمراض العصبية والشلل النصفي ، الصرع ، الحبسة الكلامية .

فالإنسان وحدة جسمية نفسية متفاعلة فاضطراب جانب منها يؤدى إلى اضطراب جانب أخر لذلك يقترن الشلل النصفي بالاكتئاب وكثير من حالات الصرع عنف وهياج وفقد الذاكرة .

أما في الالتهاب السحائي تعتري المريض أعراض نفسية قبل سرعة الغضب ، القلق ، التهور ، الاندفاعية العجز عن ضبط النفس

إن تنمية الذكاء لا يتم بالكتب وحدها بل إن التطور العاطفي يلعب دور "مهما " في تنمية المقدرة العقلية للأطفال وهذا ما أكده د.ستانلى غرينسبان الباحث في علم تطوير الأطفال بجامعة جورج واشنطن .

حيث يقول: " نحتاج حقيقة إلى مفاهيم ثنائية الإدراك - من جهة – والعواطف من جهة أخرى مع ملاحظة إن العواطف هي الوقود الذي يسمو بالسلوك الاجتماعي ، كما إنها تدفع أي مستويات مختلفة من الذكاء .

ويذكر أيضا أن الجينات الوراثية – تلعب دورا في تحديد مستويات الذكاء وإن ذكاء الأطفال لا يتحدد في الحمض النووي " مخ" وبهدف النظر عن اختبارات تحديد الذكاء في العائلة فأنا حين أشاهد أطفالا يتمتعون بالذكاء

ويتفاعلون مع المؤثرات العاطفية يمكنني أن أري أطفالا أذكياء وأكفاء ، ولهذا أوصي بالتفاعل العاطفي المتبادل بين الآباء وأطفالهم أيضا تلعب الرضاعة الطبيعية من ثدي الأم دورا رئيسيا في تنمية دماغ الأطفال وهذا ما أكدته دراسة علمية نشرتها مجلة " الجمعية الطبية الأمريكية حيث ذكرت هذه الدراسة أن رضاعة الأطفال بصورة طبيعية لمدة تتراوح بين ٧إلى ٩أشهر يتمتعون بنسب ذكاء تفوق الأطفال الذين تم إرضاعهم لفترات قصيرة .

أيضا دراسة أخري أجرتها كلية الطب في جامعة هارفارد ١٩٩٩ اثبتت أن الموسيقي والرقص هما أفضل طريقة لتعليم الأطفال كيفية التفاعل النفسي والاجتماعي .

ويري بعض العلماء أن تعلم الأطفال الرضع لغة الإشارات قبل البدء في الكلام إشارة لذكاء الطفل

ويؤكد غيرينسبان " قوله " بأنك إذا قمت بمطالعة أحد الكتب مع أطفالك وفي سن مبكرة وأرشدته إلى كيفية الربط بين الصورة والكلمات وتفاعلت معهم بصورة عاطفية ومرحه فإنك يمكنك تحقيق أفضل النتائج .

فالأطفال الرضع يستطيعون تعلم لغات أجنبية وكمبيوتر في سن ستة إلى ثمانية عشرا شهرا هذا ما أكده دراسة آن جركن ، حيث ذكر أن الأطفال في هذا السن يتذكرون معلومات لغوية معينه مثل الفرد الكبير وأن الأطفال من أفضل الدارسين وان طفلا عمره سبعة أشهر يستطيع أن يتعلم اللغة الروسية ، ويكتشف الأطفال حتى التأنيث والتذكير في هذه اللغة في دقيقتين وتضيف أن الأطفال قادرون على تعميم القواعد اللغوية في لغتهم الأصلية فضلا عن اللغات الأجنبية وهذه الدراسة تمت في معملها حيث كانت تقوم

بتجديد أنواع المعلومات اللغوية التي يكتسبها الأطفال ويتم عن طريق قياس الفترة التي يستمر فيها الأطفال ينظرون إلى الضوء الساطع من مكان صدور صورة ما ، ويوضع الطفل داخل مقصورة لها ثلاث أضواء على اليمين واليسار وأمام الطفل ويصدر صوت من ماسوب خارج المقصورة أثناء فترة نظر الطفل إلى الضوء ، وهناك كاميرا فيديو داخل المقصورة حتى يستطيع الباحثون تسجيل توقيت تحريك رأس الطفل إلى الضوء إلى الكلمات والنهاية الصوتية التي يفضلها الطفل ، ويستخدمون المعمل في دراسة هذه اللغة الروسية لأن الأسماء في هذه اللغة لها تركيز وتأنيث ونهاية منطوقة تتغير بتغير النوع والعدد ويطبق الباحثون في هذه التجارب أصوات النوعية من الكلمات لم يسمعها الطفل من قبل

النوعيين هما :١- كلمه أساسية

٢- كلمه ذات نهاية صوتية بشكل صحيح

وبشكل كافي مثل اسم مذكر بنهاية مؤنث أو العكس فإذا نظر الطفل طويلا إلى الضوء خلال سماع الكلمة الصحيحة يعرف الباحثون انهم يقدمون به معلومة جديدة وليس تكرار نموذج سابق .

هدف هذه الاختبارات

أمرين هما :١٠- أن الأطفال في هذا السن يعرفون لغتهم الأصلية

٢- الأجزاء التي يستطيع الأطفال تعلمها من لغة أخرى جديدة لا يعرفونها في وقت قصير .

استخدم مفهوم التكيف في المجال النفسي تحت مصطلح توافق Adjustment فالإنسان يتلاءم مع البيئة الطبيعية يستطيع أن يتلاءم مع الظروف الاجتماعية النفسية التي تحيط به والتي تتطلب منه باستمرار أن يقوم بمواءمات بينه وبينها ، ومن هنا يفسر السلوك الإنساني باعتبار عدة توافقات مع مطالب الحياة وضغوطها ، وهذه مطالب في أساسها اجتماعية نفسية في صورة علاقات متبادلة بين الفرد والآخرين وتؤثر في بدورها في التكوين البيولوجي للفرد .

وقد يكون التوافق ثمرة للكيف كما يرى (دسوقي) حيث ذكر أن التوافق ثمرة التكيف وسوء التوافق فشل أو عدم قابلية ملاءمة ما هو نفسي بما هو اجتماعي

وهذا التوافق لا يتم إلا من طريق الذكاء بصفة عامه والذكاء الاجتماعي بصفة خاصة وهذا ما أكده فؤاد البهي السيد ، والذي ذهب إلى أن التوافق أعم من التكيف ، فالتوافق يقتصر على النواحي النفسية والاجتماعية، أما التكيف فيختص بالنواحي الفسيولوجية.

وبذلك تصبح عملية تعبير الفرد لسلوك ليتسق مع غيرة وذلك باتباعه للعادات والتقاليد وخضوعه للالتزامات الاجتماعية عملية توافق وهذا يعتمد على الذكاء الاجتماعي أم عملية تعبير هدف العين وذلك باتساعها في الظلام وضيقها في الضوء الشديد عملية تكيف.

ولكن " كاتل "يفرق بين التوافق والتكيف على أساس أن التكيف يستخدم في معنى اجتماعي أي انسجام الفرد مع عالمه المحيط به ، بينما

يشير التوافق إلى حسن النظام الداخلي أي التحرر من الضغوط والصدامات النفسية والكبت .

يرى بعض العلماء ومنهم شانيدز schneideis إلى أن الإنسان سيئ التوافق هو الانسان الذي يعاني من مشكلات جنسية والذي لا يستطيع تكوين أصدقاء والذي لا يستطيع أن يتحكم في مشاعر وصوابه ، أو الذي يشذ عن المعايير الاجتماعية للسلوك.

ويؤكد (ستوتstout) ذلك بقوله بأن السلوك غير المتوافق هو ذلك السلوك الذي يمنع الفرد بأخذ دوره ويتحمل مسؤولية حتى المجتمع الذي يعيش فيه فالفرد سيء التوافق هو فرد يتعرف بطريقة تبدو ضد ميوله ، وينمو بطريقة لها تأثير سيئ ، أي أنه فرد ليس لديه نوعان من الذكاء هما الذكاء الاجتماعي والوجداني .

إذن عقدة أوديب تلعب دوراً رئيساً في الذكاء الاجتماعي والوجداني للفرد.



الكذب والذكاء الاجتماعي والوجداني

الكذب كمفهوم هو الانحراف عن الصدق في القول والعمل والسلوك والقصد (النية) كمحاولة غير سوية وأسلوب اضطرابي لتغطية الأخطاء ونكران الذنوب نكتسبه من تفاعل عوامل عدة أسرية، مدرسية ، مجتمعية، إعلامية .. إلخ

إلا أن الكذب عند الأطفال يختلف في تصنيفاته وبعض مظاهره عنه لدى الكبار ، فغالباً ما يدرك الآباء خطأ أن التفكير الخيالي والتفكير الخرافي عند الطفل بأنه نوع من الكذب ويؤنبونه على ذلك بل الأكثر من ذلك يصفونه بأنه كاذب ، وفي حقيقة الأمر ما ذلك التفكير إلا نوع من الذكاء الممتاز لدى الطفل ودلالة على التقدم في النمو العقلي أي أن الطفل ينمو عقلياً بشكل مثالي وهو في حاجة لنا لكي نفهم سلوكه وتفكيره لا أن نحبطه ونعيق ذكائه ، فالطفل عندما يتسع خياله وتتفتح قدراته الذهنية وخاصة في العمر (٣ – ٥) سنوات يختلط لديه الواقع بالخيال ويروي قصصاً خيالية باعتبارها أحداث واقعية دون أن يقصد الكذب أو تشويه الحقيقة (كما يتهمه خطأ وظلماً الكبار) فهو عندما يقول بأنه قتل الأسد أو أنّ خاله المسافر أتى أو أنه ذبح الدجاجة أو سلم على مذيع ما ، أو أنه قضى على أربعة لصوص .. فهو طفل ذكي وليس بطفل كاذب كذلك الحال في التفكير الخرافي الذي يكون نتيجة ضعف القدرة على التمييز بين الواقع والإدراك كأن يحاول الطفل سرد قصة خرافية بواقع موضوعي " مثلاً عندما يروي الطفل أنه انطلق مع " قرندايزر " أو أنه ذهب إلى الفضاء ، أو أنه رأى العفريت أو الغول ، أو أنه ذهب إلى مدينة بعيدة .. " وهذا التفكير هو أمر طبيعي بل هو في الاتجاه الإيجابي لذكاء الطفل ولنموه بشكل عام فإذا ما وصفناه بالكذب فإننا سنجرم في حق الطفل ونقف عائقاً في طريق ذكائه وندفعه نحو الانحراف واللاسواء .

ولعلنــي لا أبالـــغ إن قلــت أن أول كذبـــة يـــدركها الطفــل مـــن أمـــه هـــي "اللاهايــة" فـيأخذ رضـيعنا الولـيد "اللاهايـة" مـن يـدي أمـه ويضـعها فـي فمـه أمـلا في الارتـواء مـن الحـليب .. ولكـن لسـوء حظـه لـن يأتـي الحـليب حتـى ولـو اسـتمر فـي "مطمطـة" اللاهايـة طـول العمـر، وهـو مـا يعنـي إحـباطاً شـديداً يدركـه الطفـل "إحـباط نفسـي + جسـدي" وأيضـا أول صـورة مشـوهة يـدركها الطفـل عـن أمـه فـيقول فـي قـرارة نفسـه البـريئة " أهـل يعقـل يـا هـذه الأم "المصـنعة المـنعة" ذات العرض والطول تخادعني "العين في العين" وبكل هذا الإجحاف والتسلط ..

كـذلك الحـال عـندما تسـتقبل أمـه ضـيفة مـا أو يستقبل أبـيه ضـيف مـا بالحـب والأحضـان والكـلام المعسـول وبأطـباق الحلـوى والفـواكه، "وبقصـعة" "الـبازين" "والمكـرونة" ثـم مـا أن يغلقـا الـباب خلـف هـذا الضـيف حتـى يكـيلا لـه مـن الكـلام السـيئ والنمـيمة المسـتمرة مـا تعجـز عـن حملـه الجـبال والسـهول .. والطفـل الوديـع المـتواجد فـي المكـان هـو الضـحية الأولـى لهـذا السـلوك فهـو فـي حيـرة مـن أمـره ... لمـاذا أبـي وأمـي .. يتـبدلان كالحـرباء مـن حـال إلـى حـال "سـبحان مغيـر الأحـوال" فهـو أمـا أن يتشـرب مـن والديـه هـذه السـلوكيات ويـبدأ خطـواته المسـرعة نحـو الكـذب وأمـا أن يكـبت فـي داخلـه حسـرة وخـوفاً وألمـاً وبالتالـي ... يركب صعوبات الطريق ...

لـذلك فغـياب القـدوة الحسـنة (مـن الآبـاء والأمهـات والمدرسـين، ووسـائل الإعـلام .. ورجـال الـدين..) والـنفاق الاجتماعـي وانهـيار القـيم الأخلاقـية وطغـيان المصـالح الماديـة وفقـدان الـوازع الأخلاقـي كلهـا عـوامل تخلـق أرضـية خصبة لتعلم الكذب .

الأطفال التوحديون منعزلون و يميلون إلى عدم الإشتراك مع الآخرين و لا يحبون الإندماج في المحيط الإجتماعي .

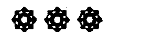
وبناءً على ما سبق فالفرد الذي لا يتميز بالذكاء الاجتماعي يعتبر شخص شبه فصامي.

ويؤكد هذا ما ذكرته مدرسة التحليل النفسي في تفسيرها للفصام بأنه صراع مستمر بين الأنا الأعلى والهو مما يضعف سيطرة الأنا الأعلى على الشخصية ويضعف الأنا ويخلق صراعاً مستمراً بينه وبين العالم الخارجي ويؤدي إلى الانفصام عن الواقع مما يجعل المريض يمتص الطاقة الليبيدية للداخل بدلاً من توجيهها للخارج، وينكص للمراحل الجنسية الأولى في حياة الفرد ، حيث ينكص لأنماط التفكير الطفلي وينسحب إلى داخل نفسه إلى المستوى النرجسي ، ويتمركز حول ذاته ، ويتجنب العلاقات الشخصية الاجتماعية ، ويصبح انطوائياً ، ويفضل في التوافق مع البيئة الاجتماعية . ونستنتج من ذلك أنه إذا تم تدريب الطفل منذ طفولته على إقامة علاقات اجتماعية سليمة مع رفاقه وأصحابه واتساع مجاله الاجتماعي فإنه يؤدي ذلك إلى نمو مهارات الاتصال ا لاجتماعي والتي تعتبر الأساس للذكاء الاجتماعي . فهذا يؤدي إلى عدم انطوائية الطفل في الكبر وعدم انعزاله عن المجتمع و عدم إصابته بمرض الفصام.

ويرى السلوكيون ومنهم "ولمان" Wolman, 1965 أن زيادة الدافعية تؤدي إلى قوة الإستجابة وعدم مناسبتها وخطئها ، فالبعد عن الواقع الاجتماعي والاستغراق في الذات يجعل الفرد سجين داخل نفسه كما لو كان في جزيرة منعزلة تملؤها أوهامه.

كل هذا يؤدي إلى اضطراب الاتصال الاجتماعي واضطراب العلاقات الشخصية وسوء التوافق الاجتماعي والأسري وفقدان الاهتمام بالبيئة وبالتالي انعدام المسئولية الاجتماعية ، والتبلد الانفعالي واللامبالاه ، وفقدان التعلق الانفعالي بالآخرين وبالتالي تدهور الشخصية .

والعلاج هو العناية بعملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع والاندماج الاجتماعي ، والعناية بتكوين مفهوم الذات الموجب عند الفرد ، وتوجيه الطفل منذ الصغر نحو الأهداف الواقعية التي يمكن تحقيقها ، والعناية بتحديد فلسفة واضحة لحياة الطفل منذ البداية ، وتدريبه على تحمل المسئولية والقضاء على السلبية والعدوان لدى الفرد وتدريبه على اللعب .



الفصل الخامس

- تنمية الذكاء عند الأطفال
- علاقة اللعب بالتواصل الاجتماعي
- المراجع

إذا أردت لطفلك نمواً في قدراته وذكائه فهناك أنشطة تؤدي بشكل رئيسي إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعده على التفكير العلمي المنظم وسرعة الفطنة والقدرة على الابتكار، ومن أبرز هذه الأنشطة ما يلي :

أ) القصص وكتب الخيال العلمي :

تنمية التفكير العلمي لدى الطفل يعد مؤشراً هاماً للذكاء وتنميته ، والكتاب العلمي يساعد على تنمية هذا الذكاء ، فهو يؤدي إلى نمو التفكير العلمي المنظم في عقل الطفل ، وبالتالي يساعده على تنمية الذكاء والابتكار .

والكتاب العلمي لطفل المدرسة يمكن أن يعالج مفاهيم علمية عديدة تتطلبها مرحلة الطفولة ، ويمكنه أن يحفز الطفل على التفكير العلمي ، وأن يجري بنفسه التجارب العلمية البسيطة ، كما أن الكتاب العلمي هو وسيلة لأن يتذوق الطفل بعض المفاهيم العلمية وأساليب التفكير الصحيحة والسليمة ، وكذلك يؤكد الكتاب العلمي لطفل هذه المرحلة تنمية الاتجاهات الإيجابية للطفل نحو العلم والعلماء .

كما أنه يقوم بدور هام في تنمية ذكاء الطفل ، إذا قدم بشكل جيد ، بحيث يكون جيد الإخراج مع ذوق أدبي ورسم وإخراج جميل ، وهذا يضيف نوعاً من الحساسية لدى الطفل في تذوق الجمل للأشياء ، فهو ينمي الذاكرة ، وهي قدرة من القدرات العقلية .

والخيال هام جداً للطفل وهو خيال لازم له ، ومن خصائص الطفولة التخيل والخيال الجامح ، ولتربية الخيال عند الطفل أهمية تربوية بالغة ويتم من خلال سرد القصص الخرافية المنطوية على مضامين أخلاقية إيجابية بشرط أن تكون سهلة المعنى وأن تثير اهتمامات الطفل ، وتداعب مشاعره المرهفة الرقيقة ، ويتم تنمية الخيال كذلك من خلال سرد القصص العلمية الخيالية للاختراعات والمستقبل ، فهي تعتبر مجرد بذرة لتجهيز عقل الطفل وذكائه للاختراع والابتكار ، ولكن يجب العمل على قراءة هذه القصص من قبل الوالدين أولاً للنظر في صلاحيتها لطفلهما حتى لا تنعكس على ذكائه لأن هناك بعض القصص مثل السوبرمان والرجل الأخضر ، فهذه قصص تلجأ إلى تفهيم الأطفال فهماً خاطئاً ومخالفاً لطبيعة البشر ، مما يؤدي إلى فهمهم لمجتمعهم والمجتمعات الأخرى فهماً خاطئاً ، واستثارة دوافع التعصب والعدوانية لديهم .

كما أن هناك قصصاً أخرى تسهم في نمو ذكاء الطفل كالقصص الدينية وقصص الألغاز والمغامرات التي لا تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد - ولا تتحدث عن القيم الخارقة للطبيعة - فهي تثير شغف الأطفال ، وتجذبهم ، وتجعل عقولهم تعمل وتفكر وتعلمهم الأخلاقيات والقيم ، ولذلك فيجب علينا اختيار القصص التي تنمي القدرات العقلية لأطفالنا والتي تملأهم بالحب والخيال والجمال والقيم الإنسانية لديهم ، مما يجعلهم يسيرون على طريق الذكاء ، ويجب اختيار الكتب الدينية ولمَ لا ، فالإسلام يدعونا إلى التفكير والمنطق ، وبالتالي يسهم في تنمية الذكاء لدى أطفالنا .

ب) الرسم والزخرفة :

الرسم والزخرفة تساعد على تنمية ذكاء الطفل وذلك عن طريق تنمية هواياته في هذا المجال ، وتقصي أدق التفاصيل المطلوبة في الرسم ، بالإضافة إلى تنمية العوامل الابتكارية لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة .

ورسوم الأطفال تدل على خصائص مرحلة النمو العقلي ، ولا سيما في الخيال عند الأطفال ، بالإضافة إلى أنها عوامل التنشيط العقلي والتسلية وتركيز الانتباه .

ولرسوم الأطفال وظيفة تمثيلية ، تساهم في نمو الذكاء لدى الطفل ، فبالرغم من أن الرسم في ذاته نشاط متصل بمجال اللعب ، فهو يقوم في ذات الوقت على الاتصال المتبادل للطفل مع شخص آخر ، إنه يرسم لنفسه ، ولكن تشكل رسومه في الواقع من أجل عرضها وإبلاغها لشخص كبير ، وكأنه يريد أن يقول له شيئا عن طريق ما يرسمه ، وليس هدف الطفل من الرسم أن يقلد الحقيقة ، وإنما تتصرف رغبته إلى تمثلها ، ومن هنا فإن المقدرة على الرسم تتمشى مع التطور الذهني والنفسي للطفل ، وتؤدي إلى تنمية تفكيره وذكائه .

ج) مسرحيات الطفل :

إن لمسرح الطفل ، ولمسرحيات الأطفال دوراً هاماً في تنمية الذكاء لدى الأطفال ، وهذا الدور ينبع من أن (استماع الطفل إلى الحكايات وروايتها وممارسة الألعاب القائمة على المشاهدة الخيالية ، من شأنها جميعا

أن تنمي قدراته على التفكير، وذلك أن ظهور ونمو هذه الأداة المخصصة للاتصال _ أي اللغة – من شأنه إثراء أنماط التفكير إلى حد كبير ومتنوع ، وتنوع هذه الأنماط وتتطور أكثر سرعة وأكثر دقة) .

ومن هنا فالمسرح قادر على تنمية اللغة وبالتالي تنمية الذكاء لدى الطفل ، فهو يساعد الأطفال على أن يبرز لديهم اللعب التخيلي ، وبالتالي يتمتع الأطفال الذين يذهبون للمسرح المدرسي ويشتركون فيه ، بقدر من التفوق ويتمتعون بدرجة عالية من الذكاء ، والقدرة اللغوية ، وحسن التوافق الاجتماعي ، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة .

وتسهم مسرحية الطفل إسهاما ملموسا وكبيرا في نضوج شخصية الأطفال فهي تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال المؤثرة في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته ولذلك فالمسرح التعلمي والمدرسي هام جدا لتنمية ذكاء الطفل .

د) الأنشطة المدرسية ودورها في تنمية ذكاء الطفل :

تعتبر الأنشطة المدرسية جزءا مهما من منهج المدرسة الحديثة ، فالأنشطة المدرسية - أيا كانت تسميتها – تساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم وللمشاركة في التعليم ، كما أن الطلاب الذين يشاركون في النشاط لديهم قدرة على الإنجاز الأكاديمي ، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة ، كما أنهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم .

فالنشاط إذن يسهم في الذكاء المرتفع ، وهو ليس مادة دراسية منفصلة عن المواد الدراسية الأخرى ، بل إنه يتخلل كل المواد الدراسية ، وهو جزء

مهم من المنهج المدرسي بمعناه الواسع (الأنشطة غير الصفية) الذي يترادف فيه مفهوم المنهج والحياة المدرسية الشاملة لتحقيق النمو المتكامل للتلاميذ ، وكذلك لتحقيق التنشئة والتربية المتكاملة المتوازنة ، كما أن هذه الأنشطة تشكل أحد العناصر الهامة في بناء شخصية الطالب وصقلها ، وهي تقوم بذلك بفاعلية وتأثير عميقين .

هـ) التربية البدنية :

الممارسة البدنية هامة جداً لتنمية ذكاء الطفل ، وهي وإن كانت إحدى الأنشطة المدرسية ، إلا أنها هامة جداً لحياة الطفل ، ولا تقتصر على المدرسة فقط ، بل تبدأ مع الإنسان منذ مولده وحتى رحيله من الدنيا ، وهي بادئ ذي بدء تزيل الكسل والخمول من العقل والجسم وبالتالي تنشط الذكاء ، ولذا كانت الحكمة العربية والإنجليزية أيضاً ، التي تقول : (العقل السليم في الجسم السليم) دليلا على أهمية الاهتمام بالجسد السليم عن طريق الغذاء الصحي والرياضة حتى تكون عقولنا سليمة ودليلا على العلاقة الوطيدة بين العقل والجسد ، ويبرز دور التربية في إعداد العقل والجسد معاً ..

فالممارسة الرياضية في وقت الفراغ من أهم العوامل التي تعمل على الارتقاء بالمستوى الفني والبدني ، وتكسب القوام الجيد ، وتمنح الفرد السعادة والسرور والمرح والانفعالات الإيجابية السارة ، وتجعله قادراً على العمل والإنتاج ، والدفاع عن الوطن ، وتعمل على الارتقاء بالمستوى الذهني والرياضي في إكساب الفرد النمو الشامل المتزن .

ومن الناحية العلمية ، فإن ممارسة النشاط البدني يساعد الطلاب على التوافق السليم والمثابرة وتحمل المسؤولية والشجاعة والإقدام والتعاون ، وهذه صفات هامة تساعد الطالب على النجاح في حياته الدراسية وحياته العملية ، ويذكر حامد زهران في إحدى دراساته عن علاقة الرياضة بالذكاء والإبداع والابتكار : (إن الابتكار يرتبط بالعديد من المتغيرات مثل التحصيل والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والشخصية وخصوصا النشاط البدني بالإضافة إلى جميع المناشط الإنسانية) ، ويذكر جليفورد أن الابتكار غير مقصور على الفنون أو العلوم ، ولكنه موجوه في جميع أنواع النشاط الإنساني والبدني) .

فالمناسبات الرياضية تتطلب استخدام جميع الوظائف العقلية ومنها عمليات التفكير ، فالتفوق في الرياضة (مثل الجمباز والغطس على سبيل المثال) يتطلب قدرات ابتكارية ، ويسهم في تنمية التفكير العلمي والابتكاري والذكاء لدى الأطفال والشباب .

فمطلوب الاهتمام بالتربية البدنية السليمة والنشاط الرياضي من أجل صحة أطفالنا وصحة عقولهم وتفكيرهم وذكائهم .

و) القراءة والكتب والمكتبات :

والقراءة هامة جداً لتنمية ذكاء أطفالنا ، ولم لا ؟؟ فإن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم :(اقرأ) ، قال الله تعالى :(اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم).

فالقراءة تحتل مكان الصدارة من اهتمام الإنسان ، باعتبارها الوسيلة الرئيسية لأن يستكشف الطفل البيئة من حوله ، والأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية ، وتطوير ملكاته استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة ، وفيما يلي بعض التفاصيل لدور القراءة وأهميتها في تنمية الذكاء لدى الأطفال!!

والقراءة هي عملية تعويد الأطفال : كيف يقرأون ؟ وماذا يقرأون ؟؟

وأن نبدأ العناية بغرس حب القراءة أو عادة القراءة والميل لها في نفس الطفل والتعرف على ما يدور حوله منذ بداية معرفته للحروف والكلمات، ولذا فمسألة القراءة مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية ثقافة الطفل ، فعندما نحبب الأطفال في القراءة نشجع في الوقت نفسه الإيجابية في الطفل ، وهي ناتجة للقراءة من البحث والتثقيف ، فحب القراءة يفعل مع الطفل أشياء كثيرة ، فإنه يفتح الأبواب أمامهم نحو الفضول والاستطلاع ، وينمي رغبتهم لرؤية أماكن يتخيلونها ، ويقلل مشاعر الوحدة والملل ، يخلق أمامهم نماذج يتمثلون أدوارها ، وفي النهاية ، تغير القراءة أسلوب حياة الأطفال .

والهدف من القراءة أن نجعل الأطفال مفكرين باحثين مبتكرين يبحثون عن الحقائق والمعرفة بأنفسهم ، ومن أجل منفعتهم ، مما يساعدهم في المستقبل على الدخول في العالم كمخترعين ومبدعين ، لا كمحاكين أو مقلدين، فالقراءة أمر إلهي متعدد الفوائد من أجل حياتنا ومستقبلنا ، وهي مفتاح باب الرشد العقلي ، لأن من يقرأ ينفذ أوامر الله - عز وجل - في كتابه الكريم ، وإذا لم يقرأ الإنسان ، يعني هذا عصيانه ومسؤوليته أمام الله ، والله لا يأمرنا إلا بما ينفعنا في حياتنا .

والقراءة هامة للحياة لأطفالنا فكل طفل يكتسب عادة القراءة يعني أنه سيحب الأدب واللعب ، وسيدعم قدراته الإبداعية والابتكارية باستمرار ، وهي تكسب الأطفال كذلك حب اللغة ، واللغة ليست وسيلة تخاطب فحسب ، بل هي أسلوب للتفكير .

ز) الهوايات والأنشطة الترويحية :

هذه الأنشطة والهوايات تعتبر خير استثمار لوقت الفراغ لدى الطفل ، ويعتبر استثمار وقت الفراغ من الأسباب الهامة التي تؤثر على تطورات ونمو الشخصية ، ووقت الفراغ في المجتمعات المتقدمة لا يعتبر فقط وقتاً للترويح والاستجمام واستعادة القوى ، ولكنه أيضاً ، بالإضافة إلى ذلك ، يعتبر فترة من الوقت يمكن في غضونها تطوير وتنمية الشخصية بصورة متزنة وشاملة .

ويرى الكثير من رجال التربية ، ضرورة الاهتمام بتشكيل أنشطة وقت الفراغ بصورة تسهم في اكتساب الفرد الخبرات السارة الإيجابية ، وفي نفس الوقت ، يساعد على نمو شخصيته ، وتكسبه العديد من الفوائد الخلقية والصحية والبدنية والفنية .ومن هنا تبرز أهميتها في البناء العقلي لدى الطفل والإنسان عموماً .

تتنوع الهوايات ما بين كتابة شعر أو قصة أو عمل فني أو أدبي أو علمي ، وممارسة الهوايات تؤدي إلى إظهار المواهب ، فالهوايات تسهم في إنماء ملكات الطفل ، ولا بد وأن تؤدي إلى تهيئة الطفل لإشباع ميوله ورغباته واستخراج طاقته الإبداعية والفكرية والفنية .

والهوايات إما فردية ، مثل الكتابة والرسم وإما جماعية مثل الصناعات الصغيرة والألعاب الجماعية والهنوايات المسرحية والفنية المختلفة.

فالهوايات أنشطة ترويحية ولكنها تتخذ الجانب الفكري والإبداعي ، وحتى إذا كانت جماعية ، فهي جماعة من الأطفال تفكر معاً وتلعب معاً ، فتؤدي العمل الجماعي وهو بذاته وسيلة لنقل الخبرات وتنمية التفكير والذكاء.

ولذلك تلعب الهوايات بمختلف مجالاتها وأنواعها دوراً هاماً في تنمية ذكاء الأطفال ، وتشجعهم على التفكير المنظم والعمل المنتج ، والابتكار والإبداع وإظهار المواهب المدفونة داخل نفوس الأطفال .

ط) حفظ القرآن الكريم :

ونأتي إلى مسك الختام ، حفظ القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم من أهم العوامل لتنمية الذكاء لدى الأطفال ، ولم لا ؟ والقرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكير ، بدءاً من خلق السماوات والأرض ، وهي قمة التفكير والتأمل ، وحتى خلق الإنسان ، وخلق ما حولنا من أشياء ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل .

وحفظ القرآن الكريم ، وإدراك معانيه ، ومعرفتها معرفة كاملة ، يوصل الإنسان إلى مرحلة متقدمة من الذكاء ، بل ونجد كبار وأذكياء العرب وعلماءهم وأدباءهم يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر ، لأنه القاعدة الهامة التي توسع الفكر والإدراك ، فحفظ القرآن الكريم يؤدي إلى تنمية الذكاء وبدرجات مرتفعة .

وعن دعوة القرآن الكريم للتفكير والتدبر واستخدام العقل والفكر لمعرفة الله - عز وجل - حق المعرفة ، بمعرفة قدرته العظيمة ، ومعرفة الكون الذي نعيش فيه حق المعرفة ، ونستعرض فيما يلي بعضاً من هذه الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم والتفكر في مخلوقات الله وفي الكون الفسيح .

قول الحق :{أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا } [سبأ الآية ٤٦]

وهي دعوة للتفكير في الوحدة وفي الجماعة أيضاً .

وقوله عز وجل :{كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون} . [البقرة الآية ٢١٩]

وهي دعوة للتفكير في كل آيات وخلق الله عز وجل .

وقوله عز وجل :{كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون } .[يونس الآية ٢٤]

و { إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون }   [الرعد الآية ٣]

وقوله سبحانه وتعالى : { إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون} [النحل ١١]

ويفرق الله بين المتفكرين والمستخدمين عقولهم ، وبين غيرهم ممن لا يستخدمون تلك النعم .

فيقول الحق :{ قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا يتفكرون } . [الأنعام ٥٠]

حتى إن الذين لا يتفكرون في آيات الله يوم القيامة سيندمون لعدم استخدام عقلهم في الدنيا .

يقول تعالى : {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

[الملك : آية ١٠]

ويقول الحق سبحانه وتعالى :{ أولم يتفكروا في أنفسهم } [الروم ٨]

وهي دعوة مفتوحة للتفكير في النفس والمستقبل .

وهناك دعوة أخرى للتفكير في خلق السموات والأرض ، وفي كل حال عليه الإنسان ، فيقول المولى عز وجل :{الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض } .[آل عمران ١٩١]

بل هناك دعوة لتتفكر في قصص القرآن وهو القصص الحق ، لتشويق المسلم صغيرا وكبيرا ، يقول الحق :{ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون } .

[الأعراف ١٧٦]

وحتى الأمثال يضربها المولى عز وجل للناس ليتفكروا فيها ، قال الحق سبحانه وتعالى : { وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون } . [الحشر ٢١]

ومن أهم الآيات التي تحث على التفكير والتأمل :

قوله تعالى : {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ} [يونس : آية ١٠١]

حتى إن الأستاذ عباس محمود العقاد كتب كتابا في ذلك وسماه "التفكير فريضة إسلامية" ، و قبله كتب كبير فلاسفة الإسلام ابن رشد وهو من أعلام القرن السابع الهجري كتابا سماه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال".

❁❁❁

علاقة اللعب بالتواصل الإجتماعي

Play and Social Interaction Relationship

إننا نعالج الإتصال الإجتماعي عن طريق اللعب لأن العلاج باللعب وسيلة في غاية الأهمية لتحسين حالة الطفل التوحدي و بفحصنا الدقيق لمهارات الفرد التوحدي في العلاقات الإجتماعية يظهر لنا كيف يمارس بعض الألعاب في محيط أسرته أو مدرسته و لكن بعض الأطفال و عند انتهائهم من المدرسة نجدهم في مواقف اللعب يعتزلون اللعب و يقفون بعيدا و لا يشاركون الأسرة و الأقران في اللعب.

و ربما يحتاج هذا الطفل التوحدي إلى تعلم كيفية الإستفسار عن إمكانية إنضمامه إلى اللعب و يجب على الأسرة أن تتكفل بهذه الناحية بالكامل. و يحتاج الطفل التوحدي أن يتعلم أولاً معنى الإتصال ، فالاتصال وسيلة للتعامل مع الناس وعملية ضرورية للناس جميعا و مفيدة لهم، و بطبيعة الحال فإن هذه الفئة من الأطفال لا تعرف هذا المعنى دائما و يمكن جعلها مدركة له من خلال العمل و الممارسة الفعلية للمشاركة و الإنخراط في المجتمع.

و قد تتركز المشكلة لدى الطفل التوحدي في التخاطب و اللغة التي يعجز عنها طفل التوحد و التي تعتبر بمثابة حلقة الوصل و وسيلة الإتصال بين أفراد المجتمع (اللغة) و لما كان هو يعاني من عدم الإتصال اللغوي مع أسرته أو زملائه فإن الأسرة تحتاج أن تعلم طفلها كيفية طلب المشاركة في اللعب أو كيفية الحصول على اللعبة مثلا بأن يقول لو سمحت أريد هذه اللعبة و ليس عن طريق إحداث مشاكل مع الأخرين، نحاول أن نخلق له المواقف المناسبة للطلب و أن نهيئ له أيضا فرص طلب

اللعب و خصوصا اللعب المهني ،الذي يمكننا أن نوفرها له في المستقبل كمهنة المراسل و المزارع ..الخ، و أن نحرص على تعزيز مواقف اللعب بالترحيب و الثناء و المدح أو تعزز العمليات الإتصالية في اللعب بمعززات مادية تتعلق بالطفل التوحدي مثل التلفاز و المذياع.

و نجعل التجارب بعد ذلك تتحول إلى واقع عملي مثل إقامة حفلة معينة أو القيام برحلة ترفيهية أو مشاهدة الأطفال و هم يلعبون بالصدفة و نحمل الألعاب بأنفسنا إليه و ننوعها و نعرضها أمامه و نقدمها له بحيث يلجأ الطفل لجلب لعبة أخرى بقصد أن يعيد عملية الاتصال ، و بتكرار هذا الفعل و تعميمه في مواقف مُشابهة في المدرسة و في المنزل و التبادل العلمي و الفعلي الملموس له و بالمقايضة معه في تعديل سلوكه نكون قد حققنا الهدف السلوكي المرغوب.

أما كيف نرتب مسبقا المواقف المُحفزة عن طريق الإستعانة بالألعاب المُحفزة فمن أبسط الطرق أن نضع لعبته المفضلة في مكان بارز و بمستوى أعلى لا يستطيع الوصول إليه و بعد ذلك ننتظر منه أن يعبر للمدرس أو للوالدين أنه يريد اللعب. مثال عملي آخر هو أن نجعله يشاهد أطفالاً يلعبون من خلال زجاج الغرفة في الساحة المدرسية أو ساحة المنزل حتى يتفاعل مع ذلك الموقف أو تلك البيئة و يكشف لنا عن رغبته في المشاركة معهم.

و في الحالتين لا بد من إعداد الخطط المسبقة و تهيئة الظروف التي سوف تساعد الطفل التوحدي أن يتحرك نحو الآخرين عن طريق الألعاب. إذن تحديد الهدف و مجال المهارات هي نفسها الأسس التي سوف تساعد التوحديين على التدريب و التشكيل (التشكيل Shaping هو مساعدة التوحدي للوصول للسلوكيات القريبة من السلوك المستهدف و تعزيزها لتثبيتها و هذا الإجزاء للتعزيز الإيجابي المنظم

للإستجابات التي تحققها الألعاب) ، في التعلم و بجانب التعديلات و التوجيهات من قبل الآباء و المعلمين سوف تكون النتائج مثمرة.

و يجب على المعالج عدم الإنفعال أو الحيرة عند مشاهدة الطفل التوحدي و هو في أوج حركاته الإنفعالية، بل علينا أن نحاول أن نتفاعل مع تلك التصرفات بعلم و بحلم و هدوء و أن نلقنه معاني جديدة أن أمكن لتصحيح السلوك الخاطئ. و ينبغي إعداد اللعب و الخطط العلاجية منذ البداية لأن قاعدة اللعب و التعلم و التفاعل الإجتماعي يتم تشكيلها جميعا في بدايات الطفولة المبكرة من خلال مجموعة متنوعة من الأحاسيس و العواطف الداخلية و الخارجية.

و كثير منها تكتسب من الآباء و الأمهات اللذين يتفاعلون مع أطفالهم و يداعبونهم و يتكلمون معهم و ينظرون إليهم بعطف و حنان مما يعكس ذلك لهم مدى الإهتمام بهم، و جميع هذه الوسائل كفيلة بتطوير العلاقة مع أطفالهم حيث تتكون لديهم معلومات و أحاسيس و مشاعر أولية مساعدة للعلاج باللعب.

و يجب التعامل مع الطفل التوحدي بمعيار ثابت حسب الخطة المرسومة بحيث لا تحرقه بلهب قوي و لا تتباطأ معه بالعلاج حتى يبرد.

إن مجموعة الحركات و الطرق التي يتعامل معها طفل ذوي الحاجات الخاصة و المتطلبات الخاصة بالألعاب عادة ما تكون في شكل لافت للنظر فنجده تارة يحرك الألعاب بحذر و دقة و بشكل متدرج و بلمسات خفيفة مصحوبة بضحكة و تعجب أو أنه يلمسها ببطنه و جسده فلديهم أنماط سلوكية غريبة تجاه لعبهم، مثلا هناك من المشاهد التي نراها من الأطفال من ينام مع لعبته أو من يحمل لعبته معه باستمرار و في ظل هذا السلوك تحتاج الأسرة إلى طريقة للتعايش مع هذه الظروف بشكل صحيح حتى يتم تغييرها.

. فالألعاب تنمي القدرات الإبداعية لأطفالنا .. مثل ألعاب تنمية الخيال ، وتركز الانتباه والاستنباط والاستدلال والحذر والمباغتة وإيجاد البدائل لحالات افتراضية متعددة مما يساعدهم على تنمية ذكائهم .

يعتبر اللعب التخيلي من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل وتوافقه ، فالأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلي يتمتعون بقدر كبير من التفوق ، كما يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء والقدرة اللغوية وحسن التوافق الاجتماعي ، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة ، ولهذا يجب تشجيع الطفل على مثل هذا النوع من اللعب .

كما أن للألعاب الشعبية كذلك أهميتها في تنمية وتنشيط ذكاء الطفل ، لما تحدثه من إشباع الرغبات النفسية والاجتماعية لدى الطفل ، ولما تعوده على التعاون والعمل الجماعي ولكونها تنشط قدراته العقلية بالاحتراس والتنبيه والتفكير الذي تتطلبه مثل هذه الألعاب .. ولذا يجب تشجيعه على مثل هذا .

اللعب يحقق للطفل توازنه النفسي

يؤكد الباحثون والمختصون في تربية وصحة الطفل النفسية على أن اللعب يعد من الوسائل التي تساعد على تطور الطفل ونموه السليم وتكوين شخصيته المتميزة،

ولهذا فانه من واجب الوالدين والقائمين على تربية ورعاية الطفل عدم اغفال هذا الجانب المهم، لان الطفل بحاجة أن يعبر عن ذاته من خلال اللعب وأن يطور مهاراته ويكتشف الجديد من حوله بهذه الوسيلة.

وتجدر الإشارة إلى أن لعب الأم مع طفلها يؤثر بشكل كبير في تكوينه النفسي والتربوي ومن هنا تأتي مسئولية الأم تجاه أطفالها أكبر من مجرد إطعامهم وتلبية حاجاتهم المادية.

و في هذا الصدد يذكر بعض الأخصائيين النفسيين في إحدى المدارس الفكرية ببور سعيد أن الأبحاث التربوية أثبتت فوائد اللعب في حياة الطفل تتجلى في أن اللعب يشكل له طريقته الخاصة التي تمكنه وتساعده على اكتشاف العالم والناس الذين يحيطون به. واكتشاف عدة أشياء في نفسه وفرصة للأم لاكتشاف مجموعة من الأمور عن قدراته ولا تتوقف فوائده عند هذا الحد فهو وسيلة ناجحة جداً في تحقيق توازنه الجسمي والنفسي.

ومن الضروري للأم محاولة مداعبة الطفل واللعب معه كلما أتيحت الفرصة لذلك وكذلك محاولة إيجاد وقت للعب معه بكل طريقة ممكنة سواء بتجسيد اللعب في الغناء أو بعض الحركات أو حتى عن طريق ألعاب القماش لما لذلك من أثر في تطوره الجسمي والاجتماعي ومنحه الأمان والثقة وبالتالي إثراء مقدرة اللغة عنده وهذا يتحقق بفضل الطلاقة والمرح المنزلي وتؤكد أيضاً حق الطفل في اللعب مع والدته مهما بلغت درجة انشغالها في الأعمال والواجبات المنزلية.

اللعب يصقل المواهب

فائدة اللعب تكمن في طبيعة الوقت الذي تقضيه الأم مع طفلها وليس في المدة الطويلة التي يمر خلالها اللعب والأفضل مشاركة الطفل إحدى عشرة دقيقة في اللعب بحماس وحيوية بدلاً من نصف ساعة يكون تركيز الأم من خلالها على الواجبات المتبقية عليها والمطلوب منها أداؤها.

والطفل دائما يحب معرفة مكان تواجد الأم ويحب مشاركتها في كل ما تقوم به ويمكن للأم تعويد الطفل على مساعدتها في تنظيف وترتيب حجرة في المنزل ومحاولة جعله قريبا منها فذلك يوجد السعادة في نفسه وهذا ما أثبتته الأبحاث التربوية

- الحديثة أن الأم تشكل أفضل لعبة بالنسبة للطفل وذلك خلال فترة تطوره ونموه التدريجي. فاللعب معه وجعله يساهم مع الأم في الأعمال المنزلية وإعطاؤه الثقة بنفسه وقدراته. ضرورية جداً لصقل مواهبه ونموه بشكل صحيح وسليم.

مشاركة الأبوين :

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات العديدة قد أثبتت أن الآباء يخصصون أكثر من ٨٥ دقيقة يومياً في المعدل العادي مع كل طفل مقابل دقيقة واحدة كان يقضيها الآباء مع أطفالهم في السبعينيات وتتوقع الدراسات أن يصل الوقت الذي يمضيه الآباء والأمهات مع أطفالهم إلى ١٠٠ دقيقة بحلول عام ٢٠١٠م ولقد أكدت جميع دراسات علماء الاجتماع على أهمية مشاركة الأب والأم في تربية الأطفال وذلك بمدهم بالكثيرمن الثقة والتوازن من الناحية النفسية وذلك خلال الحديث واللعب والقراءة ومساعدتهم في أداء واجباتهم المنزلية. لأن ذلك من حق الأبناء على آبائهم وأمهاتهم لكي يستطيع الطفل أن يتواصل مع مجتمعه وذلك لشعوره بحنان والديه وعلاقتهما الوطيدة به.

لهذا كله ينبغي على الأبوين والقائمين على رعاية الطفل تأمين احتياجات الطفل الجسدية والتربوية والنفسية، والحرص على السماح له باللعب بحرية ومشاركة ألعابه واللعب معه من أجل تحقيق التوازن المطلوب في صحتهم الجسدية والنفسية

اللعب والتقليد:

ينهمك الطفل في اللعب ، خلال السنة الأولى من عمره ، انهماكاً يأخذ عليه وقته كله ويشغف باللعب من دمى حقيقة بين يديه . والحق أن اللعب لدى الطفل يتمثل في استعمال الأشياء وتخيلها . وترتبط الألعاب الأولى للطفل بمتع عملية معيّنة

كالامساك بالأشياء وتحريكها ، وما إلى ذلك . ويلاحظ أيضا أنّ الطفل يجد متعة خالصة في إكمال حركة لم يكن قادراً على إكمالها من قبل ، وهذا ما يثير في نفسه استجابة ممتعة تحفزه على إنجاز حركات متقدّمة .

وإن ما يثير الطفل ويمتعه ـ كما سبق أن ذكرنا ـ أن يكون هو مسبّبا لشيء معيّن ، كأن يشدّ خبلا مثلا فيؤدّي ذلك إلى تحريك دمية أو إخراج صوت منها . والطفل يميل إلى هذه الألعاب ميلا نفسيا ، فيشعر باستقلاله وابتعاده عن أعماله السابقة ، ولهذا فإن الدمى التي تثير الطفل ـ كالأشياء التي يسهل ضغطها ، أو يستلذ لمسها أو تذوقها أو الاستماع إليها ، أو مجرّد النظر إليها ـ تسهم في التطوّر الفكري والاجتماعي للطفل ، فعن طريق اللعب يتصل الطفل بالعالم .

والحقّ أن الألعاب هي رياضة الحياة التي لا تضاهى ، وهي تمثل اللقاء الأوّل للطفل مع جسمه وبيئته ، وعن طريق اللعب يشرع الطفل في إدراك العلاقات بين الأشياء ، أو بين الفضاء وبين تنسيقه العضلي، ويبدأ يدرك بصورة خاصّة أنه يستطيع أن يعدّل بيئته بأفعاله . ثم إن مجرّد استعمال الأطفال الصغار جدًا للأشياء القريبة منهم يشكل منبّها حسيّا بالغ الأهمية ، وهذا ما يوفر للطفل طريقا ملموسا ممتعا نحو تجارب جديدة تعدّ جوهرية فيما يتعلق بنموّه .

أمّا التغيرات التي تطرأ على الطفل في الشهر السابع أو الثامن تقريبا فهي تتيح للأم أن ترى طفلها قد بدأ يلهو بالأصوات ، إنه شرع فعلا باللغو لنفسه ، وبتقليد الأصوات البسيطة الموجّهة إليه ، ولسوف نتطرق إلى الحديث عن تطوّر اللغة لدى الطفل في فصل لاحق . وأمّا التطوّر اللفظي فإنه يرتبط باهتمام بالغ لدى الطفل في الدمى التي تخرج أصواتا أو موسيقا ، ولذلك ينبغي أن ترضي الدمى في هذه المرحلة تلك القدرات الجديدة المتطوّرة لدى الطفل . ولا بأس في استباق هذه الحاجات بوضع

دمى معيّنة أمام الطفل ، كساعة ذات عصفور ، أو حيوانات ، أو صناديق موسيقية تحتوي في داخلها على دمى متحركة ، أو أجراس أو دمى تصدر أصواتاً موسيقيّة . وبين الشهرين الثامن والتاسع يستطيع الطفل الجلوس وحده منتصباً في فراشه ، ويرى البيئة المحيطة به من زاوية مميّزة شديدة الإختلاف ، ويتسع مدى رؤيته إلى حدّ كبير ، ويتمكن إذ ذاك من تحريك نفسه بمزيد من السهولة ، ومن استعمال الأشياء المحيطة به .

ولا تقتصر حركاته على الامساك بالأشياء بل على رميها وتكديسها ، ويمثّل ذلك كله تطوّراً في ذكائه يوماً بعد يوم ، فالدمى التي تتحرّك تلقائيّاً مثلاً ، والألعاب ذات العجلات ، والقطارات والسيارات الصغيرة ، وغير ذلك تعدّ ذات نفع كبير للطفل بعد أن تعلم الزحف على أطرافه الأربعة . والحقّ أنّ الطفل يحبّ أن يجرّ ألعابه المفضلة حيثما يزحف ، وذلك في محاولاته الأولى للتحرّك مستقلاً عن الآخرين . ولكن ينبغي للأمّ أن تحذر من وضع دمى كبيرة حوله ، فالطفل لا يزال يحتاج إلى أن يسند نفسه بإحدى يديه على الأقل .

وعندما يصبح الطفل قادراً على المشي تتخذ الدمى طابعاً مختلفاً بالنسبة إليه . ففي هذه المرحلة يصبح الطفل قادراً على أن يصل إلى الأشياء جديدة ويرفعها عن الأرض وفي هذه المرحلة أيضاً يكون قد برع في استعمال يديه على وجه معيّن ، وتنشأ لديه رغبة قويّة للاستكشاف باستعمال جسمه ، وتتمثل في تسلق كل شيء ، ومحاولة الوصول إلى كل ركن من أركان البيت ، وبذل كلّ ما في وسعه للهرب من حظيرته النقالة .

وهذه المرحلة - كما رأينا سابقاً - بالغة الأهميّة في حياة الطفل ، فهي تزوّده بالوسائل اللازمة من أجل تطوّره العقلي ، وتمكنه كذلك من تنمية ثقته بذاته ، تلك

الثقة المؤسسة على شعوره باستقلاله ، فالطفل يحتاج إلى اللعب وإلى تدريب عضلاته وبناء الثقة في ذاته ولكنه يحتاج في الوقت نفسه إلى بيئة سليمة ، فيها شخص كبير يكون دائماً إلى جانب الطفل ، ضماناً لحمايته ، من دون هيمنة عليه . ولذلك على الأم ألا تدع القلق يستبدّ بها إذا رأت طفلها يتوالي سقوطه خلال شروعه في السير ، ولعلّ من الاجدى أن تسعى الأم إلى الاقلال من عدد سقطاته بدلاً من أن تهرع إلى مواساته، والدمى المتوافرة ـ وهذا من سوء الحظ ـ لا تقدّم المتعة البالغة للأطفال الذين شرعوا بالمشيء لتوّهم .

والحقّ أن الطفل يحبّ التجوال والاستكشاف ، لذلك ينبغي للأبوين أيجاد الألعاب لطفلهما ، كما ينبغي لهما إرضاء هذه الحاجات لدى طفلّهما ، فهي ضرورية للطفل الذي تجاوز السنة الأولى من العمر ، ولا بأس في أن تشرع الأمّ في إنشاء ممرّات ومنحدرات محميّة بالوسادات أو المواد اللينة ، كالبطانيات أو الأثاث الصلب المكسوّ بالمواد اللينة ، لتخفيف وطأة الصدمات أو السقوط . ولا بأس كذلك في أن توفر الأم لطفلها علباً من الورق المقوّى حتى تتيح له الفرصة لانشاء فراغات جديدة .

أمّا الدمى التي تجذب انتباه الأطفال الأكثر نضجاً وذكاءً فهي التي يمكن تركيبها أو تجميعها . فالطفل يفرغ من عملية الاسكشاف ليرضي غريزة أخرى لديه هي عملية الابتكار ، ولعلّ من الأفضل أن تختار الأم لطفلها لعباً على شكل عمارات تركب الواحدة فوق الأخرى، أو يدمج بعضها في بعض ، أو دمى مؤلفة من أجزاء بسيطة قابلة للفكّ والتركيب . وينبغي للأبوين اختيار هذه اللعب ملائمة لسنّ طفلهما لئلا يهجرها ويتركها من دون استعمال إذا كانت فوق مستواه العقلي . كما ينبغي للأبوين اختيار لعب طفلهما بحريّة ، دونما إصغاء إلى نصائح الآخرين ، أو التأثر

بالدعاية المرافقة للعب ومع الزمن يمكن اختيار لعب أكثر تعقيداً تثير القدرات الحركية النفسيّة لدى الطفل وتوقظ فضوله .

ولعلّ من المستحسن أيضاً إرضاء جانب آخر من جوانب الابداع لدى الطفل بتقديم ورق وألوان وأقلام وعجينة . ومن الطبيعي أن تختار الأم لطفلها أصباغاً مأمونة لا أثر للسم فيها ، كما ينبغي لها أن تراقبه وتعلمه استخدامها . وبعد ذلك يشرع الطفل بالاستجابة المناسبة لما يقدّم إليه من منبهات ، ويبدأ ذكاؤه بالتطوّر والنمو عن طريق الألعاب المختلفة . ومن الممكن أن ترصد الأم تقدّم طفلها رصداً مباشراً عن طريق اللعب .

ومن جهة أخرى فإن تقليد الكبار يعدّ أمراً أساسياً في تطوّر الطفل . وأول دليل على التقليد يتمثل في ألعابه الأولى . ففي أثناء اللعب يستخدم الطفل حواسّه وينسق بين عضلاته وحركاته ، ويشحذ قدراته العقلية كلها ، ويزيد خياله وقدرته على التكيّف الاجتماعي ، ويبدأ الطفل في الشهر الثامن عشر بممارسة الألعاب الرمزيّة التي تعتمد على موقف معيّن يكون اساساً لها . وتعتمد الألعاب الرمزية الأولى على تقليد إشارات الكبار وسلوكهم ، ولكن يستعاض فيها عن الأشياء الحقيقية باشياء وهميّة.

ومع الزمن يأخذ الطفل بالافادة من الأعمال والأشياء التي أصبحت مألوفة لديه في الحياة اليوميّة ، كأن يلبس دمية أو يطعم لعبة . ويميل الأطفال كذلك إلى تقليد الاشخاص وسلوكهم في الحياة اليوميّة ، ويحتذون في ذلك أفراد أسرهم وبما يرونه في البيئة التي يعيشون فيها ويتقمّص الطفل أحياناً شخصية إنسان آخر ، فيؤدّي الأعمال نفسها التي رأى الشخص الآخر يقوم بها . وعندما تنمو خبرة الطفل وتتسع قدرته على الملاحظة تكبر رؤيته للأمور ، ويزيد تقليده للآخرين ولأعمالهم ،

وللاشياء التي يراها أو يسمعها في بيئة غير بيئته . وعلى هذا تصبح الألعاب التي يمارسها أقلّ إملالاً بالنسبة إليه ، وتسهم في الوقت نفسه تقدّم فكره وتنميته . وعلى الآباء مواجهة فترة التقليد هذه لدى الطفل بتوفير الدوافع التي تساعده في إعادة إنشاء الحوادث التي تهمه ، لذلك فلا بأس في توفير أشياء مألوفة للطفل كالملابس القديمة وكل ما يساعده على إطلاق خياله .

وفضلاً عن الألعاب ، النزهات على الأقدام ، والتسليات التي توفرها مدارس رياض الأطفال للطفل ، يستطيع الاطفال في يومنا هذا مشاهدة التلفاز . وما أكثر الأمهات اللواتي يهددن أطفالهن بأن يسمحن لهم بمشاهدة التلفاز ، متجاهلات ما قد ينجم عن مشاهدة التلفاز من آثار سلبية في الطفل مستقبلاً . ومهما يكن من شيء فإن جلوس الأطفال أمام شاشة التلفاز ساعات طويلة قد يسلبهم متعة الاندماج في الحياة الاجتماعية ، ويصرفهم عن ممارسة اللعب . صحيح أنّ الشاشة التلفازية توفر للطفل فرصاً للتقليد لكن مثل هذا التقليد بعيد عن الحياة الواقعيّة أيّما بعد ، وعلى الأمّ أن تختار لطفلها برامج مناسبة لعمره ونموّه النفسي ، فالتلفاز أداة ثقافية وهو يسهم إسهاما بالغا في الأخذ بيد الأم إلى تربية أطفالها ، ولكن ينبغي عدم استخدامه بطريقة مؤذية تؤدّي إلى خلل في نمو الطفل .



النظريات المختلفة في تفسير اللعب

- نظرية الطاقة الزائدة :

ظهرت في أواخر القرن الماضي هذه النظرية ووضع أساسها (شيلر) الشاعر الألماني ثم الفيلسوف هربرت سبنسر وخلاصتها:

أن اللعب هدفه التخلص من الطاقة الزائدة. فالحيوان، مثلاً، إذا توافرت لديه طاقة تزيد عما يحتاجه للعمل فانه يصرف هذه الطاقة في اللعب. وإذا طبقنا ذلك على الأطفال نرى أن الأطفال يحاطون بعناية اوليائهم ورعايتهم فيقدمون لهم الغذاء ويعنون بنظافتهم وصحتهم دون أن يقوم الأطفال بعمل ما فتتولد لديهم طاقة زائدة يصرفونها في اللعب. إن هذا معقول إلى حد ما لكنه لا يفسر حقائق اللعب كلها فالقول بأن اللعب مقتصر على الطفولة وهذا لا ينطبق على الواقع إذ عند الكبير أيضاً ميل إلى اللعب، بل يمارسه في الواقع. فإذا كان اللعب مرتبطاً بوجود فضل الطاقة، فكيف يمكن شرح كيفية لعب الحيوان الصغير أو الطفل إلى درجة تنهك فيها قواه كما نشاهد ذلك غالباً في الحياة العادية.

لا شك أننا، في هذا الموقف، نجد اتجاها يحرم اللعب من دوره النشط المؤثر في عملية النمو، كما يحذف دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية وامكانية تأثير المحيط الإنساني في إثارة هذه الطاقة وتوظيفها وتوجيهها لصالح الإنسان.

نظرية الإعداد للحياة المستقبلية:

يرى واضع هذه النظرية كارل جروس (karl groos) أن اللعب للطفل هو عبارة عن وظيفة بيولوجية هامة، فاللعب مفيد للجسم وأعضاءه ، وبذلك يستطيع

الطفل أن يسيطر سيطرة تامة على أعضاء جسمه عليها، ولن يستعملها استعمالا حرا في المستقبل.

فاللعب، إذا إعداد للطفل كي يعمل في المستقبل الأعمال الجادة المفيدة، ومثالنا على ذلك تناطح الحملان في لعبها إنما هو تمرين على القيام بالتناطح الجدي في المستقبل والدفاع عن النفس. وصغار الطير تضرب بأجنحتها بما يشبه حركات الطيران وكذلك القطط التي تطارد بعضها بعضا في أثناء اللعب، فهي تقوم بحركات تشبه الحركات التي تقوم بها في المستقبل بقصد الحصول على الطعام ومطاردة الفريسة.

والطفلة في عامها الثالث تستعد بشكل لا شعوري لتقوم بدور الأم حين تضع لعبتها وتهدهدها كي تنام. وهكذا فإن مصدر اللعب هو الغرائز، أي الآليات البيولوجية ولقد أكد وجهة النظر البيولوجية هذه كثير من العلماء مع إجراء تعديلات طفيفة عليها. ومما يثبت صحة هذه النظرية، من الأدلة، أن اللعب يأخذ شكلا خاصا عند كل نوع من أنواع الحيوانات.

ولو كان اللعب مجرد تخلص من الطاقة الزائدة لجاءت الحركات بصورة عشوائية عند الحيوانات جميعها ولما اختلفت من كائن إلى آخر. وترى هذه النظرية أن الإنسان يحتاج أكثر من غيره إلى اللعب لأن تركيبه الجسمي أكثر تعقيدا وأعماله في المستقبل أكثر أهمية واتساعا. ومن هنا كانت فترة طفولته أطول ليزداد لعبه وتتمرن أعضاؤه، كما ترى هذه النظرية أن اللعب من خصائص الحيوان الراقي، بينما الكائنات الحية غير الراقية كالحشرات والزواحف، مثلا، لا تلعب ويعود ذلك إلى أن الحيوانات الراقية تولد غير مكتملة النمو وغير قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بنفسها من دون مساعدة كبارها بينما الكائنات الحية غير الراقية تولد بالغة مكتملة

النمو تقريباً وتكون مستقلة عن كبارها وهذا يغنيها عن اللعب. وهكذا نرى أن نظرية (جروس) هذه يصح تطبيقها على الانسان، كما يصح تطبيقها على الحيوان، مع احتفاظنا بالفارق بين حياتي الإنسان والحيوان. فحياة الإنسان غنية بعناصرها وتفاعلاتها وحاجاتها المختلفة إذا ما قورنت بحياة الحيوان البسيطة والمحدودة.

- النظرية التخليصية :

صاحب هذه النظرية هو ستانلي هول وخلاصتها:

إن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال، وليس اعداداً للتدرب على نشاط مقبل ومواجهة صعاب الحياة.

فالعاب القفز والتسلق والصيد وجمع الأشياء المختلفة هي ألعاب فردية أو جماعية غير منظمة ولعل هذا يشير إلى حياة الإنسان الأول عندما كان يصطاد الحيوانات ويسخرها لمصلحته، فالطفل حينما يجمع حوله جماعات الرفاق ليلعب معهم، إنما يمثل في عمله نشأة الجماعات الأولى في حياة الإنسان، كما أنه إذا قدمنا له عدداً من المكعبات فانه يشرع في بناء منزل ، وهذه تمثل مرحلة من مراحل التقدم في الحياة إذن فالإنسان يلخص في لعبه أدوار المدنية التي مرت عليه، كما يلخص الممثل على المسرح تماما تاريخ أمة من الأمم في ساعات قليلة. وقد واجهت هذه النظرية اعتراضات كثيرة منها:

أن هذه النظرية بنيت على افتراض أن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال والخبرات التي حصل عليها يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه، غير أن هذه النظرية القائلة بتوريث الصفات المكتسبة والتي يعد (لامارك) مؤسساً لها لم يعثر على ما

يؤيدها في دراسة الوراثة، كما يرفض معظم علماء الوراثة في الغرب الرأي القائل بإمكان توريث الصفات المكتسبة وهذا كله أدى إلى إلغاء هذه النظرية إضافة إلى أن الصغار ليسوا صوراً مصغرة عن الكبار فركوب الدراجات واستعمال الهواتف مثلا ليس تكراراً لتجارب قديمة، وإنما هو من معطيات الجيل الذي يستخدمها نفسه.

- النظرية التنفيسية :

وهي نظرية مدرسة التحليل النفسي الفرويدية وتركز على العاب الأطفال بخاصة، إذ ترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف مما يعانيه من القلق الذي يحاول كل إنسان التخلص منه بأية طريقة. واللعب إحدى هذه الطرق وتشبه هذه النظرية إلى حد ما نظرية الطاقة الزائدة.

واللعب عند مدرسة التحليل النفسي تعبير رمزي عن رغبات محبطة أو متاعب لا شعورية، وهو تعبير يساعد على خفض مستوى التوتر والقلق عند الطفل.

فالطفل الذي يكره أباه كراهية لا شعورية قد يختار دمية من الدمى التي يعدها الأب، فيفقأ عينيها أو يدفنها في الأرض وهو بهذه الحالة يعبر عن مشاعره الدفينة بواسطة اللعب. وترى الولد الذي يغار من أخته التي تقاسمه محبة والديه يضمر لها عداء يعبر عنه دون قصد بالقسوة على دميته التي يتوهم فيها شخص أخته. لذا فالأم تستطيع أن تعرف شيئاً عن حالة طفلها النفسية من الطريقة التي يعامل بها دميته. فهو يضرب دميته أو يأمرها بعدم الكلام أو يقذفها من الباب وهذه كلها رموز تدل على أشياء تسبب له القلق. وعن طريق اللعب يصحح الطفل الواقع ويطوعه لرغباته (إن دميتي تنام متى تشاء) وبواسطته يخفف من أثر التجارب المؤلمة (عوقبت الدمية إذا

. أجريت لها عملية اللوزتين) وبه يكتشف حوادث المستقبل ويتنبأ بها (ستعاقبين يا دميتي لانك لم تسمعي كلمة ماما).

ورسوم الأطفال الحرة هي عبارة عن نوع من اللعب وتؤدي وظيفة اللعب نفسها. فالطفل قد يرسم عقرباً ويقول هذه (زوجة أبي) والطفل الذي يشعر بالوحدة قد يرسم أفراد العائلة كلهم داخل المنزل باستثناء طفل متروك خارجه.

ولا شك أن الطفل يتغلب على مخاوفه عن طريق اللعب، فالطفل الذي يخاف أطباء الأسنان يكثر من الألعاب التي يمثل فيها دور طبيب الأسنان، إذ أن تكرار الموقف الذي يسبب الخوف من شأنه أن يجعل الفرد يألفه. والمألوف لا يخيفنا لأننا نتصرف حياله التصرف المناسب، ولدينا متسع من الوقت لهذا التصرف بخلاف غير المألوف. والأطفال الذين يخافون من الأطباء يعطون لعبة تمثل المريض وسماعات ليفحصوا بها وليمثلوا دور الطبيب بأنفسهم وبذلك يستطيعون التغلب على مخاوفهم من الأطباء بواسطة العابهم.

ولنذكر على سبيل المثال: حالة تظهر كيف يكون اللعب مسرحاً يمثل عليه الطفل متاعبه النفسية رمزياً: طفل في منتصف الثانية من عمره كانت أمه تتركه وحده فترات طويلة، فكانت لعبته المحببة هي أن يمسك ببكرة يوجد عليها خيط فيرمي بها تحت السرير حتى تختفي هناك، وهنا يصبح منزعجاً ثم يجذبها فيفرح بعودتها مرحباً بظهورها، فالطفل في لعبته المذكورة يمثل رمزياً المأساة والأحزان التي يعاني منها ويصور بسلوكه خبرة مؤلمة يكابدها، هي مأساة اختفاء أمه وعودتها. وبذلك كان يخفف من القلق الذي ينتابه.

وترجع نظرية مدرسة التحليل النفسي إلى عهد الفيلسوف اليوناني المشهور أرسطو الذي كان يرى أن وظيفة التمثيليات المحزنة هي مساعدة المشاهدين على تفريغ أحزانهم من خلال مشاهدة ما فيها من أحداث ووقائع.

ومن الواضح أن النظرية المذكورة لا تكفي لتفسير اللعب فليس مقبولا أن تكون وظيفة اللعب مقصورة على مجرد التنفيس.

- نظرية النمو الجسمي :

يرى العالم كارت (cart) الذي تنسب إليه هذه النظرية أن اللعب يساعد على نمو الأعضاء ولا سيما المخ والجهاز العصبي، فالطفل، عندما يولد، لا يكون مخه في حالة متكاملة، أو استعداد تام للعمل لأن معظم ألياقه العصبية لا تكون مكسوة بالغشاء الدهني الذي يفصل ألياف المخ العصبية بعضها عن بعض وبما أن اللعب يشتمل على حركات تسيطر على تنفيذها كثير من المراكز المخية فمن شأن هذا أن يثير تلك المراكز إثارة يتكون بفضلها تدريجيا ما تحتاج إليه الألياف العصبية من هذه الأغشية الدهنية.

- نظرية الاستجمام :

خلاصة هذه النظرية أن الإنسان يلعب كي يريح عضلاته المتعبة وأعصابه المرهقة التي أنهكها التعب، ذلك لأن الإنسان عندما يستخدم عضلاته وأعصابه بصورة غير الصورة التي كان يستخدمها في أثناء العمل فإنه يعطي بذلك لعضلاته المجهدة وأعصابه المتعبة فرصة كي تستريح، وقد وجهت لهذه النظرية الاعتراضات التالية:

١. لو كانت الغاية من اللعب هي راحة الأعصاب المجهدة والعضلات المتعبة فإن احسن طريقة لذلك هي الاستلقاء في الفراش والإسترخاء في الجلوس من غير عمل ما لأن هذه الطريقة تجلب الراحة في وقت قصير.

٢. لو كان الهدف من اللعب الراحة فقط لكان من الأفضل للكبار أن يلعبوا أكثر مما يلعب الصغار. لأن عمل الكبار وجهدهم المبذول ادعى للتعب من لعب الصغار ومع ذلك فإننا نرى أن الصغار أكثر لعباً من الكبار.

٣. لا يكون لعب الإنسان دائماً بطاقات عضلية وجهد عصبي غير التي يستعملها في أثناء العمل بل إن الإنسان يلعب بالعضلات التي يعمل بها والأعصاب التي يفكر بها.

٤. تبين لعلماء النفس أن الجهد المبذول لا يتعب العضلة وحدها بل يتعب الجسم ذلك لأن أي عمل من الأعمال يستلزم استعداد عضلات الجسم كلها وتأهبها للعمل.

ـ نظرية جان بياجيه في اللعب :

إن نظرية جان بياجيه في اللعب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتفسيره لنمو الذكاء. ويعتقد بياجيه أن وجود عمليتي التمثيل والمطابقة ضروريتان لنمو كل كائن عضوي. وابسط مثل للتمثل هو الأكل فالطعام بعد ابتلاعه يصبح جزءاً من الكائن الحي بينما تعين المطابقة توافق الكائن الحي مع العالم الخارجي كتغيير خط السير مثلاً ويبدأ اللعب في المرحلة الحسية الحركية، إذ يرى (بياجيه) أن الطفل حديث الولادة لا يدرك العالم في حدود الأشياء الموجودة في الزمان والمكان. فإذا بنينا حكمنا على اختلاف ردود الأفعال عند الطفل فإن الزجاجة الغائبة عن نظره هي زجاجة مفقودة إلى الأبد.

وحين يأخذ الطفل في الامتصاص لا يستجيب لتنبيه فمة وحسب بل يقوم بعملية المص وقت خلوه من الطعام.

وتضفي نظرية (بياجيه) على اللعب وظيفة بيولوجية واضحة بوصفه تكرارا نشطاً وتدريباً يتمثل المواقف والخبرات الجديدة تمثلاً عقلياً وتقدم الوصف الملائم لنمو المناشط المتتابعة.

لذلك نجد أن نظرية (بياجيه) في اللعب تقوم على ثلاثة افتراضات رئيسة هي:

١. إن النمو العقلي يسير في تسلسل محدد من الممكن تسريعه أو تأخيره ولكن التجربة وحدها لا يمكن أن تغيره وحدها.

٢. إن هذا التسلسل لا يكون مستمرا بل يتألف من مراحل يجب أن تتم كل مرحلة منها قبل أن تبدأ المرحلة المعرفية التالية.

٣. إن هذا التسلسل في النمو العقلي يمكن تفسيره اعتماداً على نوع العمليات المنطقية التي يشتمل عليها.

❁ ❁ ❁

المراجع

(١) إبراهيم إبراهيم أحمد (٢٠٠٠) : الذكاء الاجتماعي في ضوء نموذج جيلفورد وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية والدافعية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة .

(٢) إبراهيم محمد المغازي (١٩٩٢): نمو القدرات الابتكارية خلال مراحل التعليم الثانوي المختلفة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس.

(٣) ------------------ (١٩٩٦) : مدى فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض القدرات الابتكارية لدى أطفال المرحلة الابتدائية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

(٤) ------------------ (٢٠٠٣): محاضرات في التقويم والقياس النفسي والتربوي، بكلية التربية جامعة قناة السويس .

(٥) ------------------ (٢٠٠٣): الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة والتحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية بطنطا.

(٦) ----------- ------ (٢٠٠٣): الذكاء الوجداني والقرن الواحد والعشرين ، مجلة النفس المطمئنة ، عدد ٧٣ ، يناير .

(٧) إبراهيم وجيه محمود (١٩٨٦): القدرات العقلية ، الإسكندرية ، دار المعارف.

(٨) أحمد أوزي (٢٠٠٣): مقاربة سيكولوجية جديدة ، لتفعيل العملية التعليمية "نظرية الذكاءات المتعددة ، قسم علم النفس ، جامعة البحرين .

(٩) أحمد جوهر : التوحد العلاج باللعب ، الكويت

(١٠) أحمد ذكي صالح (١٩٧٩) : علم النفس التربوي ، النهضة المصرية ، القاهرة .

(١١) ------------------ (١٩٩٦): علم النفس التربوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(١٢) أحمد عبد المنعم محمد الغول (١٩٩٣): الكفاءة الذاتية والذكاء الاجتماعي وعلاقتهما ببعض العوامل الوجدانية لدى المعلمين التربويين وغير التربويين وإنجاز طلابهم الأكاديمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط ، كلية التربية ، جامعة أسيوط.

(١٣) أحمد عزت راجح (١٩٧٧): أصول علم النفس ، الإسكندرية ، دار المعارف.

(١٤) أركس ثابت (١٩٦٥): الذكاء ومقاييسه (ترجمة عطية هنا) ، النهضة المصرية ، القاهرة .

(١٥) أمل المخزومي : الذكاء الانفعالي ، سلسلة الإبداع والتفكير الابتكاري، رويترز .

(١٦) انتصار يونس (١٩٨٦): السلوك الإنساني ، القاهرة ، دار المعارف .

(١٧) ايزنك هـ. ح.(١٩٦٤): مشكلات علم النفس ،(ترجمة : جابر عبد الحميد ، يوسف الشيخ)، داز النهضة العربية، القاهرة.

(١٨) جابر عبد الحميد (١٩٨٤): الذكاء ومقاييسه ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى .

(١٩) -------------------- (١٩٩٧): علم النفس التكويني ، القاهرة، النهضة العربية.

(٢٠) -------------------- ، إبراهيم خيري كاظم (١٩٩٠) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار النهضة العربية، القاهرة.

(٢١) حامد العبد (١٩٦٥): تحديد أثر كل من مقدار المعلومات ومستواها وتفاعلهما على دقة إدراك المعلمين لأنماط التلاميذ وعلى درجة يقين المعلم في هذا الإدراك ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

(٢٢) حامد زهران (١٩٧٧): علم النفس الاجتماعي (ط٤) ، عالم الكتب ، القاهرة.

(٢٣) حلمي المليجي (١٩٨٣): علم النفس المعاصر (ط٥)، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية .

(٢٤) دانيال جولمان (٢٠٠٢): الذكاء العاطفي ، عالم المعرفة .

(٢٥) رجاء محمود أبو علام (١٩٨٥): قياس وتقويم التحصيل الدراسي ، الكويت دار القلم ، الطبعة الثالثة .

(٢٦) رشاد عبد العزيز موسى ، مديحة منصور (١٩٨٨): **دراسة أثر الجنس على الأصالة** ، مجلة علم النفس، العدد الثامن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

(٢٧) رمزية الغريب (١٩٥٩) : **التقويم والقياس النفسي والتربوي** ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢٨) ريان : **اللعب يحقق للطفل توازنه النفسي** ، مجلة البيان ، شبكة الخليج ، الإمارات.

(٢٩) سعد جلال (١٩٨٥): **القياس النفسي المقاييس والاختبارات** ، القاهرة ، مكتبة المعارف الجديثة .

(٣٠) سعد عبد الرحمن (١٩٩٨): **القياس النفسي "النظرية والتطبيق"** – القاهرة ، دار الفكر العربي – الطبعة الثالثة .

(٣١) سلطان ، عماد الدين إسماعيل (١٩٦٥): **دراسة تحليلية لأهم قدرات التفكير الابتكاري** ، المجلة الاجتماعية القومية، عدد ٢ مايو ، القاهرة.

(٣٢) سيد خير الله ، ومحمد مصطفى زيدان (١٩٨٣): **القدرات ومقاييسها** ، الأنجلو المصرية ، القاهرة.

(٣٣) صالح حسن الداهري ، نبيل صالح شعبان (١٩٧٧): **الذكاء الاجتماعي والقيم الاجتماعية وعلاقتهما بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز** ، اليمن ، جامعة تعز .

(٣٤) صفوت فرج (١٩٨٣): **الإبداع والمرض العقلي** ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة.

(٣٥) صفوت فرج (١٩٩٢): **الذكاء ورسوم الأطفال ، القاهرة ، دار النشر للثقافة .**

(٣٦) ------------------- (١٩٩٧): **القياس النفسي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة .**

(٣٧) عبد الرحمن العيسوي (١٩٩٩): **تنمية الذكاء الإنساني ، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الفلسفة والعلم ، عدد (٤) ، القاهرة.**

(٣٨) عبد الستار إبراهيم (١٩٧٧) : **مقياس الأصالة (كراسة التعليمات) ، الأنجلو المصرية ، القاهرة.**

(٣٩) ----------- (١٩٧٩): **أصالة التفكير ، بحوث ودراسات نفسية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة.**

(٤٠) ---------- (١٩٨٥): **ثلاثة جوانب في دراسة الإبداع ، مجلة عالم الفكر ، مارس ، الكويت .**

(٤١) عبد الصبور منصور محمد ، إبراهيم المغازي ، عمرو رفعت (٢٠٠٢) : **محاضرات في علم النفس الاجتماعي ، كلية** التربية ببور سعيد ، جامعة قناة السويس.

(٤٢) عبد العاطي احمد الصياد (١٩٩٧): **محاضرات في قياس وإحصاء وتقويم الفروق الفردية داخل حجرة الدراسة ، كلية التربية بالإسماعيلية ، جامعة قناة السويس .**

(٤٣) عبد الله الجعثين (٢٠٠٢): **الذكاء الاجتماعي ، مقالات في الفن والثقافة ، منتدى الكتاب ، الرياض .**

(٤٤) عبد الله عسكر ، حسن مصطفى: مجلة الإرشاد النفسي ، مجلة علمية ، السنة السابعة .

(٤٥) عبد الهادي السيد عبده (١٩٩٥): الإحصاء التربوي ، القاهرة ، دار المعارف .

(٤٦) عبد الوهاب كامل (١٩٩٧) : أسس علم النفس وتطبيقاته المهنية ، محاضرات في علم النفس ، كلية التربية، جامعة طنطا.

(٤٧) عثمان حمود خضر (٢٠٠٢): الذكاء الوجداني .. هل هو مفهوم جديد؟، مجلة دراسات نفسية ، المجلد ١٢ ، العدد الأول ، يناير ، القاهرة.

(٤٨) علي عبد الارزق الجلبي ولخرون (١٩٩٨) : علم الاجتماع الثقافي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

(٤٩) فؤاد أبو حطب (١٩٩٦): القدرات العقلية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة .

(٥٠) ---------------- ، سيد عثمان (١٩٧٢): التفكير ، دراسات نفسية (ط١)، الأنجلو المصرية ، القاهرة.

(٥١) فؤاد البهي السيد (١٩٨٦): الذكاء ، دار المعارف ، القاهرة.

(٥٢) ---------------- (١٩٩٨): الذكاء ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

(٥٣) فاخر عاقل (١٩٨٥) : الإبداع وتربيته ، دار العلم للملايين ، بيروت

(٥٤) فاروق السيد عثمان (١٩٩٥): الإحصاء التربوي والقياس النفسي ، القاهرة ، دار المعارف ، القاهرة .

(٥٥) فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨٨) الذكاء في ضوء الوراثة والبيئة ، (ط)، النهضة المصرية، القاهرة.

(٥٦) فاروق محمد صادق (١٩٧٦): سيكولوجية التخلف العقلي ، مطبوعات جامعة الرياض .

(٥٧) فاطمة عبد السميع محمود الدماطي (١٩٩١) : الذكاء الاجتماعي وعلاقته بكفاءة التدريس لدى طلبة دور المعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية تربية، جامعة عين شمس.

(٥٨) فتحي الزيات (١٩٧٧): إعداد بطارية لمقاييس القدرات العقلية اللازمة ، في الدراسات بكلية الطب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة المنصورة .

(٥٩) فريج عويد العنزي (١٩٨٨): القدرات الإبداعية وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى بعض طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(٦٠) المؤتمر الدولي الخامس لمركز الإرشاد النفسي : الإرشاد النفسي والتنمية البشرية ، جامعة عين شمس ، ١- ٣ ديسمبر.

(٦١) محمد السيد أبو هاشم (١٩٩٩): مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق العدد ٣٣.

(٦٢) محمد ديماس كتاب الاتصات الإنعكاسي ، شبكة الخليج.

(٦٣) محمد عماد الدين اسماعيل ، سيد عبد الحميد مرسي : مقياس الذكاء الاجتماعي . دار النهضة المصرية ، القاهرة.

(٦٤) محمود سيد رصاص (١٩٩٤): الــذكاء ، دار المعــرفة – القاهــرة ، مطــبعة الصباح .

(٦٥) محمود عبد القادر (١٩٩٦): أنمــاط الــذكاء المصــلى عــند المــراهقين المصــريين ، المجلــة الاجتماعــية القومــية عــدد يناير .

(٦٦) محي الدين أحمد حسين (١٩٨٢): العمر وعلاقته بالإبداع لدى الراشدين ، دار المعارف ، القاهرة .

(٦٧) المركــز القومــي للامــتحانات والــتقويم الــتربوي (١٩٧٥) : مشــروع المقايــيس المصــرية للقــدرات ، تقريــر رقــم (١) ، مؤتمــر العمــل المصــغر لإعــداد مقــياس قومــي للــذكاء ، القاهرة.

(٦٨) مصــري عبد الحميد حنوره (١٩٩٧) : الإبداع من منظور تكاملي ، القاهــرة ، الأنجلو المصرية .

(٦٩) نبيل عيد الزهار : علــم الــنفس الاجتماعــي ، القاهــرة ، مكتــبة عــين شمس ، ١٩٩٣ .

(٧٠) نبيه إبراهيم إسماعيل (١٩٩٠): دراسة لسمة الأصالة في الشخصية من حيث علاقــتها بالمســؤولية الاجتماعــية ، المؤتمــر الســادس لعلــم الــنفس ، ج٢، كلــية التــربية ، جامعة المنصورة .

(٧١) نجــيب الفــونس خــزام (١٩٨١): أثــر مقــدار المعلــومات ومســتواها فــي إدراك المعلمــين لتلامــيذهم ، رســالة دكــتوراه غيــر منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

(٧٢) يوسف محمود الشيخ ، جابر عبد الحميد (١٩٦٤): "سيكولوجية الفروق الفردية " القاهرة ، دار النهضة العربية .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

(73) Becker, Shari Alyssa (1999): **Individual differences in juror reasoning , General intelligence, Social intelligence and the story model aissertation abstracts internationl,** Section B. vol 59. (8-B), 9533

(74) Cronin, Davenport, (1993): **Social intelligence**, Journal Citation: Annual review of information science on D. technology Arist; V 28 P 3-44.

(75) Day. H. J. (1986): **A curios approach to creativity**. The Canadian Psycholagist, vol. 9 , No 9, pp. 488 - 490.

(76) Guiford J.P (1957): Creative Abilities in Arts Psycholo rev., 69, pp. 110 - 118.

(77) Gwendolyn Wilson (1992): **Differences in the intellectual and social functioning between children born to black adolescent.** The university of Alabama .

(78) Houston, J. and Mednich,'s (1963): **Creativity and the need for navelty**, Journal of abnormal social psychology, 1963, vol. 12, pp.139-170.

(79) Jones, Jeanne. D. (1997): **Discrimination of two aspects of cognitive social intelligence from academic intelligence.** Journal of educational psychology; v 89 n3 p486-97 Sep.

(80) Kaukiainen, Ari et all (1999): **The relationships between social intelligence, empathy, and three types of aggressions aggressive behavior.** Journal of Psychology, Vol. 25 (2), 1999, 81- 89.

(81) Jaseph Robert (1992): **An individual difference approach to predicting social competence,** Psycological Abstracts, University of Minsota (Co130).

(82) Jong-Eun Lee, (1999): **Social intelligence Flexibility and complexity are distinct from creativity** Dissertation Abstracts international: Section B: the sciences & Engineering. Vol. 60 (3-B), Sep, 1331.

(83) Machninoon, D. (1962): The Nature and Nurture of Creative talent. Psychologist, vol. 17, 489.

(84) Moddi & Berne (1969): Novelty of Productions and desire for novelty as active and possive forms of the needs for variety. J. Pers, 3, pp 227-228.

(85) Oliver, R (1994): **Correctional study of children's social intelligence, social influence.** A cadmic intelligence, and academic a achievement, Int. 55, 3,,467.A

(86) Romney, David M; Pyrt, Michael C. (1999): Guilford's concept of social intelligence revisited. Higher ability studies. Vol. 10(2), Dec, 138-192.

(87) Salovey , P., Hsee, C.K & Mayer, J. D (1993): Emotional intelligence and the self-regulation of affects in wegenr. DM. Pennebker, J.W. et al. (EDS) , Handbook of mental control. New Jersey: Prentice Hall.

(88) Boss, Judith A. (1994): The Anatomy of moral intelligence. Journal cetacean education theory; V99-416 Fall I.

(89) Schemidler G (1965): Visual imagery correlation a measure of creativity. Journal of consultin psychology 29, 78-80.

(90) Wallach, M. A. & Kogan, N. (1973): Modes of thinking in Secandry School.. New York: Holt, Rinehart and Winston.

(91) Walter, M. (1992): Social ability and right hemisphere processes in a sub type of learning disability, Diss ABS. Inl. 53, 6, 3 192-B.

(92) William (1981): Movement program on the creative thinking shill and self-concept of gifted student southern. Dissertation Abstract International Vol. 41. Afebray, P. 3407.

(93) Yamamoto, K. (1964): The role of creative thinking and intelligence in higher school achievement. Psychologicai reports vol. 14, p.p. 783 - 789.

صفحات على شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)

(1) http://mohob.com/multiple%20Intelligence.htm

(2) http://www.msoworld.com/iqtests.html

(3) http://www.your.doctor.netoutism/interaction.htm

(4) http://www.weratheah.com/special/school/play3.htm

http://annabaa.org/nba48/children.htm.

المؤسسات التي استند إليها المؤلف في موضوعات الكتاب :

- مركز رعاية الموهوبين : نظرية ذكاء الجاردنر المتعددة.

- معهد الصيف للصغر : نظرية المخابرات المتعددة ، ١٩٩٦م.

- مؤسسة اليمامة الصحفية : جريدة الرياض ، إدارة الإنترنت ٢٠٠٠م



الفهرس